

مِفْهُوتُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ

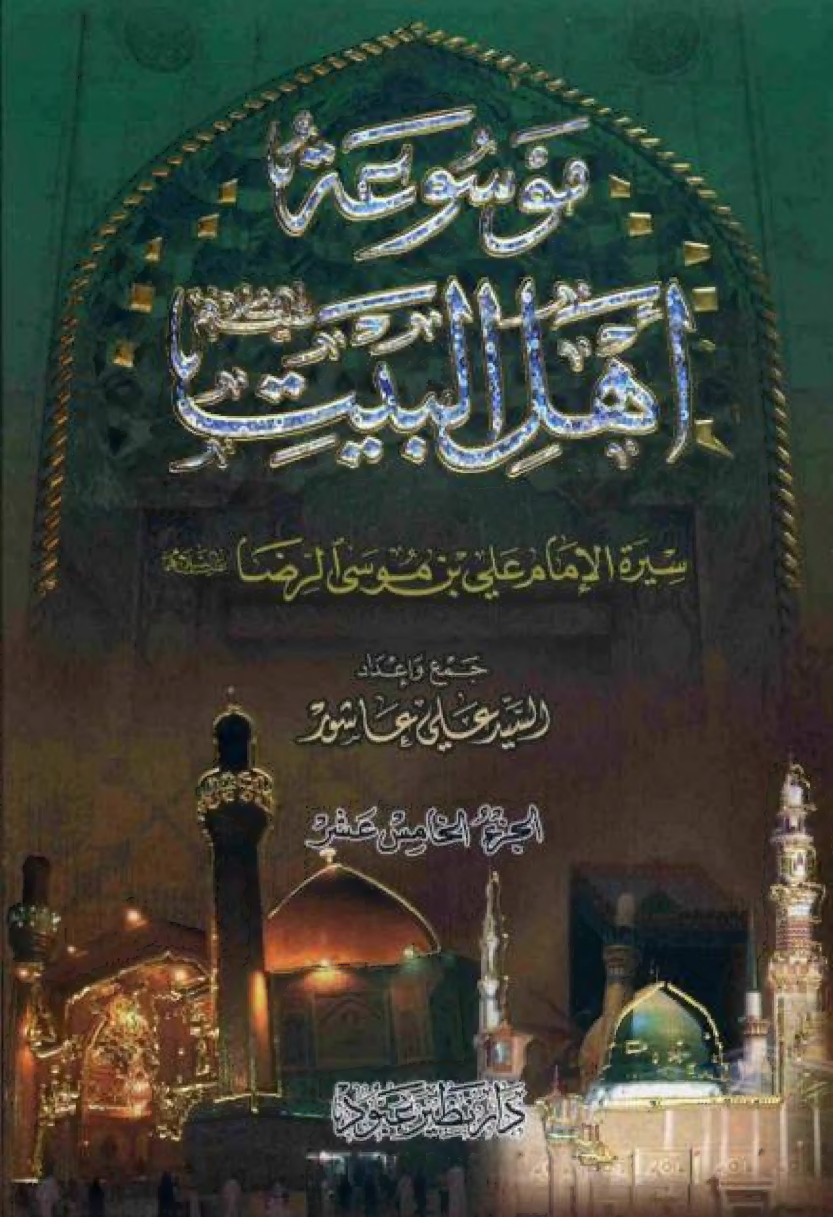
سيرة الإمام علي بن موسى الرضا

جمع وإعداد

السيد علي بن عباس

الجزء الخامس عشر

دار الفکر للطباعة والنشر



مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

شماره ثبت
تاریخ ثبت

مُوسُوْعَتُهُ

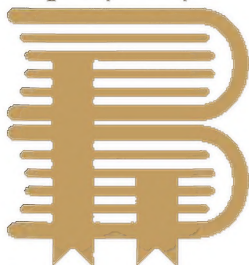
أَهْلُ الْبَيْتِ

سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي بن عباس

شبكة كتب الشيعة

الجزء الخامس عشر



كتاب طبرستان

shiabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابةً ومقدماتاً.

دار بطير عود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام

قال ابن خلكان الشافعي الأشعري في تاريخه: وكان المأمون زوجة ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين، وجعله وليّ عهده، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء، وهو بمدينة مرو، فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار واستدعى عليّاً المذكور، فأنزله أحسن منزلة وجمع له خواصّ الأولياء وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من عليّ الرضا، فبايع له بولاية عهده وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ولبس الخفصة - إلى أن قال: وفيه يقول أبو نواس:

قيل لي أنت أحسن الناس طرّاً في فنون من السمعال النبويه
لك من جؤد القريض مديح يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه.

وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقع منك ما تركت خمرأ ولا طردأ ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً، وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً، فقال: والله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله، ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبيات^(١).

ثم قال ابن خلكان: وفيه يقول أبو نواس أيضاً وله ذكر في شذوذ العقود في سنة إحدى ومائتين أو سنة اثنتين ومائتين:

مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
اللّه لما برا خلقاً فائقهم صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم المملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور^(٢)

وقال الفخر الرازي: إن أبا يزيد البسطامي كان يفتخر بأنه يستقي الماء لدار جعفر بن محمد الصادق وكان معروف الكرخي أسلم على يد أبي الحسن الرضا علي بن موسى، وكان بواب داره إلى أن مات^(١).

وروي المفيد في الإرشاد بإسناده إلى معاوية بن حكيم عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى قال: إن ابني علي أكبر ولدي وأثرهم عندي وأحبهم إلي، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي^(٢).

وقال المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق العلم الواحد بمعلومين: إن الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه، وقد ذكر فيهما على طريق علم الحروف، الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما^(٣).

وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا إلى المأمون: أنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك، فقبلت منك عهدك إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم. ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيها إلى أهل البيت، ورأيت بالشام نظاماً أشير إليه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذلك الكتابين. انتهى^(٤).

وقال العلامة التفتازاني الشافعي في شرح المقاصد في مبحث الإمامة، بعدما قال في المحقق العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي ما قال، قال: والعظماء من عترة النبي وأولاد الوصي الموسومون بالدراية المعصومون في الرواية، لم يكن معهم هذه الأحقاد والتعصبات، ولم يذكروا من الصحابة إلا الكمالات، ولم يسلكوا مع رؤساء المذهب من علماء الإسلام إلا طريق الإجلال والإعظام، وما هو الإمام علي بن موسى الرضا مع جلالة قدره ونباهة ذكره وكمال علمه، وهذا وورعه وتقواه قد كتب على ظهر كتاب عهد المأمون له ما ينبي عن وفور حمده وقبول عهده والنزاهة ما شرط عليه وأن كتب في آخره: والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك - إلى أن قال: وهذا العهد بخطهما موجود الآن في المشهد الرضوي بخراسان^(٥).



(١) كتاب الأربعين: ٤٣٦.

(٢) الإيضاح: ٤٦٦، وتكوين القرآن: ٣٦٢.

(٣) مكاتب الرسول: ١٢ / ٧، وتكوين القرآن: ٣٦٢.

(٤) موسوعة الإمام الجواد: ٥٤٦ / ١، وذكر أخبار أصبهان: ٢٤٢ / ١.

(٥) انظر البحار: ١٥٣ / ٤٩.

مولد أبي الحسن الرضا

ولد أبو الحسن الرضا سنة ثمان وأربعين ومائة وقبض في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقد اختلف في تاريخه إلا أن هذا التاريخ هو أقصد إن شاء الله^(١).

وقبل ولد في أحد عشرة من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة^(٢) وقبل: في أحد عشر من ربيع الآخر من هذه السنة.

وأما عمره: فإنه مات في سنة مائتين وثلاث^(٣).

وقبل: في سنة مائتين وستين من الهجرة^(٤) في خلافة المأمون وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة^(٥).

وقال كمال الدين بن طلحة بن طلحة: عمره تسعاً وأربعين سنة وكان مدة بقائه مع أبيه أربعاً وعشرين سنة وأشهرأً وبعدده خمساً وعشرين سنة وأتمه سبيكة النوبة^(٦).

وفي أعلام الوري ولد بالمدينة لإحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة^(٧).

وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به.

وكان مدة بقائه مع أبيه موسى أربعاً وعشرين سنة وأشهرأً، وبعد أبيه خمساً وعشرين سنة^(٨).



نقش خاتم الإمام الرضا

في الكافي عن الرضا قال: نقش خاتمي ما شاء الله لا قوة إلا بالله^(٩).



- (١) الكافي: ١ / ٤٨٦ ح ٩، وشرح أصول الكافي: ٧ / ٢٧٣.
- (٢) قوله: ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره خمساً وعشرين سنة (ش).
- (٣) المنتظم ١٠: ١١٩ / ١١٤، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٩٣.
- (٤) وفيات الأعيان ٣: ٢٧.
- (٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٧، تهذيب التهذيب ٧: ٣٢٩ / ٦٢٨، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٩٣.
- (٦) البحار: ٤٩ / ٣٠٤ بقاوت يسير.
- (٧) إعلام الوري: ٤٠، والكافي: ١ / ٤٠٦.
- (٨) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٨، والبحار: ٤٩ / ٣.
- (٩) الكافي: ٦ / ٤٧٣ ح ٥، والبحار: ٤٩ / ٢ ح ١.

لقاب الإمام الرضا

وكان يقال له: الرضا والصادق والصابر والفاضل وقرة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين والرضي والوفي^(١).



سبب تسميته بالرضا

عيون الأخبار مسنداً إلى البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام: إن قوماً من مخالفيكم يزعمون أن أباك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضىه لولاية عهده فقال: كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا لأنه كان رضىاً لله عز وجل في سمائه وأرضه ورضاً لرسول الله والأئمة من بعده عليه السلام في أرضه.

فقلت: ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين رضىاً لله عز وجل ولرسوله وللأئمة؟ فقال: بلى.

فقلت: لِمَ سمي أبوك بالرضا من بينهم؟

قال: إنه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليه السلام فلذلك سمي من بينهم بالرضا^(٢).



ذكر أمته

أم ولد يقال لها: أم البنين^(٣).

وقيل: أمته أم ولد اسمها نجمة ويقال: سكن، ويقال: تكتم^(٤).

وقيل: خيزران المريسيه^(٥).

وقيل: شقراء النوبة واسمها أروى، وشقراء لقب لها^(٦).

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٤.

(٢) حلل الشرائع: ١/ ٢٣٧ ح ١، والبحار: ٤٩/ ٤ ح ٥.

(٣) مقاتل الطالبين: ٣٧٤، والارشاد: ٢٧٧.

(٤) البحار: ٤٩/ ٣، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٤.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٦.

(٦) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٧، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٨٧ وقال: نوبية واسمها سكية.

وعن هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الأول: «هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟»

قلت: لا.

قال: «بلى قد قدم رجل فانطلق بنا».

فركب وركبت معه حتى انتهينا إلى الرجل فإذا رجل من أهل المدينة معه رفيق.

فقلت له: أعرض علينا فعرض علينا سبع جوار، كل ذلك يقول أبو الحسن: «لا حاجة إلي فيها»، ثم قال: أعرض علينا، فقال: ما عندي إلا جارية مريضة، فقال له: «ما عليك أن تعرضها»، فأبى عليه فانصرف، ثم أرسلني من الغد، فقال: «قل له: كم كان غايك فيها فإذا قال كذا وكذا، فقل: قد أخذتها»، فأتيت فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا وكذا.

فقلت: قد أخذتها فقال: هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجل من بني هاشم.

قال: من أي بني هاشم؟

فقلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك.

قلت: اشتريتها لنفسی.

فقالت: ما يكون ينبغي أن تكون هذه عند مثلك إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله.

قال: فأعطيت بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت الرضا ﷺ^(١).

وعن علي بن ميثم قال: اشترت حميدة المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر وكانت من أشرف العجم جارية مولدة واسمها تكتم وكانت أدبية مع مولاتها فقالت لابنها موسى ﷺ: يا بُني إن تكتم ما رأيت جارية أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً فلما ولدت الرضا ﷺ سَمَّاها الطاهرة^(٢).



(١) الكافي: ٤٨٧/١ ح ١، والارشاد: ٢/ ٢٥٥.

(٢) مدينة المعاجز: ٩/ ٧، والبحار: ٥/ ٤٩.

ولادة الإمام الرضا عليه السلام ساجداً

عن علي بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أُمِّي تقول، سمعت نجمة أُم الرضا عليه السلام تقول: لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك فإذا انتهت لم أسمع شيئاً، فلما وضعت وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفثيه كأنه يتكلم فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ريك فناولته إتياء في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحنته به ثم رده إليّ وقال: خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه^(١).



أولاد الإمام الرضا عليه السلام

في كشف الغمّة: له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة هم محمّد الإمام وأبو محمّد الحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة^(٢).

وأسماء أولاده: محمد القانع، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة^(٣).

وفي كتاب الدرّ مضى الرضا عليه السلام ولم يترك إلا أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر^(٤).



عبادة الإمام الرضا عليه السلام

الأمالى عن إبراهيم بن العباس قال: كان الرضا عليه السلام يختم القرآن في كلّ ثلاث ويقول: لو أردت أن أخته في أقرب من ثلاث لختمت ولكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفي أيّ شيء أنزلت وفي أيّ وقت فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاث^(٥).



(١) البحار: ٤٩ / ٩ ح ١٤، ومسنّد الإمام الرضا: ١ / ١٣.

(٢) كشف الغمّة: ٦٠ / ٣.

(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٤، تاريخ الطبري: ٨: ٥٦٨، تهذيب التهذيب: ٧: ٥٣٨٧، سير اعلام النبلاء: ٩: ٣٩٣، الشجرة المباركة: ٧٧ باختلاف الاسماء.

(٤) البحار: ٤٩ / ٣٠٩ ح ١٨.

(٥) أمالي الصدوق: ٧٥٨ ح ١٤، وعيون أخبار الرضا: ١ / ١٩٣ ح ٤.

تسبيح الإمام الرضا عليه السلام في بطن أمه

عن علي بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أُمِّي تقول: سمعت نجمة أم الرضا عليه السلام تقول: لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك فإذا انتهت لم أسمع شيئاً فلما وضعت وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفثيه كأنه يتكلم فدخل إلي أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك فتأولته إياه في خرقه بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحسكه به ثم رده إلي وقال: خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه^(١).



دعاء الإمام الرضا عليه السلام المستجاب

وعن أحمد بن عمر قال: خرجت إلى الرضا عليه السلام وامرأتني حبلى فقلت له: إني قد خلّفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً فقال لي: وهو ذكر فسّمته عمراً.

قلت: نويت أن اسمه علياً وأمرت الأهل به قال عليه السلام: سمه عمراً فوردت الكوفة وقد ولد لي ابن وسّتي علياً فسّمته عمراً فقال لي جبراني: لا نصّلق بعد هذا أحداً عليك بشيء فعلمت أنّه كان أنظر لي من نفسي^(٢).

وقيل: سقى الأئمة عليهم السلام أولادهم بأسماء لا يَحْتَوِنُها كعمر وعثمان ونحوهما لفوائد كثيرة منها رعاية التورية والتقية عند الحاجة إليها، ومنها ترغيب الشيعة في هذه التسمية إبقاء عليهم ودفعاً عنهم وإلا فأي أحد من الشيعة يقدم على تلك الأسماء الخبيثة ولو قطع إرباً إرباً وحكاية أبو بكر سبزواري مشهورة.



صفة الإمام الرضا عليه السلام

عن الحسن بن منصور، عن أخيه قال: دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً، فرفع يده، فكانت كأن في البيت عشرة مصابيح واستأذن عليه رجل فخلّى يده^(٣)، ثم أذن له^(٤).

(١) مستلوك سفينة البحار: ٣٨٩ / ١.

(٢) البحار: ٤٩ / ٥٢ ح ٥٥، ومسنّد الإمام الرضا: ١ / ٢٤٩ ح ٤٧٥.

(٣) أي خلّى يده من النور والضياء لتلا يراه ذلك الرجل ثم أذن في الدخول.

(٤) الكافي: ١ / ٤٨٧ ح ٣، ومسنّد الإمام الرضا: ١ / ١٦٣ ح ٢٤٣.

تواضع الإمام الرضا

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن العباس قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: حلفت بالعق ولا أحلف بالعق إلا أعتقت رقبة وأعتقت بعدها جميع ما أملك إن كنت أرى أنني خير من هذا، وأومى إلى عبد أسود من غلمان، بقرايتي من رسول الله ﷺ إلا أن يكون لي عمل صالح فأكون أفضل به منه^(١). وفي المناقب أن الرضا عليه السلام دخل الحمام فقال له بعض الناس: دلّكني فجعل يذلكه فعرّفوه فجعل الرجل يستعز منه وهو يطيب قلبه ويدلكه^(٢).

وفيه عن البغدادي عمن أخبره قال: نزل بالرضا عليه السلام ضيف وكان يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمدّ الرجل يده ليصلحه فزيره أبو الحسن عليه السلام ثم بادر بنفسه فأصلحه وقال: إنا قوم لا نستخدم أضيافنا^(٣).

وعن ياسر الخادم قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً إلا أقعده معه على مائدته^(٤).



كرم الإمام الرضا

روي أنه مرّ رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أعطني على قدر مروّتك قال: لا يسعني ذلك.

فقال: على قدر مروّتي.

فقال عليه السلام: أما إذا نعم، ثم قال: يا غلام أعطه مائتي دينار، وفرّق عليه بخراسان ماله كله يوم مرفة فقال له الفضل بن سهل: إن هذا المغرم أي الإسراف.

فقال عليه السلام: بل هو المغنم لا تعدن مغرمًا ما ابتغيت به أجراً وكرماً^(٥).

وعنه قال: قال لنا الرضا عليه السلام: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرّحوا^(٦).

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٢ ح ٥٨، والبحار: ٤٩/ ٥٩.

(٢) منقلب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧١.

(٣) الكافي: ٦/ ٢٨٣ ح ٢، ومسنّد الإمام الرضا: ٢/ ٣٣١ ح ٤٢.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٧٠، والبحار: ٤٩/ ١٦٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٠، والبحار: ٤٩/ ١٠٠ ح ١٦.

(٦) مسنّد الشيعة: ١٥/ ٢٦٢، والكافي: ٦/ ٣٢٢ ح ٢.

تَصَدَّقَ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

المحاسن، عن أبي خَلَّاد قال: كان أبو الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممَّا يؤتى به فيأخذ من كلِّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾^(١) ثم يقول: علم الله عزَّ وجلَّ أن ليس كلَّ إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة^(٢).

وفي الكافي، عن اليسع بن حمزة قال: دخل على الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ رجل طوال آدم فقال: أنا من محبيك مصدري من الحجَّ وقد افتقدت نفقتي فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي فإذا بلغت بلدي تصدَّقت بالذي تعطيني عنك فلتس موضة صدقة.

فقال: إجلس رحمك الله فجلس حتى تفرَّق الناس وبقي سليمان الجعفري وخيمة وأنا فدخل الحجر وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني فناولته مائتي دينار فقال: أخرجها في نفقتك ولا تصدق بها عني وأخرج فلا أراك ولا تراني ثم خرج فقال سليمان: لقد أجزلت ورحمت فلماذا سرت وجهك عنه؟

فقال: مخافة أن أرى ذلَّ السَّوَالِ في وجهه لقضائي حاجته أما سمعت حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المستر بالحسنة تعدل سبعين حبةً والمطيع بالسيئة مخذول والمستر بها مغفور له، أما سمعت قول الأوَّل شعر:

مضى آتِه يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه
انتهى ملخصاً^(٣).



علم الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغيب

عن أحمد بن عبد الله عن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال له طيس عليٌّ حتَّى افتقاضاني وألح عليَّ وأعانته النَّاسُ فلَمَّا رأيت ذلك صَلَّيْتُ الصَّبح في مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ توجهت نحو الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يومئذ بالعريض، فلَمَّا قُرب من بابه إذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء، فلَمَّا نظرت إليه استحييت منه، فلَمَّا لحقني وقف ونظر إليَّ فسَلَّمَت

(١) سورة البلد: ١١.

(٢) المحاسن: ٢ / ٣٩٢، والكافي: ٤ / ٥٢ ح ١٢.

(٣) نهج السعادة: ٨ / ٢٩٤.

عليه - وكان شهر رمضان - فقلت: جعلني الله فداك إن لمولاي طيس عليّ حقاً وقد والله شهرني. وأنا أظنّ في نفسي أنه يأمره بالكفّ عني، والله ما قلت له كم له عليّ ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلى رجوعه.

فلم أزل حتى صلّيت المغرب وأنا صائمٌ، فضاقت صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدّق عليهم، فمضى ودخل بيته، ثم خرج ودعاني فقمّت إليه ودخلت معه، فجلس وجلس، فجعلت أحدثه عن ابن المسيّب وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أحدثه عنه.

فلما فرغت قال: «لا أظنّك أفطرت بعد»؟

فقلت: لا، فدعالي بطعام فوضع بين يديّ وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام، فلما فرغنا قال لي: «ارفع الوسادة وخذ ما تحتها».

فرفعتها وإذا دنائيرٌ فأخذتها ووضعتها في كمي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي.

فقلت: جعلت فداك إن طائف ابن المسيّب يدور وأكره أن يلتقاني ومعني عبيدك.

فقال لي: «أصبت أصاب الله بك الرّشاد».

وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم فلما قربت من منزلي وآتست رددتهم فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حقّ الرّجل عليّ ثمانية وعشرين ديناراً وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقربته من السراج فإذا عليه نقش واضح: «حقّ الرّجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك»، ولا والله ما عرفت ما له عليّ والحمد لله ربّ العالمين الذي أهرّ ولّيه^(١).

وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه خرج من المدينة في السنّة التي حجّ فيها هارون يريد الحجّ فانتهى إلى جبل عن يسار الطريق - وأنت ذاهبٌ إلى مكّة - يقال له: قارع، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال: «باني قارع وهادمه يقطع إرباً إرباً».

فلم ندر ما معنى ذلك فلما ولّى وافي هارون ونزل بذلك الموضع صعد جعفر بن يحيى ذلك الجبل وأمر أن يبنى له ثمّ مجلس فلما رجع من مكّة صعد إليه فأمر بهدمه، فلما انصرف إلى العراق قطع إرباً إرباً^(٢).

(١) الكافي: ١/ ٤٨٨ ح ٤، والارشاد: ٢/ ٢٥٧.

(٢) الكافي: ١/ ٤٨٨ ح ٥، ومدينة المعاجز: ٧/ ١٥.

وروي أنه لما ولي أبو الحسن عليه السلام وارتحل من ذلك الموضع أتاه هارون ونزل بذلك الموضع، وصعد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ذلك الجبل وأمر أن يبنى عليه مجلس، فلما رجع من مكة صعد إليه فأمر بهدمه فلما انصرف إلى بغداد قطع إرباً وإرباً وكان سبب قتله أن أخت هارون في ذكاء الذهب وجودة الطبع وطلاقة البيان وفصاحة اللسان، كانت في غاية الكمال، وكذلك كان جعفر بن يحيى وكان لهارون شغف وسرور في حضورهما وصحبتهما فأوقع العقد بينهما ليجمعهما في مجلس واحد بشرط أن لا يقاربا جعفر ولا يجالسا في غير مجلسه فأودته حتى جامعها فولدت ذكراً فأرسلته إلى مكة لثلاث يعلم به هارون فأخبر به، فنهض إلى مكة وظهرت له القضية، ولم يظهرها ولم يتغير على جعفر بل كان يحسن إليه زائداً على السابق حتى رجع إلى العراق فقتله وأحرقه^(١) وقتل أباه يحيى وأخويه محمداً وموسى وغيرهم ممن انتسب إليهم من البرامكة^(٢).

وعن مسافر قال: لما أراد هارون بن المسيب أن يواقع محمداً بن جعفر^(٣) قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: «اذهب إليه وقل له: لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فإن سالك من أين علمت هذا؟ قل: رأيت في المنام».

قال: فأتيت فقلت له: جعلت فداك لا تخرج غداً فإنك إن خرجت هزمت وقتل أصحابك فقال لي: من أين علمت هذا؟

فقلت: رأيت في المنام.

فقال: نام العبد ولم يغسل إسته، ثم خرج فانهزم وقُتل أصحابه^(٤).

قال: وحديثي مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام يعني فمر يحيى بن خالد فخطبني

(١) قوله «فقتله وأحرقه» وهكذا كان ملوك بني العباس في صدر دولتهم يقتلون المستولين على الأمور من أمراءهم ووزرائهم لئلا تضعف حكومتهم فقتل أبو العباس السفاح أبا سلمة الخلال المشهور بوزير آل محمد، والدواقني أبا مسلم الخراساني مع أن دولة بني العباس قامت بجهده، وقتل هارون البرامكة بعد أن استوثق الأمور برأيهم وقتل المأمون الفضل بن سهل ذا الرياستين وأما بعد ذلك فلم يحتاجوا هذا الاحتياط فاستولت الأمراء على الخلفاء خصوصاً الأتراك وضعفوا جداً وخرجت الحكومة من يدهم ولم يكن للخليفة أمر ولا نهى إلى انقراض دولتهم وكذلك قتل في العصر الأخير الشاه عباس الصفوي مريه ومهدد الملك له مرشد قليخان إذ رأى استيلاء على الأمور وأمثال ذلك غير بعيدة من الملوك. (ش)

(٢) شرح أصول الكافي: ٧ / ٢٧٧ ح ٥.

(٣) وهو محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وقيل كان ملقباً بالديباج وكان شجاعاً كريماً سخياً. وفي بعض كتب السير أنه كان يرى رأي الزيدية في أن الإمام من نسل فاطمة عليها السلام من يخرج بالسيف فخرج في سنة تسع وتسعين ومائة على المأمون فغلب بعد المحاربة وأخذ ويعد إلى المأمون وهو في خراسان فعززه وأكرمه ومات في جرجان عند توجه المأمون إلى بغداد فدخل المأمون بنفسه في بيته ودفنه.

(٤) الكافي: ١ / ٤٩١ ح ٩، ومدينة المعاجز: ٧ / ٢٠ ح ١٢.

رأسه من الغبار فقال: «مساكين لا يدرون ما يحلُّ بهم في هذه السنة»، ثم قال: «وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين؟» - وضمَّ إصبعه - قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتَّى دفَّناه معه^(١).

وعن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلَّا مقتول شهيد.

ف قيل له: فمن يقتلك يا بن رسول الله؟

قال: شرَّ خلق الله في زمانِي يقتلني بالسِّمِّ ثمَّ يدفنني في دار مضيقة وبلاد غريبة ألا فمن زارني في غربي كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صديق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرة من جعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقاً^(٢).

وفي الخرائج، عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: لما توفِّي موسى بن جعفر أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ما كان معي وقلت: إني صائر إلى البصرة وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى وما أشك أنهم سيألوني عن براهين الإمام ولو أريتني شيئاً من ذلك.

فقال الرضا عليه السلام: لم يخف عليَّ هذا فابلق أوليائنا بالبصرة وغيرها إني قادم عليهم ولا قوة إلَّا بالله.

ثم أخرج إلي جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عند الأئمة عليهم السلام من برده وقضيبه وسلاحه وغير ذلك فقلت: ومتى تقدم عليهم؟

قال: بعد ثلاثة أيَّام من وصولك ودخولك البصرة، فلما قدمتها سألتوني عن الحال فقلت لهم: إني أتيت موسى بن جعفر قبل وفاته بيوم واحد فقال: إني ميت لا محالة فإذا وارتيتني في لحدي فلا تقيمن وتوجّه إلى المدينة بودائمي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي ففعلت ما أمرني به وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيَّام من يومي هذا فأسألوهم عما شئتم.

فابتدر الكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان ناصبياً ينحو نحو التزيد والاعتزال فقال: يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وعلمه وسنّه وليس هو شاب مثل علي بن موسى ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك.

فقال الحسن بن محمد وكان حاضراً: لا تقل ذلك فإنَّ عليّاً على ما وصفه من الفضل يقول إنّه يقدم إلى ثلاثة أيَّام وكفاك به دليلاً وتفترقوا.

(١) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ٩، والارشاد: ٢/ ٢٥٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٨٧ ح ٩، وأماله الصدوق: ١٢٠ ح ٨.

فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد وأخلى له داره وقام بين يديه بأمره ونهيه .

فقال : يا محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا واحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم يسألوا عما بدا لهم فجمعهم كلهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون مراد الحسن بن محمد فلما تكاملوا أتى للرضا عليه السلام وسادة جلس عليها ثم قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسلام ؟

قالوا : لا .

قال : لتطمئن أنفسكم .

قالوا : مَنْ أنت يرحمك الله ؟

قال : أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن رسول الله ، صليت اليوم الفجر في مسجد رسول الله ﷺ مع والي المدينة وأقراني بعد أن صليتنا كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره فأشرت عليه بما فيه الحظ له ووعدته أن يصير إلي بعد العصر من هذا اليوم ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه وأنا واف له بما وعدته .

فقال الجماعة : يابن رسول الله مع هذا الدليل برهاناً وأنت عندنا الصادق القول فقاموا لينصرفوا .

فقال : لا تتفرقوا فإني إنما جمعتكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت فهلتموا مسائلكم فابتدأ عمرو بن هذاب فقال : إنَّ محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب ، أخبرنا عنك أنَّك تعرف كلما أنزله الله وأَنَّك تعرف كلَّ لسان ولغة .

فقال عليه السلام : صدق .

قال : فلما نخشرك بالألسن واللغات وهذا رومي وهذا هندي وفارسي وتركبي فأحضرناهم فقال : فليتكلموا فتكلموا فأجابهم بلغاتهم ثم نظر إلى ابن هذاب فقال : إن أنا اختيرتك إنَّك ستبلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك كنت مصدقاً ؟

قال : لا ، فإنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله .

قال عليه السلام : أوليس الله يقول : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رُّسُولٍ﴾^(١) فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من

غيبه فعملنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنّ الذي أخبرتك باین هذاب لكائن إلى خمسة أيّام فإن لم يصحّ ما قلت فأنتي كاذب وإن صح فتعلم أنّك الكاذب على الله ورسوله.
ودلالة أخرى أنّك ستصاب ببصرك وتكون أعمى وهذا كائن بعد أيّام.
ودلالة أخرى أنّك تحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص.

قال محمّد بن الفضل: تالّه لقد نزل ذلك كلّه باین هذاب، فقيل له صدق الرضا أم كذب؟
قال: والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنّه كائن ولكني كنت أتجلّد^(١).

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه فأخبرني معمر أنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فابتدأني فقال: يا معمر ألا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟

قال: فقلت: سبحان الله هذا كان قوله لي الساعة بالباب.

قال: فضحك، ثم قال: المؤمن موقّ قل له فليدخل، فأدخلني عليه فسلمت عليه وردّ عليّ السلام ودعا لي بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ فلمّا قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً^(٢).

وفي عيون الأخبار عن عبدالله الهاشمي قال: دخلت على المأمون يوماً فأجلستني وأخرج من كان عنده ثم دعا بالطعام فطعمنا ثم دعا بستارة فضربت فقال لبعض من كان في الستارة بالله لما رثيت لنا من بطوس فأخذت تقول شعر:

سقياً لبطوس من أضحى بها قطناً من عترة المصطفى أبقي لنا حزناً

ثم بكى وقال لي: يا عبدالله يلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا علماً فوالله لأحدثك بحديث تعجب منه، جئته يوماً.

فقلت: جمعت فذاك إنّ أباك موسى وجعفرأ ومحمّداً وعلي بن الحسين كان عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنت وصي القوم ووارثهم وعندك علمهم ولي إليك حاجة قال: هاتها.

فقلت: هذه الزاهرية جاريّتي لا أقدم عليها أحداً من جوارِي وقد حملت غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل فدلتني على ما تعالج به فتسلم.

فقال: لا تخف من إسقاطها فإنّها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأمه ويكون له خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالعمّة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالملاّدة.

(١) البحار: ٧٥ / ٤٩.

(٢) قرب الاستاد: ٣٤٣ ح ١٢٥١، والحداد: ٢٩ / ٤٩ ح ١.

فقلت في نفسي: أشهد أن الله على كل شيء قدير، فولدت الزاهرية غلاماً أشبه الناس بأبيه وكان كما وصفه الرضا عليه السلام فمن يلومني على نصبي إياه^(١).

وعن أحمد بن عمر قال: خرجت إلى الرضا عليه السلام وامراتي حبلى فقلت له: إني قد خلقت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً فقال لي: وهو ذكر فسمه عمراً.

فقلت: نويت أن اسمه علياً وأمرت الأهل به قال عليه السلام: سمه عمراً فوردت الكوفة وقد ولد لي ابن وسمي علياً فسميته عمراً فقال لي جبراني: لا نصدق بعد هذا أحداً عليك بشيء فعلمت أنه كان أنظر لي من نفسي^(٢).

وعن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال لي بخراسان: إني حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع ثم فرقت فيهم إثني عشر ألف دينار ثم قال: أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً^(٣).

وعن محمد الرازي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده فأتاه رجل من الخوارج في كفه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: لآتين هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله وقد دخل لهذه الطاغية فيما دخل فأسأله عن حجته فإن كان له حجة وإلا أرحت الناس منه، فدخل عليه فقال: أجيبك عن مسألتك بشرط إن أقنعتك أن تكسر الذي في كمتك فتحير الخارجي وأخرج المدية وكسرها ثم قال: أخبرني عن دخولك لهذه الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفار وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال عليه السلام: أرايتك هؤلاء أكثر أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي قال لعزيز مصر وهو كافر ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي خَفِيفٌ غَلِيمٌ﴾^(٤) كان يجالس الفراعنة، وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه فما الذي أنكرت ونقمت عليّ فقال: لا عتب عليك أنني أشهد أنك ابن نبي الله وأنت صادق^(٥).

وروى الكشي بإسناده إلى عبدالله بن طاووس قال: قلت للرضا عليه السلام: إن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟

قال: نعم سمّه في ثلاثين رتبة.

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٤١، والبحار: ٤٩/ ٣٠ ح ٢.

(٢) مستد الإمام الرضا: ١/ ٢٤٩ ح ٤٧٥، والبحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٥.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٥ ح ٢٨، والبحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٩.

(٤) سورة يوسف: ٥٥.

(٥) وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٠٦ ح ١٠، والخرائج والجرائع: ٢/ ٧٦٧ ح ٨٥.

قلت له: فما كان يعلم أنّها مسمومة. قال: قد غاب عنه المحدث.

قلت: ومن المحدث؟

قال: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ﷺ وليس كلّما طلب وجد.

ثم قال: إنك ستعمر، فعاش مائة سنة^(١).

وفي عيون المعجزات، عن الحسن بن علي الوشاء قال: شخصت إلى خراسان ومعني حليل وشيء. للتجارة فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقوف على موسى بن جعفر ﷺ فوافق نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة فقال لي: يقول لك: سيدي وجه إلي الحبرة التي معك لاكتفن بها مولئ لنا قد توفي.

فقلت: ومن سيدي؟

قال: علي بن موسى الرضا.

فقلت: ما معي حبرة ولا حلة إلا وقد بعثها في الطريق، فمضى ثم عاد إلي فقال لي: قد بقيت الحبرة قبلك.

فقلت له: إنني ما أعلمها معي فمضى وعاد الثالثة فقال لي: هي في عرض السفط الفلاني.

فقلت في نفسي: إن صخ قوله فهي دلالة وكانت ابنتي قد دفعت إلي حبرة وقالت لي: ابتع بشمنها شيئاً من الفيروزج والشيخ من خراسان ونسيتها فقلت لغلامي: مات هذا السفط الذي ذكره فأخرجه إلي وفتح فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه فدفعتها إليه وقلت: لا آخذ لها ثمناً فعاد إلي وقال: تهدي ما لقيس لك؟ دفعتها إليك ابنتك فلانة وسألتك بيعها وأن تبتاع لها بشمنها فيروزجاً وشيحاً فابتع لها ما سألت. ووجه مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان فعجبت ممّا ورد علي وقلت: والله لا أكتبن له مسائل أنا شاكّ فيها ولا متحنّته بمسائل مثل أبوه عنها فأثبت تلك المسائل في درج وهدت إلى بابها والمسائل في كمي، فلتما وافيت بابها رأيت العرب والقواد والجند يدخلون إليه فجلست ناحية داره وقلت في نفسي: متى أنا أصل إلى هذا؟ وطال قعودي فخرج خادم يتصفّح الوجوه ويقول: أين ابن بنت الياس؟

فقلت: ها أنا ذا فأخرج من كمّه درجاً وقال: هذا جواب مسائلك وتفسيرها ففتحته وإذا فيه المسائل التي في كمي وجوابها وتفسيرها.

فقلت: اشهد الله ورسوله على نفسي أنّك حجّة الله وأستغفر الله وأتوب إليه وقمت^(٢).

وعن حمزة الارجاني قال: خرج هارون من المسجد الحرام مرتين وخرج الرضا عليه السلام مرتين فقال عليه السلام: ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ياطوس ستجمعي وإيّاها^(١).

الكافي عن محمد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرضا في أيام هارون: إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم قال: جرّاني على هذا ما قال رسول الله ﷺ: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام^(٢).

عيون الأخبار عن أبي الحسن الصائغ عن عمّه قال: خرجت مع الرضا عليه السلام إلى خراسان وأمره في قتل رجاء بن أبي الضحّاك الذي حمّله إلى خراسان فنهاني عن ذلك فقال: تريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفس كافرة فلمّا صار إلى الأهواز مرض وقال لأهل الأهواز: أطلبوا لي قصب سكر. فقال بعض أهل الأهواز ممّن لا يعقل: أعرابي لا يعلم أنّ القصب لا يوجد في الصيف.

فقالوا: يا سيّدنا القصب لا يكون في هذا الوقت إنّما يكون في الشتاء.

فقال: بلى أطلبوه فإنكم ستجدونه.

فقال إسحاق بن محمد: واللّه ما طلب سيدي إلّا موجوداً فأرسلوا إلى جميع النواحي ف جاء أكرة إسحاق فقالوا: عندنا شيء آذخرناه لبذرّه نزرعه وكانت هذه إحدى براهينه^(٣).



معرفة الإمام الرضا عليه السلام بما في الضمان

عن عليّ بن محمد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام مالاً له خطراً، فلم أره سرّاً به. قال: فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرّ به، فقال: «يا غلام الطست والماء».

قال: فقعّد على كرسيّ وقال بيده للغلام: «صبّ عليّ الماء».

قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمّ التفت إليّ فقال لي: «من كان هكذا لا يبالي بالذي حمّله إليه؟»^(٤).

وفي ذلك الكتاب عن البرنظي قال: بعث الرضا عليه السلام إليّ بحماره فركبته وأتيتّه وأقمت عنده

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٤ ح ٢٤، و/ ١١٥ ح ٦. البحار: ٤٩.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٥٨ ح ٣٧١، والبحار: ٤٩/ ٥٩ ح ٧٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٢٢، والبحار: ٤٩/ ١١٦.

(٤) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ١٠، ومسنّد الإمام الرضا: ١/ ١٦٥ ح ٢٤٧.

بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله فلما أراد أن ينهض قال لي: لا أراك تقدر على الرجوع فبت عندنا الليلة.

قلت: أجل جعلت فداك.

فقال: يا جارية افرضي له فراشي واطرحي عليه ملحفتي التي أنام فيها وضعي تحت رأسه مخدتي.

فقلت في نفسي: من أصاب مثل ما أصبت في ليلتي هذه لقد جعل لي من المنزلة عنده وأعطاني من الفخر ما لم يعطه أحداً من أصحابنا، بعث لي حمامة وفرش لي فراشه.

فقال وهو قاعد معي وأنا أحدث نفسي: يا أحمد إن أمير المؤمنين ﷺ أتى زيد بن صوحان في مرضه يعود فأكرمه ووضع يده على جبهته وجعل يلاطفه.

فلما أراد النهوض قال: يا صمعة لا تفخرن على إخوانك بما فعلت فأني إنما فعلت جميع ذلك لأنه كان تكليفاً لي فلا تذهبن نفسك إلى الفخر وتذللن لله عز وجل واعتمد على يده فقام^(١).

وعن إسماعيل بن الحسن قال: كنت مع الرضا ﷺ وقد مال بيده إلى الأرض كأنه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثم مسح بيده على الأرض فغابت فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها.

قال: لا، إن هذا الأمر لم يأت وقته^(٢).



علم الإمام الرضا ﷺ بموته

وروى الكشي بإسناده إلى عبدالله بن طاووس قال: قلت للرضا ﷺ: إن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟

قال: نعم سته في ثلاثين رطبة.

قلت له: فما كان يعلم أنها مسمومة، قال: قد غاب عنه المحدث.

قلت: ومن المحدث؟

قال: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ﷺ وليس كلما طلب وجد.

ثم قال: إنك ستعمر، فعاش مائة سنة^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٠، والبحار: ٤٩/ ٣٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ١٨٤ ح ٩٠٠، مسند الإمام الرضا: ١/ ٢٠٣ ح ٣٢٤.

(٣) البحار: ٤٨/ ٢٤٢ ح ٥٠، مسند الإمام الرضا: ٢/ ٤٤٤ ح ٣٧.

غزارة علم الإمام الرضا عليه السلام

وروى ثقة الإسلام الكليني في الكافي والمفيد في الإرشاد وكثير من أعظم المحدثين عن الإمام الصادق، أحاديث كثيرة في أن الجفر والجامعة كانا عنده وأتتهما لا يزالان عند الأئمة بتوارثتهما واحداً بعد واحد^(١).



اشعار أبي العلاء المعري في جفر أهل البيت

قال ابن خلكان في تاريخه في ذيل ترجمة عبد المؤمن بن علي القيسي:

قال ابن قتيبة: هو جلد جفر ادّعوا أنه كتب لهم فيه الإمام كلما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة، ثم قال ابن خلكان: قلت وقولهم: الإمام يريدون به جعفر الصادق وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما
أنعم عليهم في مسك جفر
ومرأة المنجم وهي صغرى
أرته كل عامرة وقفر.

وقوله في مسك جفر، المسك بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد. والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء ويعدّها راه من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر، وجفر جنباه وفصل عن أمه والأنثى جفرة.

وكانت عادتهم أنهم في ذلك الزمان يكتبون في الجلود والعظام والخزف، وما شاكل ذلك والله سبحانه وتعالى يعلم. انتهى كلام ابن خلكان^(٢).

قيل: المراد من قوله امرأة المنجم هو الإسطرلاب، وهو اسم لآلة مشتملة على حجرة وعضادة وصفحة عنكبوت، وصفائح مرسوم فيها خطوط مستقيمة ومستديرة، تامة وناقصة متوازية وغير متوازية، يعرف بها كثير من أحوال الفلكيات والأرضيات والزمانيات، حتى أن العلامة الفلكي عبد الرحمن بن عمر الصوفي المتوفي سنة ٣٧٦ هـ صنف كتاباً في العمل بالإسطرلاب أنهائه إلى ٣٨٦ باب كل باب في معرفة شيء من الأحوال المذكورة.

وكلمة إسطرلاب على ما ذهب إليه حمزة الأصبهاني (كما نقل العلامة أبو ريحان البيروني في رسالته الموسومة بافراد المقال وكذا في كتابه الموسوم بالتفهيم) معربة إستاره ياب، أي مدرك النجوم.

(١) تدوين القرآن: ٣٦٢.

(٢) الايضاح: ٤٦٧، ومعالم المدرستين: ٢ / ٣٣٥.

وقال البيروني: ويمكن أن يكون معرباً من اليونانية فان اسمه باليونانية اسطرليون واسطر هو النجم بدليل أن علم الهيئة يسمى عندهم اسطرونوميا (افراد المقال ص ٦٩ طبع حيدرآباد الدكن ١٣٦٧ هـ).

وقال في التفهيم: اسطراب چیست؟ أين التي است يونانيان را، نامش اسطرابون أي آيينه نجوم وحمزة اسض اهانی اورا ازض ارسی بیرون آورده که نامش ستاره یاب است.

والصواب ما ذهب إليه البيروني كما اختاره المعري في البيت حيث قال: مرآة المنجم، ويوافقه ما في اللغة الفرنسية أن كلمة الاسطراب باليونانية مركبة من *Astre* أي الكوكب *Lambanein* أي المرأة أو الميزان، ولذا فسره كوشيار بميزان الشمس كما نقل عنه الفاضل البيرجندي في شرحه على رسالة الاسطراب للخواجه نصير الدين الطوسي. وكان الصحيح أن يفسره بميزان الكوكب لأن كلمة *Astre* لا تفيد معنى الشمس ولم يذكر في المعاجم أن الشمس أحد معانيها.

ثم إن في أحاديثنا فسر الجفر بأنه جلد ثور لا أنه من جلد أولاد المعز كما فسره ابن خلّكان ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني (الوافي ص ١٣٥ م ٢) بإسناده إلى ابن رثاب عن الحذاء قال: سألت أبا عبد الله بعض أصحابنا عن الجفر؟

فقال: هو جلد ثور مملوء علماً. الحديث^(١).



قدرة الإمام الرضا

عن إبراهيم بن موسى قال: ألححت على أبي الحسن الرضا في شيء أطلبه منه، فكان يعدني، فخرج ذات يوم ليستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء إلى قرب قصر فلان، فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث فقلت: جعلت فداك هذا العيد قد أظّلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحكّ بسوطه الأرض حكاً شديداً، ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب، ثم قال: انتفع بها واكتم ما رأيته^(٢).

وعن إسماعيل بن الحسن قال: كنت مع الرضا وقد مال بيده إلى الأرض كأنه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثم مسح بيده على الأرض فغابت فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها.

(١) الكافي: ١/ ٢٤١ ح ٥.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٧ ح ١٦، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٥٧ ح ٢٢٨.

قال: لا، إِنَّ هذا الأمر لم يأت وقته^(١).

وعن علي بن محمد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه حمل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام مالا له خطر، فلم أره سر به قال: فاغتمت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسر به، فقال: يا غلام الطست والماء.

قال: فقم على كرسي وقال بيده للغلام: مصب علي الماء.

قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثم التفت إلي فقال لي: ممن كان هكذا لا يبالي بالذي حملته إليه؟^(٢).



إحياء الإمام الرضا عليه السلام للأموات

وعن مفيد بن جندب الشامي قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقلت له: قد كثر الخوض فيك وفي عجانك فلو شئت أنيت بشيء وحدته عنك فقال: وما تشاء؟
قال: تحيي إلي أبي وأمي.

فقال: إنصرف إلى منزلك فقد أحيتهما فانصرفت والله وهما في البيت أحياء فأقاما عندي عشرة أيام ثم قبضهما الله تبارك وتعالى^(٣).



معرفة الإمام الرضا عليه السلام للغة الحيوانات

وعن عبدالله بن سرمة قال: مر بنا الرضا عليه السلام فاختمنا في إمامته فلما خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب ونحن مخالفون له نرى رأي الزيدية فلما صرنا بالصحراء وإذا نحن بظباء فأومأ عليه السلام إلى خشف منها فجاء حتى وقف بين يديه فأخذ عليه السلام يمسح رأسه ودفعه إلى غلام فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلّمه الرضا عليه السلام بكلام لا نفهمه فسكن، ثم قال: يا عبدالله أولم تؤمن؟

قلت: بلى يا سيدي أنت حجة الله على خلقه وأنا نائب إلى الله.

(١) البحار: ٥٠/٤٩ ح ٥٠.

(٢) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ١٠، ومسنّد الإمام الرضا: ١/ ١٦٥ ح ٢٤٧.

(٣) نواذر الممجزات: ١٦٨، والبحار: ٦٠/٤٩ ح ٧٨.

ثم قال للظبي: إذهب فجاه الظبي وعيناه تدمعان فتَمَسَّحَ بأبي الحسن عليه السلام ورغى فقال عليه السلام:
تدري ما يقول؟

قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يقول دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وأحزنتني حين أمرتني بالذهاب^(١).
وعن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم
بكلّ لسان ولغة.

فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال:
يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان الله ليَتَّخِذَ حُجَّةَ على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما
بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات^(٢).
البصائر، عن الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا هاشم كَلِّمْ هذا الخادم
بالفارسية فإنه يزعم أنه يحسنها.

فقلت للخادم: زانويت جيست؟ فلم يجبني.

فقال عليه السلام: يقول ركبتك.

ثم قلت: نافت جيست؟ فلم يجبني.

فقال عليه السلام: يقول سرتك^(٣).



كلامه للطيور

وعن سليمان الجعفري قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائط له إذ جاءت عصفورة
فوقعت بين يديه وأخذت تكثر الصباح فقال: تدري ما تقول؟
فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: إنها تقول أن حية تريد أكل فراخي في البيت، فقم فخذ تلك العصا وادخل البيت واقتل
الحية، فأخذت العصا ودخلت البيت وإذا حية تحول في البيت فقتلتها^(٤).



(١) الثاقب في المناقب: ١٧٦ ح ٥، والبحار: ٤٩ / ٥٣ ح ٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٥١ ح ٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٥٨، ومسنّد الإمام الرضا: ١ / ٢٥٤ ح ٤٨٩.

(٤) وسائل الشيعة: ١١ / ٥٣٧، ومدينة المعاجز: ٦ / ٢٧٤.

حديث الإمام الرضا عليه السلام عن النمل الذي يحمي الذهب

وعن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت للرضا عليه السلام: إني أخاف عليك من صاحب الرقة.
قال: ليس عليّ منه بأس إنّ لله بلاداً أنبت الذهب قد حماها بأضعف خلقه بالنر فلو رأته
الفيلة ما وصلت إليها.

قال الوشاء: إني سألت عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قبل مسألتي فأخبرت أنّه بين بلخ
والتيب وأنها تنبت الذهب وفيها نمل كبار أشباه الكلاب على خلقها فليس يمرّ بها الطير فضلاً عن
غيره تكمن بالليل في جحرها وتظهر بالنهار قريباً غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين
فرسخاً في ليلة فيؤقرون أحمالهم ويخرجون، وإذا النمل خرجت في الطلب فلا يلحق شيئاً إلا قطعت
نشب بالريح من سرعتها وربما شغلهم باللحم يتخذ لها إذا لحقّتهم يطرح لها في الطريق وإن لحقّتهم
قطعتهم ودوابهم^(١).



معاجز الإمام الرضا عليه السلام

وعن الصفواني قال: خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع للصبرص عليهم الطريق
فأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال فبقي في أيديهم مدة يعذبونه ليفتدي منهم نفسه وأقاموه في
الثلج فشقّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج فرجمته امرأة من نساءهم فأطلقته وهرب، فانفسد فمه ولسانه
حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف إلى خراسان وسمع أنّ الرضا عليه السلام بنيشابور فرأى فيما يرى
النائم أنّه شكى إلى الرضا عليه السلام علته فقال له: خذ الكتّون والسكر والملح ودقّه وخذ منه في فمك
مرتين أو ثلاثاً فإنك تُعافى، فأنشبه الرجل ولم يعتدّ بما رأى حتى قصد الرضا عليه السلام ودخل عليه وحكى
له علته فقال عليه السلام: إذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك وهو الملح والسكر والكتّون فإنك
ستعافى. فاستعمله الرجل مرتين أو ثلاثاً فعُوفي^(٢).

وفي المناقب قال: أتى رجل من ولد الأنصار بحقة فضة مقفل عليها وقال لم ينحك أحد
بمثلا ففتحتها عليه السلام وأخرج منها سبع شعرات وقال هذا شعر النبي صلى الله عليه وآله فميز الرضا عليه السلام أربع طاقات
منها قال هذا شعره فقبل في ظاهره دون باطنه فأخرجه الرضا عليه السلام من الشبهة بأن وضع الثلاثة على
النار فاحترقت ثم وضع الأربعة فصارت كالذهب^(٣).

روي أنّه كان بخراسان امرأة تسمّى زينب فاذهبت أنّها من سلالة فاطمة عليها السلام وكانت تصول

(١) الخرائج والجرائع: ١/ ٣٧٠ ح ٢٧، والبحار: ٤٩/ ٥٥ ح ٦٥.

(٢) الناقب في المناقب: ٤٨٤، والبحار: ٤٩/ ١٢٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٨، والبحار: ٤٩/ ٥٩.

على أهل خراسان بنسبها ولم يعرفها الرضا عليه السلام، فلما حضرت ردّ نسبها وقال: هذه كذّابة لقالت: كما قدحت في نسيي فأنّا أقدح في نسبك.

فقال عليه السلام لوالي خراسان، وكان له موضع فيه سباع مسلسلة للإنتقام من المفسدين هذه المرأة كذّابة وليست من نسل علي وفاطمة فإنّ من كان حقّاً فإنّ لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع.

قالت: فانزل أنت إلى السباع فقام عليه السلام والناس معه فنزل إلى السباع فأقعت على أذنانها ومسح يده على وجه كلّ واحد ورأسه فطلع والناس يبصرونه ثمّ قال للسلطان: انزل هذه الكذّابة فامتعت ثمّ القوها إلى السباع فافترسوها وشاع اسمها بيزيب الكذّابة^(١).

وفي الخرائج قال: إنّ الرضا عليه السلام لما قدم من خراسان توجهت إليه الشيعة من الأطراف وكان علي بن اسباط قد توجه إليه بهدايا وتحف فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه فانتثرت نواجذه فرجع إلى قرية هناك ونام فرأى الرضا عليه السلام في منامه وهو يقول: لا تحزن إنّ هداياك ومالك وصلت إلينا وأما فمك بشاياك فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك. فانتبه مسروراً وأخذ من السعد وحشى به فاه فردّ الله عليه نواجذه.

فلما دخل على الرضا عليه السلام قال: قد وجدت ما قلناه لك في السعد حقّاً فادخل هذه الخزانة فانظر، فدخل فإذا ماله وهداياه كلّها على حدته^(٢).

وعن عبدالله بن سمرّة قال: مرّ بنا الرضا عليه السلام فاختصنا في إمامته فلما خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب ونحن مخالفون له نرى رأي الزيدية فلما صرنا بالصحراء وإذا نحن بظباء فأومأ عليه السلام إلى خشف منها فجاء حتى وقف بين يديه فأخذ عليه السلام يمسح رأسه ودفعه إلى غلام فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلمه الرضا عليه السلام بكلام لا نفهمه فسكن، ثمّ قال: يا عبدالله أولم تؤمن؟

قلت: بلى يا سيدي أنت حجّة الله على خلقه وأنا تائب إلى الله.

ثمّ قال للظبي: إذهب فجاء الظبي وعيناه تدمعان فتمسّح بأبي الحسن عليه السلام ورعى فقال عليه السلام: تلدري ما يقول؟

قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يقول دعوتني فرجوت أن أاكل من لحمي فأجيتك وأحزنتني حين أمرتني بالذهاب^(٣).

(١) مروج الذهب: ٤ / ٨٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٤٧، والثاقب في المناقب: ٥٤٦ / ٤٨٨ / ١.

(٢) مستلرك سفينة البحار: ٥ / ٤٣.

(٣) الثاقب في المناقب: ١٧٦ ح ٥، والبحار: ٤٩ / ٥٣ ح ٦٠.

وروي أنه كان لدعلبل جارية يحبها فرمدت فقال أهل الطبّ أمّا العين اليمنى فقد ذهبت وأمّا اليسرى فنتجهد في معالجتها فاغتمّ لذلك دعلبل ثم ذكر فضل الجبة^(١) فعضبها بعصاة منها فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا ببركة الرضا عليه السلام^(٢).



اكل صورة الأسد لحميد بن مهران

روي أن حميد بن مهران قال للمأمون: ولّني يا أمير المؤمنين مجادلة الرضا فأني أفحمه وأضع من قدره.

قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا.

قال: فاجمع وجوه أهل المملكة والقواد والقضاة لأبين نقصه بحضرتهنهم، فأمر بإحضارهم وأقعد الرضا عليه السلام في مرتبه فقال ذلك الحاجب: إنّ الناس قد أسرفوا في وصفك بما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه فأولّ ذلك أنّك دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه معجزة لك وإنه لا نظير لك في الدنيا وهذا أمير المؤمنين لا يوازن بأحد إلا رجح وقد أحلك المحلّ الذي عرفت فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكلّبونه.

فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني فما أحلّني إلى المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصديق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب وقال: يابن موسى لقد عدوت طورك أن بعث الله تعالى بمطر مقدّر وقته وجعلته آية تستطيل بها كأنك جئت بمثل آية الخليل عليه السلام في إحياء الطير فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحيي هذين وسلّطهما عليّ، وأشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون وكانا متقابلين على المسند.

فغضب الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أنثراً، فوثبت الصورتان وقد عدتا صورتين فتناولوا الحاجب وعضاه ورضاه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيرين.

فلما فرغا منه أقبلّا على الرضا عليه السلام وقالوا: يا وليّ الله ماذا تأمرنا نفعل بهذا؟ يشيران إلى المأمون، فغشي عليه فقال عليه السلام: قفا فوقفا.

(١) كان قد أعطاه إياها الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) حيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٦.

فقال ﷺ : صَبَرَا عَلَيْهِ ماءُ وَرَدَ وَطْبِيُّوهُ ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان : أَتَأْذَنُ لَنَا أَنْ نَلْحَقَهُ بِصَاحِبِهِ الَّذِي أَفْتِنَاهُ؟

قال : لا ، فَإِنَّ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَدْبِيرٌ هُوَ مُمْضِيهِ .

فقالا : مَاذَا تَأْمُرُنَا؟

قال : عودا إلى مقركما ، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا .

فقال المأمون : الحمد لله الذي كفاني شرَّ حميد بن مهران يعني الرجل المفتَرَس .

ثُمَّ قَالَ ﷺ لِلْمَأْمُونِ : لَوْ شِئْتُ لَمَا نَاطَرْتُكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي مِنْ طَاعَةِ سَائِرِ خَلْقِهِ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ مِنْ طَاعَةِ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ إِلَّا جَهَالَ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ خَسِرُوا حُظُوظَهُمْ فَلِلَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ فِيهِمْ تَدْبِيرٌ وَقَدْ أَمَرَنِي بِتَرْكِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ وَإِظْهَارِ مَا أَظْهَرْتَهُ مِنَ الْعَمَلِ مِنْ تَحْتِ يَدِكَ كَمَا أَمَرَ يُوسُفُ ﷺ بِالْعَمَلِ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مِصْرَ ، فَمَا زَالَ الْمَأْمُونُ خَائِفًا إِلَى أَنْ قُضِيَ فِي أَمْرِ الرِّضَا ﷺ مَا قُضِيَ ، إِنَّهُيْهِ مَلْخَصًا^(١) .



المعجزة الكبرى

وفيه أيضاً عن هرثمة بن أعين قال : دخلت على سيدي الرضا ﷺ في دار المأمون وكان قد ظهر في دار المأمون أَنَّ الرضا ﷺ قد تَوَقَّيْ وَلَمْ يَصْخَ هَذَا الْقَوْلُ ، فَدَخَلْتُ أُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي بَعْضِ ثِقَاةِ خَدَمِ الْمَأْمُونِ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ صَبِيحُ الدِّبْلَمِيِّ وَكَانَ يَتَوَلَّى الرِّضَا ﷺ فَلَمَّا رَأَى قَالَ لِي : يَا هَرِثْمَةُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي ثِقَةُ الْمَأْمُونِ عَلَى سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ؟

قلت : بلى .

قال : إِنَّ الْمَأْمُونِ دَعَانِي وَثَلَاثِينَ غُلَامًا مِنْ ثِقَاتِهِ فِي الثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الشَّمْعُ وَسِیُوفٌ مَسْلُوءَةٌ مَسْمُومَةٌ فَدَعَانَا غُلَامًا وَغُلَامًا وَأَخَذَ عَلَيْنَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَحَلَفْنَا لَهُ قَالَ : فَلْيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سِيفًا وَادْخُلُوا عَلَى الرِّضَا فِي حَجْرَتِهِ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَا تَكْلُمُوهُ وَضَعُوا أَسْيَافَكُمْ عَلَيْهِ إِخْلَعُوا لِحْمَهُ وَدَمَهُ ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِسَاطِهِ وَامْسَحُوا أَسْيَافَكُمْ بِهِ وَصَبُّوا إِلَيْهِ وَقَدْ جَعَلْتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَ بِلَدٍ دَرَاهِمَ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ مَتَخِيَةً .

فَأَخَذْنَا الْأَسْيَافَ بِأَيْدِينَا وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي حَجْرَتِهِ فَوَجَدْنَاهُ مَضْطَجِعًا بِقَلْبٍ يَدِيهِ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا نَعْرِفُهُ فَبَادَرُ الْغُلَّامَانِ إِلَيْهِ بِالسِّیُوفِ وَوَضَعْتُ سِیْفِي وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِمَسِيرِنَا إِلَيْهِ فَلَبَسَ

على بدنه ما لا يعمل فيه السيوف فطووا عليه بساطه وخرجوا حتى دخلوا على المأمون وقالوا: فعلنا ما أمرتنا به.

فقال: اكنموا فلما طلع الفجر خرج المأمون فجلس في مجلسه مكشوف الرأس محلول الإزار وأظهر وفاته وقعد للتعزية ثم قام حافياً فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه فلما دخل عليه حجرته سمع همهمة فأرعد ثم قال من عنده؟

قلت: لا علم لنا.

فقال: اسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيدي جالس في محرابه يصلي ويسبح فقلت: يا أمير المؤمنين هو ذا نرى شخصاً في محرابه يصلي ويسبح فانتفض المأمون وارتعد ثم قال: غررتوني لعنكم الله فالتفت إلي وقال: يا صبيح أنت تعرفه فانظر إليه فدخلت ورجع المأمون فلما صرت عند عتبة الباب قال لي: يا صبيح قلت: لبيك يا مولاي فقال: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُدْعَى نُورُهُ وَنُورُ كَحْمَةِ الْكَافِرُونَ»^(١) فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل فقلت له: هذا الرضا جالس في حجرته فشد إزاره وأمر برة أثوابه وقال: قولوا إنه غشي عليه وأنه أفاق.

قال هرثمة: فشكرت الله عز وجل ثم دخلت على سيدي فقال: يا هرثمة لا تحدث بما حدثك به صبيح أحداً إلا من امتحن الله قلبه للايمان بمحبتنا وولايتنا.

فقلت: نعم يا سيدي.

ثم قال: يا هرثمة لا يضرنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله^(٢).



بركة الإمام الرضا عليه السلام

وعن خديجة بنت حمدان قالت: لما دخل الرضا عليه السلام نيشابور نزل محلة العزفي ناحية تعرف بلاشباباد في دار جدّي بسنده وإنما سمي بسنده لأن الرضا عليه السلام ارتضاء من بين الناس ويسنده هي كلمة فارسية معناها مرضي، فلما نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار فأثمرت في سنة فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن أصابته حلة تبرك بالتناول من ذلك

(١) سورة التوبة: ٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٤٥ / ١، روضة الراحطين ١: ٢٣١، الثاقب في المناقب ٤٨٩: ٤ / ١٧، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٣، الخرائج والجرائع ١: ٣٥٢ / ٨، اعلام الوري ٢: ٨٦.

اللوز فعوفي، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفي وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفت عليها الولادة وتضع من ساعتها.

وإذا أخذ دابة القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فامرأ على بطنها فتعافى، فمضت الأيام على تلك الشجرة وبست فجاء جدّي حمدان فقطع أغصانها فعمي، وجاء ابن لحمدان وقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كله، وكان لولد حمدان ولدان فأرادا عمارة تلك الأرض فقلعا الباقي من أصل الشجرة وهما لا يعلمان ما يتولّد عليهما فماتا جميعاً في أقلّ من سنة^(١).

وعن الهروي قال: لما خرج الرضا عليه السلام من نيشابور إلى المأمون فبلغ قرب القرية الحمراء قيل له: يا بن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلي؟

فنزل وقال: ائتوني بماء، فقبل: ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع الماء فتوضأ هو ومن معه، وأثره باق إلى اليوم، فلما دخل سناباد استند إلى الجبل الذي ينحت منه القدرور فقال: اللهم انتفع به وبارك فيما يجعل فيما ينحت منه ثم أمر عليه السلام فنحت له قدرور من الجبل وقال: لا يطبخ من أكله إلا فيها وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعام فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم.

وقد ظهرت بركة دعائه فيه، ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبة التي فيها قبر هارون ثم خط بيده إلى جانبه.

ثم قال: هذه تربتي وفيها أدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلم عليّ منهم مسلم إلا وجب الله له غفران الله ورحمته^(٢).

وعن محمد بن الفضيل قال: نزلت ببطن مر فأصابني العرق المدني في جنبي وفي رجلي فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال: ما لي أراك متوجعاً؟

فحكيت له، فأشار إلى الذي في جنبي وتكلم بكلام وتفل عليه وقال: ليس عليك بأس من هذا.

ونظر إلى الذي في رجلي فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: من يُلِي من شيعتنا بلاء فصبر كتب الله عزّ وجلّ له مثل أجر ألف شهيد.

فقلت في نفسي: لا أبرأ والله من رجلي أبداً، قال: فما زال يعرج منها حتّى مات^(٣).



(١) مدينة المعاجز: ٧ / ١٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٧ ح ١، والبحار: ٤٩ / ١٢٥ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٩ ح ٤٩، والبحار: ٤٩ / ٤٢ ح ٣١.

أسرار أبي الحسن علي بن موسى الرضا

من ذلك أن رجلاً من الواقعة جمع مسائل مشكلة في طومار، وقال في نفسه: إن عرف معناه فهو ولي الأمر، فلما أتى الباب، وقف ليخف الناس من المجلس، فخرج إليه خادم ويده رقعة فيها جواب مسائله بخط الإمام عليه السلام فقال له الخادم: أين الطومار؟ فأخرجه، فقال له: يقول لك ولي الله هذا جواب ما فيه. فأخذه ومضى^(١).

ومن ذلك أن الرضا عليه السلام قال يوماً في مجلسه: «لا إله إلا الله مات فلان»، ثم صبر هنيهة، وقال: «لا إله إلا الله غل وكفر، وحمل إلى حفرتة»، ثم صبر هنيهة، وقال: «لا إله إلا الله وضع في قبره، وسئل عن ربه فأجاب، ثم سئل عن نبيه فأقر، ثم سئل عن إمامه فأخبر، وعن العترة، فعذبهم، ثم وقف عندي فما باله وقف، وكان الرجل واقفياً»^(٢).

ومن ذلك ما رواه الراوندي في كتابه عن إسماعيل قال: كنت عند الرضا عليه السلام فمسح يده على الأرض فظهرت سبائك من فضة، ثم مسح يده ففابت.

فقلت: أعطني واحدة منها، فقال: إن هذا الأمر ما آن وقته^(٣).

أقول: الفرق بين الشعبة والسحر والسيما، والكرامات والمعجزات، الأول منها قلب العين حتى يرى الإنسان شيئاً فيتحلله ولا حقيقة له ولا يبقى، وأما المعجزات والكرامات فقلب أعيان الأشياء وتحويلها إلى حقيقة أخرى باقية لا تزول إلا إذا أراد المظهر لها زوالها. ومن كراماته عليه السلام أن أبا نواس مدحه بأبيات فأخرج له رقعة فيها تلك الأبيات فتحير أبو نواس، وقال: والله يا ولي الله ما قالها أحد غيري، ولا سمعها أحد سواك، فقال: «صدقت، ولكن عندي في الجفر والجامعة أنك تمدحني بها»^(٤).

ومن ذلك ما رواه أبو الصلت الهروي قال: بينما أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ قال لي: «سيحفر لي هاهنا قبر فتظهر صخرة لو اجتمع عليها كل معول بخراسان لم يقدروا على قلعها، فمرهم أن يحفروا لي سبع مراق إلى أسفل، وأن يشق لي ضريح فإن الماء سينبع حتى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صفراء، ثم يخرج حوت كبير يلتقط الحيتان الصغار ثم يغيب، فدع يدك على الماء وتكلم بهذا الكلام فإنه ينضب لك ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون».

ثم قال لي: «يا أبا الصلت غداً أدخل إلى هذا الفاجر، فإن خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن خرجت مغفلاً الرأس فلا تكلمني».

(١) بحار الأنوار: ٤٩ / ٧١ ح ٩٥.

(٢) بحار الأنوار عن الخرايع: ٤٩ / ٥٠ ح ٥٠.

(٣) رياض الأبرار، مخطوط.

(٤) المصدر نفسه.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس في محرابه، فجاء غلام المأمون وقال: أجب أمير المؤمنين، فليس نعله ورداءه، وقام يمشي وأنا أتبعه، ثم دخل على المأمون وبين يديه أطباق فاكهة، ويده عنقود من عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما رآه مقبلاً وثب قائماً وعانقه وأجلسه، ثم ناوله العنقود، وقال: يا ابن رسول الله هل رأيت أحسن من هذا العنب؟

فقال: «قد يكون في بعض الجنان أحسن منه»، ثم قال له: كل منه، فقال له الرضا ﷺ: أعفني، فقال: لأبد من ذلك، ثم قال: وما يمنعك أنتهمني؟ ثم تناول العنقود منه وأكل منه، وناول الرضا ﷺ فأكل منه ثلاث حبات، ثم رمى به، وقال له المأمون: إلى أين؟

فقال له الرضا ﷺ: إلى حيث وجهتني، ثم خرج ﷺ مغطى الرأس حتى دخل الدار ثم أمر أن تغلق الأبواب، ثم نام على فراشه.

قال: فكنْتُ واقفاً في صحن الدار باكياً حزيناً إذ دخل إلي شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت: من أنت؟

فقال ﷺ: «أنا حجة الله يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي»، ثم مضى نحو أبيه الرضا ﷺ فدخل، فأمرني بالدخول، فلما نظر إليه الرضا ﷺ نهض إليه ليعتقه، ثم سجد سجدتين إلى فراشه وأكب عليه محمد بن علي ﷺ فسر إليه سرّاً لا أفهمه، ورأيت على شفة الرضا بياضاً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر ﷺ يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين صدره وثوبه فاستخرج منه شيئاً شبه المصفور فابتلعه، ثم مضى الرضا ﷺ فقال لي: يا أبا الصلت آتني المغسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغسل ولا ماء، فقال: اتمر بما أمرك به.

قال: فدخلت الخزانة وإذا فيها مغسل وماء فأتيته بها، ثم شمعت ثيابي لأعوانه، فقال: تنح فإنّ لي من يساعدني، ثم قال لي: «أدخل الخزانة وأخرج السفط الذي فيه كفته وحنوطه»، فدخلت وإذا أنا بسفط لم أره من قبل ذلك فأخرجته إليه وصلى عليه، ثم قال: اتني بالتابوت.

فقلت: أأمضي إلى النجار؟

فقال: «إنّ في الخزانة تابوتاً»، فدخلت وإذا تابوت لم أر مثله قط، فأخرجته إليه فوضعه فيه بعد أن صلى عليه، تباعد عنه وصلى ركعتين، وإذا بالتابوت قد ارتفع فانشق السقف وغاب التابوت.

فقلت: يا ابن رسول الله الساعة يأتي المأمون ويسألنا عن الرضا فماذا نقول؟

فقال: «أسكت يا أبا الصلت، سيعود، إنه ما من نبي في شرق الأرض يموت ووصيه في غربها إلا جمع الله بين روحيهما».

فما تم الحديث حتى عاد التابوت، فقال: فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يكفن ولم يغسل، ثم قال: «افتح الباب للمأمون»، ففتحت الباب، وإذا أنا بالمأمون والغلمان على الباب، فدخل باكياً حزناً قد شق جيبه ولطم رأسه، وهو يقول: واسيداه، ثم جلس عند رأسه، وقال: خذوا في تجهيزه، وأمر بحفر القبر، فظهر جميع ما ذكر الرضا عليه السلام.

قلت: أمرني أن أحفر له مسج مراقي، وأن أشق ضريحه.
قال: فافعل، ثم ظهر الماء والحيتان، فقال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أرانا بعد وفاته.

فقال له وزيره الذي كان معه: أتدري ما أخبرك به؟.

قال: لا.

قال: أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدنتكم مثل هذه الحيتان، حتى إذا انقضت دولتكم وولت أيامكم سلط عليكم رجلاً فأفناكم عن آخركم.
فقال له المأمون: صدقت، ثم دفن الرضا عليه السلام ومضى^(١).



كرامة الإمام الرضا عليه السلام عند الله

روي أنه لما جعله الخليفة المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده، وكان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وعودها إلى بني فاطمة، فحصل عندهم من الرضا نفور وافر.

وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار الخليفة المأمون ليدخل عليه يبادر من بالدلهيز من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل. فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا: إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له. فاتفقوا على ذلك.

فبينما هم تقوم إذ جاء الرضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا: النوبة الآتية إذا جاء لا ترفعوه له. فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يتندروا إلى رفع الستر، فأرسل الله تعالى ريحاً شديدة دخلت في الستر حتى رفعته أكثر ما كانوا يرفعونه، فدخل فسكنت الريح فعاد الستر إلى ما كان، فلما خرج عادت الريح حتى دخلت في الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر.

فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض قالوا: هل رأيتم؟
قالوا: نعم.

فقال بعضهم لبعض: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الست أرسل الله الريح وسخرها له لترفع الست له، كما سخرها لسليمان فارجموا إلى خدمته فهو خير لكم.
فعادوا إلى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه^(١).



أثر الإستخفاف بالأئمة

عيون الأخبار مسنداً إلى الهروي قال: رفع إلى المأمون أن الرضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يفتنون بعلمه فأمر حاجبه فطرد الناس عن مجلسه وأحضره فلما نظر إليه زبره واستخف به فخرج عليه مغضباً وهو يدمدم بشفتيه ويقول: وحق المصطفى والمرضى وسيدة النساء لاستئذان من حول الله عز وجل بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إتياء واستخفافهم به وبخاضته وهامته.

ثم توفضاً وصلى ركعتين ودعا في قنوته دعاءً طويلاً فما استتمه حتى ارتج البلد وارتفعت الصيحة فقال عليه السلام: إصعد السطح فإنك ستري امرأة بغيّة مهيجة الأشرار يسئها أهل هذه الكورة سمانة لتتهكها قد أسندت مكان الرمح إلى نحرها قصباً وهي تقود الجيوش إلى قصر المأمون ومنازل قواده فصعدت السطح فلم أر إلا نفوساً تنزع بالعصي وهامات ترضخ بالأحجار ولقد رأيت المأمون متدزّعاً قد برز من قصره متوجّهاً للهرب فما شعرت إلا بشاجرد الحجام قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون فأسفطت ببيضته بعد أن شقت جلدة هامته فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: وملك أمير المؤمنين فسمعته سمانة.

فقلت: اسكت لا أم لك ليس هذا يوم التميز والمحابة ولا يوم أنزل الناس على طبقاتهم فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الأبيكار. وطرد المأمون وجنوده أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد.

وفي المناقب في آخر الحديث: ونهبوا أمواله فصلب المأمون أربعين غلاماً، وعلم ذلك من الاستخفاف بالرضا عليه السلام فانصرف ودخل عليه وحلفه أن لا يقوم وقيل رأسه وجلس بين يديه وقال: لم تطلب نفسي بعد مع هؤلاء فما ترى؟

(١) جامع كرامات الأولياء ٢: ٢٥٧، الانحاف: ١٥٦، والفصول المهمة: ٢٤٥.

فقال عليه السلام: إتي الله في أمة محتدة وما ولّاك من هذا الأمر وخضك به فإنك قد ضيّعت أمور المسلمين وفوّضت ذلك إلى غيرك^(١).



صلاة الاستسقاء من الإمام الرضا عليه السلام

وفي كتاب العيون أيضاً عن العسكري عليه السلام أن الرضا عليه السلام لما جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر فقال المعاندون لما صار علي بن موسى ولي العهد احتبس عنا المطر فاشتد ذلك على المأمون فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يمطر الناس.

قال الرضا عليه السلام: نعم، أفعل يوم الإثنين فإنّ رسول الله ﷺ أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا بُني أبرز إلى الصحراء يوم الاثنين. فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر ودعى الله ثم قال: وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقامهم، فوالله لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرك الناس يريدون التنّحي عن المطر فقال: قفوا ليس هذا الغيم لكم إنّما هو لأهل بلد كذا فغيرت السحابة ثم جاءت سحابة أخرى تشتعل على رعد وبرق فتحركوا فقال: قفوا إنّما هي لأهل بلد كذا، فما زال حتّى جاء عشر سحابات وعبرت وهو يقول: قفوا ثم جاءت سحابة حادية عشر فقال: أيّها الناس هذه بعثها الله لكم فاشكروا الله وقوموا إلى منازلكم فإنّها تمكّنكم أن تدخلوا منازلكم، فلما قربوا من منازلهم جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والحياض والغدران فجعل الناس يقولون هنيئاً لولد رسول الله ﷺ كرامات الله عزّ وجلّ.

ثم برز إليهم وقال: اتّقوا الله في زعم الله فلا تنفروها عنكم بمعاصيه وعاونوا إخوانكم فإنّ رسول الله ﷺ قيل له: هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله ﷺ: قد نجا ولا يختم الله عمله إلّا بالحسنى وسيمحو الله عنه السيئات ويبدلها له حسناً؛ أنّه كان مرّة يمرّ في طريق فعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ثم إنّ ذلك المؤمن عرفه فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك الله الحساب فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له إلّا بخير بدعاء ذلك المؤمن، فاتصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل فتاب وأقبل على طاعة الله فلم يأت عليه سبعة أيّام حتّى أغبر على سرح المدينة فوجّهه رسول الله ﷺ في أثرهم فاستشهد فيهم.

ثمّ إنّ كان للرضا عليه السلام من يحسده على ولاية المهدي فقال بعضهم للمأمون: أعيذك بالله أن

يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف من بيت العباس إلى بيت علي ولقد أعنت على نفسك جئت بهذا الساحر ولد السحرة وقد كان خاملاً فأظهرته ومنسباً فذكرته قد ملأ الدنيا مخرفة بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى زوال نعمتك.

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا وليعترف بالملك والخلافة لنا وليعتقد فيه المفترون به أنه ليس له مما ادعى في قليل ولا كثير وأن هذا الأمر لنا من دونه وقد خشينا إن تركناه على تلك الحال أن يفتق علينا منه ما لا نسده والآن فإذا قد فعلنا به ما فعلنا وأخطأنا في أمره بما أخطأنا فليس يجوز التهاون في أمره لكننا نحتاج أن نضعه بالتدريج حتى نصوره عند الرعية بصورة من لا يستحق لهذا الأمر ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه^(١).



عرض أعمال الشيعة على الإمام الرضا

وعن موسى بن سيار قال عليه السلام: أما علمت أنا معاشر الأمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه^(٢).



حضور الإمام الرضا عليه السلام عند ميت

دعوات الراوندي عن محمد بن علي عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟

قال: لقيت الموت بعدك يعني شدة المرض.

قال: ما لقيت الموت إنما لقيت ما يتقدمه ويعرفك بعض حاله إنما الناس رجلان مستريح بالموت مستراح به منه فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ففعل الرجل ذلك.

ثم قال: يابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحفّيات والتحفّ يسلمون عليك وهم قيام بين يدك فأذن لهم في الجلوس فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي.

ثم قال للمريض: سلهم ثم أمروا بالقيام بحضرتي فقال المريض: سألتهم فذكروا أنه لو

(١) مدينة المعاجز: ٧ / ١٤٢، والبحار: ٤٩ / ١٨٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٦٤، ومناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٥٢.

حضر كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عز وجل ثم غمض عينه وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك مائل لي مع أشخاص محمد ومن بعده من الأئمة ﷺ وقضى الرجل^(١).

والثابت أن كل الأئمة ﷺ يحضرون الناس عند الموت يمكن أن يستدل على ذلك بأمور:



حضور محمد وآل محمد ﷺ عند كل ميت

قال الإمام الصادق ﷺ: «إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمّنت منه ويقال له: أما مأك رسول الله وعلي وفاطمة ﷺ»^(٢).

وعن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: «الذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويراني علياً وفاطمة والحسن والحسين»^(٣).

وفي قصة السيد الحميري ورؤيته لأمير المؤمنين ﷺ عند موته ما يؤيد ذلك وأنشد في ذلك شعراً:

كذب الزاعمون أنّ علياً	لن ينجلي محبه من هنات
قد ورسي دخلت جنة عدن	وعفالي الاله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياء علي	وتولوا علياً حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه	واحد بعد واحد بالصفات ^(٤)

وقال الإمام الصادق ﷺ: «يمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم»^(٥).

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه لا يموت ميت حتى يشاهده ﷺ حاضراً عنده وأنشد للبحارث الهمداني:

(١) البحار: ٦ / ١٥٥ ح ١١، ومسند الإمام الرضا: ١ / ٢٦٣.

(٢) بحار الأنوار: ٦ / ١٨٤ ح ١٧ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، والكافي: ٣ / ١٣٤ ح ١٠.

(٣) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٦٨ - ٦٩ الباب الثاني، وبشارة المصطفى: ٦ ح ٧ مع تفاوت بسيط.

(٤) كشف الغمّة: ٢ / ٣٩ - ٤٠ مناقب أمير المؤمنين ٧، والبحار: ٦ / ١٩٢ ح ٤٢ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت.

(٥) بحار الأنوار: ٦ / ١٩٦ ح ٤٩.

يا حارِ همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلا
أقول للنار وهي توقد للـ فزخ ذرية لا تقربني الرُجلا
ذريه لا تقربيه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلا
وأنت يا حار إن تمت ترني فلا تخف عشرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة المتصلا^(١)

والروايات في ذلك كثيرة. وهي ثبت حضور أصحاب الكساء عند كل ميت في آن واحد وفي أكثر من مكان، وأيضاً في إمكان رؤيتهم بروحهم وجسدهم وبمثالهم.

وقد جَوَّز ابن العربي رؤية النبي محمد ﷺ بجسمه وروحه وبمثاله الآن^(٢).

وقال تاج الدين السبكي لمن سأله عن رؤية القطب في أكثر من مكان: الرجل الكبير (القطب) يملأ الكون وأنشد بعضهم:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً^(٣)
وصرح السيوطي بإمكان رؤية الأنبياء بقطة^(٤).

وقال في الذخائر المحمدية: إنَّ رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة^(٥).

وأجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال له في آن واحد من أقطار متباعدة مع أنَّ رؤيته ﷺ حق: بأنَّه ﷺ سراج ونور الشمس في هذا العالم، مثال نوره في العوالم كلها، وكما أنَّ الشمس يراها من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة، فكذلك النبي ﷺ. ولله در القائل:

كالبدر من أي النواحي جسده يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً^(٦)
واستدل عليه الحافظ البرسي في مشاركته ببعض الآيات القرآنية فلترجع^(٧)

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٩٩ الخطبة ٢٠، ورسائل الشريف المرتضى: ٣/ ١٣٣.

(٢) الحاوي للفتاوى: ٢/ ٤٥٠. (٣) الحاوي للفتاوى: ٢/ ٤٥٤.

(٤) الرسائل العشرة: ١٨، وشرح الشامل المحمدية: ٢/ ٢٤٦.

(٥) الذخائر المحمدية: ١٤٦.

(٦) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ خصائص رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(٧) مشارق أنوار اليقين: ١٤٢.

هذا، وتواتر حديث: من رأيي فقد رأيي فإن الشيطان لا يتمثل مكاني - لا يستطيع أن يتمثل بي - لا يتكون في صورتي - لا يشبه بي^(١).

وقال العلماء في معناه: هو في الدنيا قطعاً ولو عند الموت لمن وفق لذلك^(٢).

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من رأيي في منامه فقد رأيي فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي^(٣).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤيته عليه السلام بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثال^(٤).

وقال القسطلاني: فإن قلت: كثيراً ما يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلا في مكان واحد.

أجيب: بأنه في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية، وصفاته متخيلة غير مرئية، فالإدراك لا يشترط فيه تحديد الأبصار ولا قرب المسافة، فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً^(٥).

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يعلم إمكان رؤية النبي وأهل بيته عليه السلام، وكما ذكر ذلك في محله^(٦).

قال الشيخ المرسي: لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين^(٧).



بعض مواضع الإمام الرضا عليه السلام

وعن سليمان الجعفري قال: دخلت مع الرضا عليه السلام داره فنظر إلى غلمانهم يعملون بالطين المعالف أو غيرها وفيهم أسود ليس منهم فقال: ما هذا الرجل؟

(١) المواهب اللدنية: ٢ / ٢٩٣ إلى ٣٠١ ذكر خصائصه وذكر جملة من المصادر، وكشف الغمة: ٢ / ٢٦٩.

(٢) اللخاثر المحمدية: ١٤٧.

(٣) كشف الغمة: ٣ / ١٢٠ فضائل الرضا، والأنوار النعمانية: ٤ / ٥٤.

(٤) المواهب اللدنية: ٢ / ٢٩٤ خصائص النبي (صلى الله عليه وآله)، وإرشاد الساري: ١٤ / ٥٠٢.

(٥) إرشاد الساري: ١٤ / ٥٠٣.

(٦) راجع المواهب اللدنية: ٢ / ٢٩٧ - ٣٠١، ونبأ المودة: ٢ / ٥٥١ - ٥٥٤، وكشف الغمة: ١ / ٢٣٩ - ٣٨٣، والزمان الناصب: ٢ / ٣٤٠ إلى ٤٢٧، ودلائل الإمامة: ٢٧٣ إلى ٢٨٨ و٢٩٤ إلى ٣٢٠.

(٧) المواهب اللدنية: ٢ / ٣٠٠ خصائص النبي (صلى الله عليه وآله).

قالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً.

قال: فاطمته على أجرته؟

قالوا: لا، يرضى منا بما نعطيه، فأقبل عليهم بضربهم بالسوط وغضب لذلك غضباً شديداً وقال: إني نهيتهم عن هذا غير مرة أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعه أجرته واعلم أنه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثم زده ثلاثة أعصاف على أجرته إلا ظن أنك نقصته أجرته وإذا قاطعته ثم أعطته أجرته حمدك على الوفاء فإن زده حبة عرف ذلك ورأى أنك قد زده^(١).



ما نسب للإمام الرضا عليه السلام من الشعر

عيون الأخبار، عن الرضا عليه السلام: إن المأمون قال له: هل رويت من الشعر شيئاً؟

فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: اتشدني أحسن ما رويته في العلم.

فقال عليه السلام: شعر:

إذا كان دوني من بليت بجهله أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهي أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حقّ التقدّم والفضل
قال له المأمون: ما أحسن هذا، هذا من قاله؟

قال بعض فتياننا.

قال: فأتشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصديق.

فقال عليه السلام: شعر:

إني ليهجرني الصديق بحبنا فأراه أن لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته وأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحكّم يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مئي السكوت وريما كان السكوت عن الجواب جوابا
فقال له المأمون: ما أحسن هذا من قاله؟

فقال عليه السلام: بعض فتياننا.

قال: انشدني أحسن ما رويته في استجلاب العذر حتى يكون صديقاً.

فقال عليه السلام شعر:

وذي علة سالمته فقهرته فأوقرته مني بعفو التجمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه بإحسانه لم يأخذ الطول من علي
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكاً لغمر قديم من وداد معجل
فقال له المأمون: ما أحسن هذا من قاله؟

قال: بعض فتياننا.

قال: فانشدني أحسن ما رويته في كتمان السر، فقال عليه السلام شعر:

وإني لأنسى السر كيلاً أذيعه فيا من رأى سراً يمان بأن ينسا
مخافة أن يجري ببالي ذكره فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا
فيوشك من لم يفش سراً وجال في خواطره أن لا يطيق له حبا فأمر له المأمون بثلاثمائة ألف درهم.

قال الصدوق (رحمه الله) بعد إيراد هذا الخبر: كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام من المأمون سبيل ما كان يقبله النبي صلى الله عليه وآله من الملوك وسبيل ما كان يقبله الحسن عليه السلام من معاوية وسبيل ما كان يقبله الأئمة من آبائهم من الخلفاء وما كانت الدنيا كلها له فغلب عليها ثم أعطى بعضها فجاز له أن يأخذ^(١).

وفيه أيضاً عن ابن المغيرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول شعر:

إنك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل
ألا ترى الموت محيطاً بها يكذب فيها أمل الآمل
تعجل الذنب لما تنتهي وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل

وقال الريان: انشدني الرضا عليه السلام لعبد المظلم شعر:

يميب الناس كلهم زمانا وما لزماننا عيب سوانا
نميب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإن الذنب يترك لحم ذنب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

وعن إبراهيم بن العباس قال: كان الرضا عليه السلام يشد كثيراً شعر:

إذا كنت في خير فلا تغتر به ولكن قل اللهم سلم وتم^(١)

وفي عيون الأخبار عن إبراهيم الحسني قال: بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام جارية فلما دخلت عليه اشمازت من الشيب فلما رأى كراحتها رثعاً إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأيات، شعر:

نعم نفسي إلى نفسي المشيب	وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولّى الشباب إلى مداه	فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلاً	وأدعوه إلي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات مئي	تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي	ومن مدّ البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عني	وفي هجرانهنّ لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضي حبيباً	فإن الشيب أيضاً لي حبيب
سأصعبه بتقوى الله حتى	يفرق بيننا الأجل القريب ^(٢)



مدح أبو نواس للإمام الرضا عليه السلام

عيون الأخبار عن النوفلي قال: قال إنّ المأمون لما جعل الرضا عليه السلام ولي عهده وأنّ الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام وصوّبوا رأي المأمون دون أبي نواس فإنّه لم يقصده ولم يمدحه ودخل على المأمون فقال له: يا أبا نواس قد علمت مكان الرضا عتي وما أكرمه به فلماذا أخبرت مدحه وأنت شاعر زمانك وسيّد دهرك؟ فأنا يقول، شعر:

قيل لي أنت أوحّد الناس طرّاً	في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع	يشمر الدرّ في يدي مجتنبه
فعلّما ما تركت مدح ابن موسى	والخصال التي تجتمع فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام	كان جبريل خادماً لأبيه

فقال المأمون: أحسنت، ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء وفضّله عليهم^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ١٩١ ح ٨. (٢) عيون أخبار الرضا: ١ / ١٩١ ح ٨.

(٣) مستد الإمام الرضا: ١ / ١٨٠، والانوار البهية: ٢١٥.

وعن محمد بن يزيد المبرّد قال: خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر راكباً وقد حاذاه فسأل عنه ولم يرَ وجهه فقيل: إنه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول شعر:

إذا أبصرتك العين من بعد غايّة وعارض فيك الشكّ أثبتك القلب
ولو أنّ قوماً آمنوك لقادهم نسيمك حتّى يستدلّ بك الركب^(١)



مدح عبد الله بن مطرف للإمام الرضا عليه السلام

وروي أنّه دخل عبد الله بن مطرف على المأمون يوماً وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟

فقال عبد الله: ما قلتي في طينة عجنت بماء الرسالة وغرست بماء الوحي هل ينفع منها إلّا مسك الهدى وعنبر التقيّ.

قال: فدعا المأمون بحقّة فيها لؤلؤ فحشا فاه.



مدح دعبل الخزاعي للإمام الرضا عليه السلام

وعن الهروي قال: سمعت دعبل الخزاعي يقول: أنشدت الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها: مدارس آيات، فلما انتهيت إلى قلبي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على الثعماء والنقمات

بكي الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثمّ قال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً.

فقال عليه السلام: يا دعبل الإمام بعدي محمد إني وبعد محمد إني عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأمّا متى فأخبر عن الوقت.

ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟

فقال: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة^(١).

وعن أخي دعبل الخزاعي قال: خلع سيدي الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميص خز أخضر وخاتماً فضة وعقيق ودفع إليه دراهم رضوية وقال له: احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة في كل ليلة ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة^(٢).

وعن الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله إني قد قلت فيك قصيدة وأليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: هاتها فأنشده:

مدارس آيات خلعت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات
أرى فيألم في غيرهم متقشراً وأيديهم من فيثهم صفرات
فلما بلغ إلى قوله هذا بكى الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي، فلما بلغ إلى قوله:
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات
جعل عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سنجها وأني لأرجو الأمن من بعد وفاتي
قال الرضا عليه السلام: أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟
فقال: بلى يا بن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يالها من مصيبة تنوّد بالاحشاء في الخرقات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا بن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا عليه السلام: فبري ولا تنفسي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن زارني في غرأتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة فدخل الدار وخرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له: يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك.

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٧ ح ٥.

(٢) وسائل الشيعة: ٤/ ٩٩ ح ٦، وأمال الطوسي: ٣٦٠.

تبرك النفس بثياب الرضا عليه السلام

فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ورَدَ الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرَّكَ به ويتشرف به فأرسل إليه جبة خَزَر مع الصرة وقال للخادم: قل له خذ هذه الصرة فإنَّكَ ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها.

فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلَمَّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافلة كُلَّها وكتفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتَّف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسمونها بينهم فقال رجل من القوم متعللاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيأهم في غيرهم متقشماً وأيديهم من فوئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال لهم: لمن هذا البيت؟

فقال: لرجل من خزاعة يُقال له دعبل بن علي.

قال دعبل: فأنَا دعبل قاتل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلي على رأس تل وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل فقال: انشدني القصيدة فأنشدناه فحلَّ كتافه وكتاف أهل القافلة ورَدَ عليهم أموالهم لكرامة دعبل، وسار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع فاجتمعوا فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير واتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك.

فقالوا له: بعنا شيئاً منها بألف دينار فأبى عليهم وسار من قم، فلَمَّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبة فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردَّ الجبة عليه فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا له: لا سبيل لك إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار فأبى عليهم فلَمَّا ينس من ردَّهم الجبة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن الباقي ألف دينار. وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله فباع المائة دينار من الشيعة كلَّ دينار بمائة درهم وذكر قول الرضا عليه السلام: إنَّكَ ستحتاج إليها^(١).

وجاءت في رواية بلفظ: قال دعبل: فاعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثم كررت راجعاً إلى العراق فلَمَّا صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خلق وضرَّ شديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة، ومفكر في قول سيدي الرضا، إذ مرَّ بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر

الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر، ووقف بالقرب مني ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد: مدارس آيات خلت من تلاوة ويكي، فلما رأيت ذلك عجبت من لص من الأكراد يشيع، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت: ياسيدي لمن هذه القصيدة؟

فقال: وما أنت وذلك ويلك.

فقلت: لي فيه سبب أخبرك به.

فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تجهل.

فقلت: من؟

قال: دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد، جزاء الله خيراً.

فقلت له: ياسيدي فأنا والله دعبل، وهذه قصيدتي.

قال: ويلك ما تقول؟

قلت: الأمر أشهر من ذلك، فاسأل أهل القافلة.

فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني.

فقالوا بأسرهم: هذا دعبل بن علي الخزاعي.

فقال: قد أطلقت كلما أخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك. ثم نادى في أصحابه: من أخذ شيئاً فليرده.

فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم، ورجع إلي جميع ما كان معي، ثم بذرقنا^(١) إلى المأمن فحمرست أنا والقافلة ببركة ذلك القميص والمنشفة^(٢).

وروي أنه كانت له جارية يحبها فرمذت فقال أهل الطبّ أما العين اليمنى فقد ذهب وأما اليسرى فنجتهد في معالجتها فاعتمد لذلك دعبل ثم ذكر فضل الجبة فعصّبها بعصابة منها فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا ببركة الرضا عليه السلام^(٣).

وعن داود البكري قال: سمعت علي بن دعبل الخزاعي يقول: لما حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانقصد لسانه واسودّ وجهه فكذت أن أرجع عن مذهبه فرأيت بعد ثلاث فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقلت له: يا أبا ما فعل الله بك؟

فقال: يا بُني إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شرب الخمر في دار

(١) في نسخة: بدر فينا، وبذرقنا: أي جعل علينا حرساً، والبلوقة هي معرب بذرقه بالفارسية وهم الحراس.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٦٨، تهذيب الكمال ٢١: ١٥١، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٩١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٦ ح ٦، والبحار: ٤٩ / ٢٤١ ح ٩.

الدُّنيا ولم أزل كذلك حتّى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟

قلت: نعم يا رسول الله قال: فأنشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:
 لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكك يومأوّل رسول الله قد قهروا
 مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
 فقال لي: أحسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وهامي وأشار إلى ثياب بدنه^(١).
 قال صاحب الأغاني: إنّ دعبل الخزاعي كتب قصيدته هذه على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن
 يكون في كفه ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ويخاف من هجائه الخلفاء^(٢).
 قال ابن المدبر: لقيت دعبلاً فقلت له: أنت أجسر الناس حيث تقول للمأمون شعر:
 إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
 رفعوا محلّك بعد طول خمولة واستنقذك من الحضيض الأوهـد
 فقال: يا أبا إسحاق إني أجد خشيتي منذ أربعين سنة ولا أجد من يصليني عليها^(٣).



قصيدة دعبل الخزاعي الكاملة

قال دعبل: لما قلت مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا وهو يخراسان
 ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إياها فاستحسنها وقال لي:
 (لا تنشدها أحداً حتى أمرك) واتصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ثم قال
 لي: يا دعبل أنشدني مدارس آيات خلّت من تلاوة.

فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين.

فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا.

فلم يكن إلّا ساعة حتى حضر.

فقال له: يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن مدارس آيات خلّت من تلاوة فذكر أنه لا يعرفها.

فقال أبو الحسن ﷺ: يا دعبل أنشد أمير المؤمنين^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٨ ح ٣٦، والبحار: ٤٩/ ٢٤٢ ح ١٠.

(٢) كمال الدين وثمام النعمة: ٣٧٦ ح ٧. (٣) البحار: ٤٩/ ٢٦٠ ح ١٤.

(٤) مستند الإمام الرضا: ١/ ١٨٤.

وفي كشف الغمّة، عن أبي الصلت المهروري قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرور فقال له: يا بن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة وأليت على نفسي أن لا أنشدّها أحداً قبلك، فقال الرضا عليه السلام: هاتها فأنشد قصيدة:

تجاوبن بالأرئان والزفرات	نوائح عجم اللفظ والنطقات ^(١)
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس	أسارى هوى ماضٍ وآخرات ^(٢)
فأسعدن أو أسعفن ^(٣) حتى تقرّضت	صفوف الدجى بالفجر منهزمت
على العرصات الخاليات من المها ^(٤)	سلام شجّ صبّ على العرصات
فعمهدي بها خضر المعاهد ^(٥) مألّفا	من العطرات البيض والخطرات
ليالي يعبدين الوصال ^(٦) على القلى	ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ همّ يلحظن الميمون سوافراً	ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كلّ يوم لي بلحظى نشوة	يبهت بها قلبي على نشواتي ^(٧)
فكم حمرات هاجها بمحسّر ^(٨)	وقروني يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ما جرّ جورها ^(٩)	على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا	بهم طالبا للنور في الظلمات

- (١) عجم اللفظ: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه ومنه الحيوانات المعجم وبه سمي المعجم وهم خلاف العرب لأنهم لا يفهمون اللغة العربية التي هي الأصل في لغات هذا الدّين المحمّدي على مشرّفه وعلى آله أفضل الصلوات، والمراد هنا الطيور ونغماتها التي تتجاوب بالرنّة والنوح في أطلال ديار الأحبار.
- (٢) أسارى هو ماضٍ الخ يعني أنّ تلك الأنفس أسيرات في عشق الأحباب الماضين والآتين، ولعلّ المراد من الآتي هذا الدّولة المهدوية على القائم بها أفضل الصلوات.
- (٣) وأسعدن أو أسعفن الخ: الإسعاد الإعانة والإسعاف الإيصال إلى البقية والفسير يرجع إلى الطيور النابغة وقيل إلى المشتاق وهو بعيد، قيل: والأنصب فاصعدن وأسفن من أسف الطائر إذا ذنى من الأرض في طيرانه يعني يطرن تارة صعوداً وأخرى هبوطاً والتقرّض التفرّق.
- (٤) المها الخ، المها بقر الوحش ورجل شجّ أي حزين والصب العاشق المشتاق.
- (٥) خضر المعاهد الخ: أي كنت أهدد أماكنها خضرة وهي مآلف للنساء البيض والعقر بالتحريك شدّة الحياة؟؟؟ على التمييز.
- (٦) يعبدين الوصال على القلى الخ: من أعداه عليه أي أعاناه عليه أي يجعلن الوصل غالباً على الهجر لما يكون فيها من أسباب الوصال.
- (٧) نشوة أي سكرة.
- (٨) بمحسّر أراد به وادي المحسر المشهور،
- (٩) قيل: إنّ ما جرّ من الجريرة وهي الجنابة العظيمة والظاهر أنّه فعل ماضٍ من الجرّ وهو السحب في الأرض.

إلى الله بعد الصوم والصلوات
ويغض بني الزرقاء والعبلات^(١)
أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
ومحكمه بالزور والشبهات
بدعوى ضلال من هن وهنات
وحكم بلا شوري بغير هدات
وردت أجاجاً طعم كل فرات
على الناس إلا ببيعة الفلثات
بدعوى تراث في الضلال ثبات
لزمت بمأمون على العشرات
ومفتس الأبطال في الغمرات
ويدر وأحد شامخ الهضبات
وإشاره بالقوت في اللزيات^(٢)
مناقب كانت فيه مؤتلفات^(٣)
بشيء سوى حد القنا الذريات^(٤)
عكوف على العزى معاً ومنات
وأذريت دمع العين بالمعبرات
رسوم ديار أففرت وعمرات
ومنزل وحي مقفر العرصات
وبالبيت والتعريف والجمرات
وللسيد الداعي إلى الصلوات
وحمزة والسجدة ذو الثفنات

فكيف ومن أتى بطالب زلفة
سوى حب أبناء النبي ورهطه
وهند وما أدت سمية وابنها
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولم تك إلا محنة قد كشفتم
تراث بلا قريى وملك بلا هدى
رزابا أرتنا خضرة الأفق حمرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وما قبل أصحاب السقيفة جهرة
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها
أخي خاتم الرسل المصفى من القذى
فلان جحدوا كان الغدير شهيد
وآي من القرآن تتلى بفضل
وغرّ خلال أدرسته بسبقها
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل
نجى لجبريل الأمين وأنتم
بكيت لرسم البدار من عرفات
وقل عرى صبري وهاجت صبابتي
مدارس آيات خللت من تلاوة
لأل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار عليّ والحسين وجعفر

(١) بني الزرقاء والعبلات، الزرقاء أبغض الألوان إلى العرب لأنه لون أعدائهم الروم وعيله اسم أمية الصخرى وهم من قريش يقال لهم العبلات بالتحريك وسمية ابن زياد بن أبيه.

(٢) اللزيات جمع لزية بالتحريك وهو الشدة والقحط.

(٣) مؤتلفات أي طريقات جديدات لم يسبق إليها.

(٤) اللزيات جمع ذرية وهي العدة.

نجني رسول الله في الخلوات
 ووارث علم الله والحسنات
 على أحمد المذكور في الصلوات
 فيؤمن منهم زنة العشرات
 وللصوم والتطهير والحسنات
 ولا ابن صهاك فذاك الحرمات
 ولم تعف للأئام والسنوات
 متى عهدا بالصوم والصلوات
 وأرسلت دمع العين بالعبرات
 رسوم ديار افقرت وعرات
 أفانين في الأقطار مفترقات
 وهم خير سادات وخير حمات
 بذكورهم لم يقبل الصلوات
 لقد شرفوا بالفضل والبركات
 ومضطفون ذو إحنة وترات^(١)
 ويوم حنين أسبلوا العبرات
 وهم تركوا أحشاءهم وغرات^(٢)
 قلوباً على الأحقاد منظويات
 فهاشم أولى من هن وهنات
 فقد حلّ فيه الأمن والبركات
 وبلغ عنا روحه التحففات
 ولاحت نجوم الليل مبتدرات
 وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

ديار لعبد الله والفضل صنوه
 وسبطي رسول الله وابني وصيه
 منازل وحي الله ينزل بيتها
 منازل قوم يهتدي بهداهم
 منازل كانت للصلاة وللتقى
 منازل لا تيم تحلّ بربعها
 ديار عفاها جور كلّ منابذ
 قفا نسال الدار التي خفّ أهلها
 ذكرت محلّ الربيع من عرفات
 وفلّ عرى صبري وهاج صبايتي
 وابن الأولى شطّك بهم غربة النوى
 هم أهل مبرات النبي إذا اعتزوا
 إذا لم نناج الله في صلواتنا
 مطاعيم للأعصار في كلّ مشهد
 وما الناس إلا غاضب ومكذّب
 إذا ذكروا قتلى بيدر وخيبر
 فكيف يحبون النبي ورهطه
 لقد لا ينوه في المقال وأضمروا
 فإن لم يكن إلا بقربي محند
 سقى الله قبراً بالمدينة غيظه
 نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه
 وصلّى عليه الله ما دزّ شارق
 أفاطم لو خلت الحسين مجذلاً

(١) ومضطفون ذو إحنة وترات، المضطفون المنظوي على الأحقاد والاحنة بالكسر الحقد والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه.

(٢) وغرات أي تغلي غليان القدر.

إذا للطلعت الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بأرض الجوزجان^(١) محلها
وقبر ببغداد لنفس زكية
وقبر بطوس يالها من مصيبة
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
علي بن موسى أرشد الله أمره
فأما الممضات^(٢) التي لست بالغا
قبور بطن النهر من جنب كربلا
توقوا عطاشاً بالفرات فلبتني
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
أخاف بأن إزدارهم^(٣) فتشوقني
تغشاهم رب المنون فما ترى
خلا أن منهم بالمدينة عصابة
قليلة زوار سوى أن زوراً
لهم كل يوم تربة بمضاجع
تنكب لاواه السنين جوارهم
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها

وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماءات بأرض فلات
وأخرى بفتح نالها صلوات^(١)
وقبر بباخمري^(٢) لدى الغربات
نصنتها الرحمن في الغرفات
ألخت على الأحشاء بالزفرات
يفرج عنا الغم والكربات
وصلني عليه أفضل الصلوات
مبالغها مثي بكنه صفات
معرّسهم منها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفات
سقتني بكأس الشكل والقطعات
مصارعهم بالجزع في النخلات
لهم عقرة مفضية الحجرات
مدينين اتضاء من اللزيات
من الضبع والعقبان والرخمات
ثوت في نواحي الأرض مفترقات
ولا تصطليهم جمرة الجمرات
مفاويز نحارون في الأزمان

(١) وأخرى بفتح إشارة إلى القتل بفتح في زمن الهادي المباسي أخي الرشيد فإنه تولى الخلافة قبله وقتل في ذلك المكان الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وسليمان بن عبدالله بن الحسن وأتباعهما لما خرجوا في زمنه.

(٢) بأرض الجوزجان إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فإنه قتل بجوزجان وصلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً على ظهر أبو مسلم فأنزل ودفعه.

(٣) باخمرا: اسم موضع على ستة عشر فرسخاً من الكوفة قتل فيه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن.

(٤) الممضات من قولهم امضه الجرح أي أوجعه يعني لا أبلغ كنه صفاتي أن أصف أنها بلغت مثي أي مبلغ من الحزن.

(٥) من الزيارات على وزن: افتعل.

تضيه لدى الأستار والظلمات
 مساعير^(١) حرب أفحموا العمرات
 وجبريل والفرقان والسورات
 وفاطمة الزهراء خير بنات
 وجعفرها الطيار في الحجبات
 سمية من نوكة^(٢) ومن قذرات
 وهم تركوا الأبناء رهن شتات
 فبيعتهم جاءت على العذرات
 أبو الحسن الفزاج للغمرات
 أحبائي ما داموا وأهل ثقات
 على كلّ خيبر خيرة الخيرات
 وسلمت نفسي طائعا لولائي
 وزد حبهم يارب في حسنات
 وما ناح قمري على الشجرات
 وأني لمحزون بطول حيات
 لفك عناة أو لحمل ديات
 فأطلقتهم منهن بالذريات
 وأهجر فيكم زوجتي وبنات
 لأهل الحق غير موات
 فقد آن للتمكاب والهملات
 وأني لأرجو الأمن بعد وفات
 أرواح وأغدو دائم الحسرات
 وأيديهم من فيتهم صفرات

حمى لم تزره المذنبات وأوجه
 إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا
 فإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد
 وعدوا علياً ذا المناقب والعلی
 وحمزة والعباس ذا الهدى والثقی
 أولئك لا ملقوح هند وخریها
 ستأل تيم عنهم وعدیها
 وهم عدلوا عن وصي محمد
 وليهم صنو النبي محمد
 ملامك في آل النبي فإلهم
 تحيرتهم رشد التقسي أنهم
 نبذت إليهم بالمودة صادقاً
 فيارب زدني في هواي بصيرة^(٣)
 سأبكيهم ما حجّ لله راكب
 وأني لمولاهم وقال عدوهم
 بنفسي أنتم من كهول وفتية
 وللخيل لما قيد الموت خطوها
 أحب قصي الرحم من أجل حبكم
 وأكنم حبيكم مخافة كاشع عنيد
 فيا عين بكيهم وجودي بعبرة
 لقد خفت في الدنيا وأيام سنجها
 ألم تر أني منذ ثلاثين حجة
 أرى فيأهم في غيرهم متقشماً

(١) السمر بكر الميم الخشب الذي تسم به النار.

(٢) النوكى الحمقى.

(٣) في نسخة: فيارب زد قلبي هدى وبصيرة

وكيف أداري من جوى بي والجوى^(١)
 وآل زياد في القصور مصونة
 سأكبيكهم ما دز في الأفق شارق
 وما طلعت شمسٌ وحان غروبها
 ديار رسول الله أصبحن بلقعة^(٢)
 وآل رسول الله غلب^(٣) رقابهم
 وآل رسول الله تُدمى نحورهم
 وآل رسول الله تسبى حريمهم
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
 فلولاً الذي أرجوه في اليوم أو غد
 خروج إمام لا محالة خارج
 يميز فينا كل حق وباطل
 فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري
 ولا تجزعي من مدة الجور اتني
 فإن قرب الرحمن من تلك مذتي
 شفيت ولم أترك لنفسي غصة
 فإني من الرحمن أرجو بحبهم
 على الله أن يرتاح^(٤) للخلق أنه
 فإن قلت عرفاً أنكره بمنكر
 تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم
 أحاول نقل الصم عن مستقرها
 فحسبي منهم أن أبوء بغصة
 فمن عارف لم ينتفع ومعانداً

أمية أهل الكفر والأعنات
 وآل رسول الله منهتكات
 ونادى مناد الخبير بالصلوات
 وبالليل أبكيهم وبالغدوات
 وآل زياد تسكن الحجرات
 وآل زياد غلظ القصرات
 وآل زياد ربة الحجلات
 وآل زياد آمنوا السربات
 أكفأ عن الأوتار منقبضات
 تقطع نفسي اثرهم حشرات
 يقوم على اسم الله والبركات
 ويجزي على النعماء والنفقات
 فغير بعيد كلما هوأت
 أرى قوتي قد أذنت بثبات
 وآخر من عمري ووقت وفات
 ورويت منهم منصل وقنات
 حياة لدى الفردوس غير ثبات^(٥)
 إلى كل قوم دائم اللحظات
 وعضوا على التحقيق بالشبهات
 كفاني ما ألقى من العبرات
 وإسماع أحجار من الصلوات
 تردد في صدري وفي لهوات
 تميل به الأهواء للشهوات

(١) والجوى: الحرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٢) البلقع الأرض الخالية.

(٣) في نسخة: غلبت.

(٤) غير ثبات أي غير متقطع.

(٥) ارتاح الله لفلان أي رحمه.

كانك بالأصلاح قد ضاق ذرعها لما حملت من شدة الزفرات^(١)
 فيها وارثي علم النبي وآله عليكم سلام دائم النفحات
 لقد آمنت نفسي بكم في حياتها وإنني لأرجو الأمن بعد ممات^(٢)



خير ولاية العهد وصلاة العيد

عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قال: لما انقضى أمر المخلوع^(٣) واستوى الأمر للمأمون كتب إلى الرضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه أبو الحسن عليه السلام، فلم يزل المأمون يكتابه في ذلك حتى علم أنّه لا محيص له وأنّه لا يكفّ عنه، فخرج عليه ولأبي جعفر عليه السلام سبع سنين، فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل وقم^(٤)، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس، حتّى والى مرو، فعرض عليه المأمون أن يتقلّد الأمر والخلافة، فأبى أبو الحسن عليه السلام.

قال: فولاية العهد؟

فقال: «على شروط أسألكها».

قال المأمون له: سل ما شئت، فكتب الرضا عليه السلام: «إنّي داخل في ولاية العهد على أن لا آمر ولا أنهي ولا أفتي ولا أقضي ولا أولّي ولا أعزل ولا أغيّر شيئاً ممّا هو قائم وتعني من ذلك كلّهُ»، فأجابه المأمون إلى ذلك كلّهُ.

قال: فحدّثني ياسر قال: فلما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلي ويخطب، فبعث إليه الرضا عليه السلام: «قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر»، فبعث إليه المأمون إنّما أريد بذلك أن تطمئنّ قلوب الناس ويعرفوا فضلك، فلم يزل عليه يراوده الكلام في ذلك فألح عليه.

(١) الخديري: ٢/ ٣٥٨ ح ٦، وكشف الغمّة: ٣/ ٥٨.

(٢) أنظر: ديوان دعبل بن علي الخراساني: ١٢٣/ ٤١، وهيون أخبار الرضا ٢: ١٤٢، ٢٦٣، وتذكرة الخواص: ٢٠٥.

(٣) هو أخو المأمون محمد أمين بن زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانيقي سمي مخلوعاً لأنه خلع نفسه عن الخلافة عند إحاطة عساكر المأمون بعد توجه المعز والانتكاس إليه، وطلب الأمان من هرثمة بن أعين وخرج من السور ليحلق به فقتله قبل الوصول إليه الطاهر ذو اليمينين، وهو كان أمير العساكر وبعث برأسه إلى هارون وهو في مرو.

(٤) المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان، ولعلّ علة النهي هي كثرة شيعة في ذلك الطريق فخاف توازهم واجتماعهم عليه.

فقال: «يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحبُّ إليَّ وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام».

فقال المأمون: أخرج كيف شئت وأمر المأمون القواد والناس أن ييكرؤا إلى باب أبي الحسن قال: فحدثني ياسر الخادم أنه قعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد والجند على باب أبي الحسن عليه السلام فلما طلعت الشمس قام عليه السلام فاعتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن. ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشرع.

ثم قال لجميع مواله: «افعلوا مثل ما فعلت»، ثم أخذ بيده عكازاً ثم خرج ونحن بين يديه وهو حاف شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشيرة فلما مشى ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات، فختل إلينا أن السماء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على الباب قد نهتأوا ولبسوا السلاح وتزيتوا بأحسن الزينة، فلما طلعتنا عليهم بهذه الصورة وطلع الرضا عليه السلام وقف على الباب وفقة ثم قال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمد لله على ما أبلانا»، نرفع بها أصواتنا.

قال ياسر: فتزعزت مرو بالبيكاء والضجيج والصياح لما نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام وسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما رأوا أبا الحسن عليه السلام حافياً وكان يمشي ويقف في كلِّ عشر خطوات ويكبر ثلاث مرّات.

قال ياسر: فتختل إلينا أن السماء والأرض والجبال تجاوبه وصارت مرو ضجة واحدة من البكاء وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين^(١): يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس والرأي أن تسأله أن يرجع، فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّ قلبه وركب ورجع^(٢).



علة قبول الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد

عن محمد الرازي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده فأتاه رجل من الخوارج في كفه مدية سمومة وقد قال لأصحابه: لأتبن هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله وقد دخل لهذه الطاغية فيما دخل فأسأله عن حجته فإن كان له حجة وإلا أرحت الناس منه، فدخل عليه فقال: أجيبك عن مسألتك بشرط إن أقنعتك أن تكسر الذي في كمنك فتحتير الخارجي وأخرج المدية

(١) كان الفضل وزير المأمون بالاستقلال وترقى أمره حتى تصرف في الإمامة أيضاً، فلذلك سمى بذى الرياستين رياسة الوزارة ورياسة الإمارة.

(٢) الحداثق الناطرة: ١/ ٢٦٩، والكافي: ١/ ٤٩٠ ح ٧.

وكسرها ثم قال: أخبرني عن دخولك لهذه الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفار وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال ﷺ: أرايتك هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته، أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي قال لعزيز مصر وهو كافر «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ»^(١) كان يجالس الفراعنة وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه فما الذي أنكرت ونقمت علي فقال: لا عتب عليك أني أشهد أنك ابن نبي الله وأنتك صادق^(٢).

وفي علل الشرائع عن أبي الصلت الهروي قال: إن المأمون قال للرضا ﷺ: يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني، إلى أن قال: فلاني قد رأيت أن أحزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك.

فقال ﷺ: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً البسك الله وتجعله لغيرك. وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله لابد لك من قبول هذا الأمر.

فقال ﷺ: لست أفعل ذلك طامعاً أبداً.

فما زال يجهد به إتماماً حتى يش من قبوله فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي فكن ولي عهد لي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال ﷺ: لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي علي ملائكة السماوات وملائكة الأرض وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد.

فبكى المأمون ثم قال له: ومن ذا الذي يقدر على قتلك وأنا حي.

فقال ﷺ: أما آتي لو أشاء أن أقول من ذا الذي يقتلني لقلت.

فقال: يا ابن رسول الله إتما تريد بقولك هذا دفع هذا الأمر عنك ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا؟

الدنيا؟

فقال الرضا ﷺ: والله ما كذبت منذ خلقتني ربي وما زهدت في الدنيا للدنيا وأتي لأعلم ما

تريد.

(١) سورة يوسف: ٥٥.

(٢) وسائل الشريعة: ١٧/ ٢٠٦، الخرائج والجرائع: ٢/ ٧٦٧.

فقال المأمون: وما أريد؟

قال عليه السلام: الأمان على الصدق؟

قال: لك الأمان.

قال عليه السلام: تريد بذلك أن يقول الناس إن علي بن موسى لم يزهّد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة.

فغضب المأمون وقال: إنك تلقاني أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطواتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتكم على ذلك، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك.

فقال عليه السلام: قد نهاني الله عز وجل أن ألقى بيدي إلى التهلكة فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على أيّي لا أوّلي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة وأكون في الأمر من بعيد مشيراً، فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك^(١).

الأماشي عن الريان قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله إن الناس يقولون: إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟

فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك فلما خيّر بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً رسولاً فلما رفعته الضرورة تولّى خزائن العزيز فقال له: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾^(٢) ودفعتمني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك على أيّي ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه فإلى الله المشتكى وهو المستعان^(٣).

وفيه عن الحسن بن الجهم عن أبيه قال: صعد المأمون المنبر ليبيع الرضا عليه السلام فقال: أيها الناس جاءكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والله لو قرئت هذه الأسماء على الصمّ والبكم لبرئوا بإذن الله عز وجل^(٤).

وفي عيون الأخبار عن أبي طاهر قال: أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرّب إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وآله بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى ليحمو بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء فوجه من خراسان وأشخص الرضا عليه السلام إلى مرو وولاه العهد من بعده وأمر للجند برزق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك وسماه الرضا عليه السلام وضرب الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد وزوّجه ابنته أم حبيبة وزوّج ابنه محمّد بن علي عليه السلام ابنته أم

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٢ ح ٣، وأماشي الصدوق: ١٢٦.

(٢) يوسف: ٥٥.

(٣) علل الشرائع: ١/ ٢٣٩ ح ٣، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٥١ ح ٢.

(٤) البحار: ٤٩/ ١٣٠ ح ٦.

الفضل بنت المأمون وتزوج هو بنوران بنت الحسن بن سهل كلّ هذا في يوم واحد وما كان يجب أن يتمّ العهد للرضا عليه السلام بعده^(١).

وقيل في وجه ذلك أنّ الفضل النوبختي كان عالماً بالنجوم فكتب إلى المأمون سرّاً أنّ البيعة وعقدها هذا الوقت لا يتمّ من جهة علم النجوم فكتب المأمون إليّ إياك أن تخبر به أحداً وقل للفضل ذي الرياستين أن يعقد البيعة هذا الوقت فعرفت أنّ المأمون لا يريد تمام الأمر في البيعة للرضا عليه السلام ويدلّ عليه أنّه بعد عقد البيعة للرضا عليه السلام من الناس حضر العيد فبعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يحضر العيد للصلاة ويخطب لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله فبعث إليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر.

فقال المأمون: إنّما أريد بهذا الأمر أن يرسخ في قلوب العامة والجند هذا الأمر فلم يزل يراده الكلام في ذلك فلمّا ألحّ عليه قال: إن أعفيتني فهو أحبّ إليّ وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

قال المأمون: اخرج كما تحبّ وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام فقعدهم الناس في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القوّاد على بابه فلمّا طلعت الشمس اغتسل عليه السلام وتممّ بعمامة بيضاء من قطن ألقي طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشتر وأمر موابله بمثل فعله وأخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شتر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فلمّا قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات فخيّل إلينا أنّ الهواء والحيطان تجاوبه والقوّاد والناس على الباب قد تزيّنا وليسوا السلاح، فلمّا طلّعنا عليهم بهذه الصورة وقف الرضا عليه السلام وقفة على الباب ورفع صوته ورفعنا أصواتنا بالتكبير نزعزعت مرو من البكاء والصياح قالها ثلاث مرّات فسقط القوّاد عن دوابهم ورموا بخفافهم وصارت مرو ضجّة واحدة وكان عليه السلام يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات وقفة ويكبّر الله أربع مرّات فينخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا عليه السلام المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس فالرأي أن تسأله الرجوع، فسأله الرجوع فدعا عليه السلام بخفّ ولبسه ورجع^(٢).

وفي عيون الأخبار أيضاً عن الرّيان بن الصلت قال: أكثر الناس في بيعة الرضا عليه السلام من القوّاد والعامة ومن لا يحبّ ذلك وقالوا: إنّ هذا من تدبير الفضل بن سهل ذي الرياستين سمّي به لأنّه كان وزيراً وتولّى رئاسة الجند فبلغ المأمون ذلك فبعث إليّ فقال يا ريان بلغني أنّ الناس يقولون إنّ بيعة الرضا عليه السلام من تدبير الفضل.

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٩، والبحار: ٤٩/ ١٣٢.

(٢) الحقائق الناطقة: ١٠، ٢٦٩، والكافي: ١/ ٤٩٠ ح ٧.

قلت: نعم، فقال: ويحك أبجر أحد أن يجيء إلى خليفة استقامت له الأمور فيقول له: ادفع الخلافة إلى غيرك؟
قلت: لا.

قال: سأخبرك بالسبب وذلك أنه كتب إلى محمد أخي بالقدم عليه فأبيت فعقد لعلي بن عيسى وأمره أن يقبضني ويجعل الغل في عتقي فورد عليّ الخير وفسدت عليّ الأمور وما كان لي قوة على مقاومته فأردت أن الحق بحاكم كابل ثم قلت: رجل كافر إذا بذل له الأموال يدفعني إليه فلم أجد وجهاً من أن أتوب إلى الله من ذنوبي وأستعين على هذه الأمور فصبيت الماء على بدني ولبست ثوبين أبيضين وصلبت أربع ركعات ودعوت الله عزّ وجلّ وعاهدته عهداً وثيقاً أن أفضى الله بهذا الأمر إليّ أن أضعه في موضعه الذي وضعه الله فيه ثم قوي قلبي فأحببت أن أفي الله بما عاهدته عليه ولم أر أحداً أحقّ بهذا الأمر من الرضا عليه السلام فوضعتها فيه فلم يقبلها إلا على ما قد علمت فهذا كان سببها، الحديث^(١).

قال السيد الجزائري في رياض الأبرار: ما ذكره من السبب هو أحد الأسباب للمؤمن في جعله الرضا عليه السلام ولي عهده لأنه أراد أن يفي لله بعهده كيلا يخرج الله سبحانه الأمر منه إلى غيره بهذه الحيلة التي تخيلها حيلة شرعية وهو أن يجعله وليّ عهده مدة قليلة ويحتال عليه في القتل مضافاً إلى ما سمع من الرضا عليه السلام أنه يموت قبله وهو عنده صادق فتكون حيلة على الله سبحانه وسيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون.

ومن الأسباب أنّ العلويين كانوا يخرجون عليه في ملكه فأراد أن يوجههم رجوع الخلافة إليهم ليسكنوا عن الخروج عليه وقد اتفق له ذلك ومنها ما صرح به عليه السلام له من قصده أن يقول الناس زهدت الدنيا في الرضا عليه السلام ولم يزهد فيها ولهذا وثب عليها لما تمكّن منها ومنها غيظ بني العباس فإنّ بعضهم وافق أخاه محمد الأمين وبعضهم كإبراهيم عمّه خرج إليه فأراد أن يوجههم بأنّ أفعالهم معه كانت باعثة إلى إخراجهم الأمر عنهم إلى غير ذلك من الأغراض الفاسدة.

وعن محمد بن عروة قال: قلت للرضا عليه السلام: ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟

فقال: ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى^(٢).

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام لما سُئل عن دخوله في الشورى قال: أردت تكذيبهم لأنهم رَوَوْا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٤، والبحار: ٤٩/ ١٣٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٢ ح ٤، والبحار: ٤٩/ ١٤٠ ح ١٤.

(٣) البحار: ٩/ ٨٦.

وعن معمر بن خلاد أنه قال المأمون للرضا عليه السلام: انظر بعض من تتق به تولية هذه البلدان التي قد فسدت علينا.

قال الرضا عليه السلام: فقلت له: نفي لي وأفي لك فإني إنما دخلت فيما دخلت على أنني لا أمر فيه ولا أنهي ولا أعزل ولا أولي ولا أشير حتى يقدمني الله قبلك فوالله أن الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ولقد كنت في المدينة أنردد في طرقها على دأبتي وأن أهلهما وغيرهم يسألوني الحوائج فأنصبيها لهم فيصرون كالأعمام لي وأن كتبي لتنفذ في الأمصار وما زدني في نعمة هي علي من ربي، فقال: أفي لك^(١).



حديث الإمام الرضا عليه السلام بنيشابور وأثره

كشف الغمة عن المولى السعيد عماد الدين الوران أن الرضا عليه السلام لما دخل إلى نيشابور كان في مهد على بغلة شهية عليها مركب من فضة وذهب فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن سلم الطوسي رحمهما الله فقالا: أيها السيد ابن السادة بحق آبائك الأطهرين ألا أريتنا وجهك المبارك ورويت لنا حديثاً عن آبائك، فرفع المظلة والناس على طبقاتهم قيام بين صارخ وياك وممزق ثوبه ومتمزغ في التراب ومقيل حزام يغلته إلى أن انتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الأصوات وصاحت الأئمة والقضاة: معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله في عترته فأملى صلوات الله عليه هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوى الدوي والمسنلي أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي.

فقال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال: حدّثني أبي محمد بن علي الباقر قال: حدّثني أبي علي بن الحسين زين العابدين قال: حدّثني أبي الحسين بن علي الشهيد بأرض كربلاء قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد الكوفة قال: حدّثني أخي وابن عمي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام قال: سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الاستاذ أبو القاسم القشيري: إن هذا الحديث بهذا السند^(٢) بلغ بعض أمراء السامانية

(١) شرح أصول الكافي: ١٢/ ١٦٣ ح ١٣٤، والبحار: ٤٩/ ١٤٤ ح ٢٠.

(٢) قال محمد بن عبدالله بن طاهر: كنت واقفاً على رأس أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمد بن حنبل فقال أبي: ليحدّثني كلّ رجل منكم بحدث فقال أبو الصلت: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والده رضي كما سألني عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن علي بن أبيه علي بن الحسين بن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول =

فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه، فلَمَّا مات رئي في المنام فقيل: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي محمداً رسول الله مخلصاً وأني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً^(١).

روى الحديث في الأمالي بلفظ: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً بها دخل حصني، قالوا: يابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟

قال: طاعة الله وطاعة رسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام^(٢).

وفي حديث آخر: فلَمَّا مَرَّتِ الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها.

فدل على أنَّ كلمة التوحيد لا تكون منجية من النار إلا بولاية الأئمة عليهم السلام واعتقاد أنهم أئمة تجب إطاعتهم كطاعة النبي صلى الله عليه وآله فيكون من خالفنا في الاعتقاد غير داخل في التوحيد وإذا لم يدخل في التوحيد يكون داخلًا في الشرك والكفر كما مرَّ الكلام عليه^(٣).

وروى الصدوق أنَّ الحديث بهذا السند ما قرئ على مصروع إلا برئ ولا على مريض إلا عوفي وقد جرَّب في المصروع والمريض فإذا كانت هذه الأسماء المباركة تشفي من أسقام الأبدان فيكون شفاؤها من أسقام الذنوب والأرواح بالطريق الأولى لشدة المناسبة بينها وبين الأرواح.

ومن ثمَّ لم يقبل الله سبحانه التوبة من آدم عليه السلام إلا لما توَّسل إليه بها وهي الكلمات التي تلقاها من ربه فتأب عليه^(٤).



كيفية البيعة

علل الشرائع عن الرِّبَّان قال: لَمَّا أراد المأمون أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين وللرضا عليه السلام بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم وقعدوا عليها، أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيامانهم على إيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ويخرجون حتَّى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من الخنصر إلى الأعلى فتبسم الرضا عليه السلام وقال: كلٌّ من بايعنا بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها.

= الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قولٌ وعمل، فلَمَّا خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الاسناد؟ فقال له أبي: هذا سمعوا المجانين إذا سَطَّ به المجنون أفاق.

(١) البحار: ٤٩/، ١٢٧ كشف الغمة: ٣/ ١٠٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٠٦ ح ٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٩٦، وحياة الإمام الرضا: ١٤٥.

(٤) عيو ناخبار الرضا: ٢/ ١٧٤.

فقال المأمون: وما يفسخ البيعة من عقدها؟

قال: عقد البيعة من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه الرضا عليه السلام وقال للناس: كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة فحمل المأمون ذلك على ما فعله من سقمه^(١).

وفي بشائر المصطفى أنّ العباس بن المأمون أوّل من بايع فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه ويطننها وجوههم فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة قال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المؤمن في أمره وأنشد دحبل قصيدته المشهورة، شعر:

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
وأنشده إبراهيم بن العباس شعر:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النبي محمّد
وأنشد أبو نواس شعر:

مطهرات نقيّات ثيابهم تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لنا برا خلقاً فأنقنه صفاكم واصطفاكم أنّها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

قال الرضا عليه السلام: قد جئنا بأبيات ما سبقك أحد إليها، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار.

فقال: أعطها إيّاه.

ثم قال: يا غلام سق إليه البغلة^(٢).



(١) علل الشرائع: ١/ ٢٣٩ ح ١، وحيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٥، والبحار: ٤٩/ ١٤٨.

أسباب قبول ولاية العهد

وقال المرتضى عليه السلام في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل: كيف تولى عليه السلام العهد للمأمون وتلك جهة لا يستحق الإمامة منها أوليس هذا إيهاماً فيما يتعلق بالدين؟

قلنا: قد مضى من الكلام في سبب دخول أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى ما هو أصل لهذا الباب وجملة أن ذا الحق له أن يتوصل إليه من كل جهة وسبب لاسيما إذا كان يتعلق بذلك الحق تكليف عليه فإنه يصير واجباً عليه التوصل والتحمل بالتصرف والإمامة يستحقها الرضا عليه السلام بالنص من آياته عليه السلام فإذا دفع عن ذلك وجعل إليه من وجه آخر وجب عليه أن يجيب إلى ذلك الوجه ليصل منه إلى حقه وليس في هذا إيهام، لأن الأدلة الدالة على استحقاقه عليه السلام للإمامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة بذلك وإن كان فيه بعض الإيهام يحسنه دفع الضرورة إليه كما حملته وأباه على إظهار مبايعة الظالمين والقول بإمامتهم، ولعله عليه السلام أجاب إلى ولاية العهد للتقية والخوف لأنه لم يؤثر الإمتناع على من أئزمه ذلك وحمله عليه فيفضي الأمر إلى المجاهرة والمباينة والحال لا يقتضيها وهذا بين^(١).



وصية الإمام الرضا عليه السلام بدفنه وما جرى من معاجز

عيون الأخبار عن هرثة بن أعين قال: دعاني مولاي الرضا عليه السلام نصف الليل فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره فقال: يا هرثة اسمع وع هذا أوان رحيلي إلى الله ولحقوقي بجدي وأبائي عليه السلام وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغية على سبي في عنب ورمان، فأما العنب فإنه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيوط في العنب، وأما الرمان فإنه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ به في ذلك السم وأنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إلي الرمان والعنب ويسألني أكلهما فأكلهما ثم يحضر القضاة فإذا أنا مت فيقول: أنا أغسله بيدي فإذا قال ذلك فقل له: إنه قال لي لا تتعرض لغسلي ولا تكفيني ولا دفني فإنك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخر عنك فإنه سيستهي، فإذا خلى بينك وبين غسلي فيجلس في علو من أبنيتي مشرقاً على موضع غسلي لينظر فلا تعرض يا هرثة لشيء من غسلي حتى ترى فسقاطاً أبيض قد ضربت في جانب الدار فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسقاط وقف من ورائه ولا تكشف عن الفسقاط حتى تراني فهلك فإنه سيشف عليك ويقول لك: يا هرثة أليس زعمتم أن الإمام لا يتسله إلا إمام مثله فمن يغسل الرضا وابنه محمد بالمدينة فقل له: إننا نقول إن الإمام لا

يجب أن يغسله إلا إمام فإن نعدّي تمتدّ فقتل الإمام لا تبطل إمامته لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ولو ترك الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوراً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى فإذا ارتفع القسطنط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني على نعش فاحملني فإذا أراد أن يحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون قبلة لقبري ولن يكون ذلك أبداً فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض فإذا صعب عليهم فقل له عني: إني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة هارون فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم فإذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلي إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلي منه ذلك القبر ثم يضطرب فيه حوت بطوله فإذا اضطرب فلا تنزلي إلى القبر إلا إذا غاب الحوت وغار الماء فأنزلني في ذلك القبر والحدني في ذلك الضريح ولا تركهم يأتوا التراب يلقونه عليّ فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتلي.

قلت: نعم يا سيدي.

قال هرثمة: فخرجت باكياً حزيناً فدعاني المأمون فدخلت وقمت إلى ضحى النهار فقال: امض إلى أبي الحسن الرضا وقل له بصير إلينا فأنيت إليه وأخبرته فقال: قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون وعانقه وأجلسه على سريره وجعل يحادثه ساعة ثم قال لبعض غلمانه يؤتى بعنب ورمّان.

قال هرثمة: فلمّا سمعت ذلك رأيت الرعدة أخذت بدني فخرجت ورميت بنفسي في موضع من الدار، فلمّا زالت الشمس خرج مولاي إلى داره، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء، وقالوا: علّة عرضت للرّضا عليه السلام فكان الناس في شكّ وأنا في يقين لما أعرف منه فلمّا كان الثلث الثاني من الليل علا الصباح وسمعت الأصوات من الدار فأسرعت فإذا أنا بالمأمون مكشوف الرأس محلّل الأزار قائماً على قدميه ينتحب ويبكي فوقفت أنتنّس الصعداء ثم أصبحتا نجلس المأمون للتعزية ثم قام ومشى إلى الموضع الذي فيه الرضا عليه السلام فقال: اصلحوا لنا موضعاً فأني أريد أن أغسله فدنوت منه فقلت له ما قاله سيدي بسبب الغسل والتكفين والدفن.

فقال: لست أعرض لذلك ثم قال: شأنك يا هرثمة.

فلم أزل قائماً حتى رأيت القسطنط قد ضرب فوقفت من ظاهره وكلّ من في الدار دوني وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوّع الطيب الذي لم أشمّ أطيب منه فإذا أنا بالمأمون قد أشرف عليّ من بعض أعالي داره فصاح بي: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلا مثله فأين محمد ابنه وهو بالمدينة؟

فأجبته بما قال لي مولاي، فسكت عني ثم ارتفع القسطنط فإذا أنا بسيدي مدرج في أكفانه فوضعت على نعشه ثم حملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر ثم رجعنا إلى موضع القبر

فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبوا عنه .

فقال لي : ويحك يا هرثة أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له ؟

فقلت له : إنه أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيك لا أضرب غيره .

قال : فإذا ضربت يا هرثة يكون ماذا ؟

قلت : إنه أخير أنه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد

نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه .

فقال المأمون : لأعجب من أمر أبي الحسن فاضرب يا هرثة حتى نرى .

فاخذت المعول وضربت في قبلة قبر هارون فنفذ إلى قبر محفور ولحد ظاهر في وسطه

والناس ينظرون إليه فقال : انزله يا هرثة .

فقلت : إن سيدي أمرني أن لا أنزل إليه حتى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه

القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر فإذا غاب الحوت وغار

الماء وضعته على جانب قبره وخلّيت بينه وبين لحدّه .

قال : فافعل يا هرثة .

فانتظرت ظهور الماء والحوت فظهر ثم غاب وغار الماء والناس ينظرون إليه ثم جعلت النعش

إلى جانب قبره فغطى قبره بثوب أبيض لم أبسطه ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن

حضر .

فأشار المأمون إلى الناس أن هانوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه .

فقلت : لا تفعل أخبرني أنّ القبر يمتلئ من ذات نفسه ثم ينطبق وترجع على وجه الأرض فكفت

الناس ثم امتلأ القبر وانطبق وترجع على وجه الأرض فانصرف المأمون وانصرفنا .

ثم دهاني المأمون وخلا بي ثم قال : سألتك بالله يا هرثة لما صدقتني عن أبي الحسن عليه السلام

بما سمعته .

قلت : قد أخبرتك قال : غير هذا .

فقلت : أي شيء ؟

قال : يا هرثة هل أسر إليك غير هذا ؟

قلت : نعم خبر العنب والرمان .

فصار المأمون يتلون ألواناً يصفر ويحمر ويسود ثم تمدّد مغشياً عليه فسمعته في غشيته وهو

يهجر ويقول : ويلٌ للمأمون من الله ، ويلٌ له من رسوله ، ويلٌ له من عليّ ويلٌ للمأمون من فاطمة ،

ويلُّ له من الحسن والحسين، ويلُّ للمأمون من علي بن الحسين، ويلُّ له من محمد بن علي، ويلُّ للمأمون من جعفر بن محمد، ويلُّ له من موسى بن جعفر، ويلُّ له من علي بن موسى الرضا، هذا والله هو الخسران المبين يقول هذا القول ويكرِّره فولَّيت عنه وجلست في بعض نواحي الدار فدعاني وهو جالس كالسكران فقال: ما أنت أعزُّ عليَّ منه والله لئن بلغني أنك أعدت بعدما سمعت ليكونن هلاكك فيه.

فقلت: لك ذلك.

فاخذ مني عهداً وأخذه عليّ، فلَمَّا وَلَّيت عنه صفق بيديه وقال: «يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَمَوْ مَعَهُمْ إِذْ يَبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُجِيبًا»^(١)، انتهى ملخصاً^(٢).



قصة الدفن برواية أبي الصلت

وعن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون واتني تراب من أربعة جوانبها، فأثبت به وهو من عند الباب فأخذه وشمّه ثم رمى به وقال: سيحفر لي هاهنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهنأ قلمها والذي عند الرأس مثل ذلك.

ثم قال: ناولني من هذا التراب فهو من تربتي، ثم قال: سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن تشق لي ضريحاً فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فإنَّ الله تعالى سيوسع ما يشاء فإذا فعلوا ذلك فإنَّك ترى عند رأسي نداوة فتكلّم بالكلام الذي أعلّمك فإنّه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صفراء ففت لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء، ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء فإنّه ينضب ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون.

ثم قال: يا أبا الصلت خذاً أدخل على هذا الفاجر فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلّم أكلمك وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني، فلَمَّا أصبحنا من الغد دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين.

(١) سورة النساء: ١٠٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٤٥/١، روضة الواعظين ١: ٢٣١، الثاقب في المناقب ٤٨٩: ٤١٧/٤، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٣، الخرائج والجرائج ١: ٣٥٢/٨، اعلام الوري ٢: ٨٦.

فقام وأنا معه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة ويده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه فقام إلى الرضا عليه السلام وعانقه وأجلسه معه وناوله العنقود وقال: ما رأيت عنباً أحسن من هذا فكل منه.

قال عليه السلام: تعفني منه.

فقال: لا بدّ من ذلك وما يمنعك لعلك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثلاث حبات ثم رمى به وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجهتني وخرج مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب ثم نام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار محزوناً فبينما أنا كذلك إذ دخل علي شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت الدار والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: ومن أنت؟

قال: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علي ثم مضى نحو أبيه فدخلت وأمرني بالدخول معه فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره ثم سحبه سحياً في فراشه وأكبّ عليه محمد بن علي يقبله ويساره بشيء لم أفهمه ورأيت إلى شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ يابضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام فقال أبو جعفر: يا أبا الصلت قم اتنني بالمغسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغسل ولا ماء.

فقال لي: إنّه إلى ما أمرك به، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغسل وماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه فقال لي: تنح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك فغسلته ثم قال لي: أدخل الخزانة فأخرج إلي السقط الذي فيه كفته وحنوطه فدخلت فإذا أنا بسقط لم أره في تلك الخزانة قط فحملته إليه فكفته وصلى عليه ثم قال: اتنني بالتابوت.

فقلت: أمضي إلى النجار حتى يصلح التابوت.

قال عليه السلام: قم فإنّ في الخزانة تابوتاً فدخلت فوجدت تابوتاً لم أره قط، فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلى عليه فوضعه في التابوت وصفت قلعيه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت فانشق السقف فخرج منها التابوت ومضى.

فقلت: يابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطلبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟

فقال لي: أسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت ما من نبي يموت بالشرق ويموت بالمغرب إلا جمع الله تعالى بين أجسادهما وأرواحهما فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل الثابوت فقام ﷺ فاستخرج الرضا ﷺ من الثابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغتسل ولم يكفن.

ثم قال لي: قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب فدخلوا باكية حزناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيده فجمعت بك ياسيدي ثم دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه فحفروا فلم تعمل المعاول، إلى أن قال: انتهوا إلى قول أبي الصلت فحفروا فلما رأوا ما ظهر من النداءة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا ﷺ يرينا عجائبه في حياته حتى أرائناها بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك بهذا الرضا ﷺ؟

قال: لا.

قال: إنه أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدنتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا نبت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلط الله تعالى عليكم رجلاً منا فافناكم عن آخركم.

قال له: صدقت ثم قال لي: يا أبا الصلت علّمني الكلام التي تكلمت به.

قلت: والله لقد نيت الكلام من ساعتني وقد كنت صدقت فأمر بحبسي ودفن الرضا ﷺ فحبست سنة فضاقت عليّ الحبس وسهرت الليلة ودعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمداً وآله صلوات الله عليهم وسألت الله تعالى بحقهم أن يفرج عني فلم أستم الدعاء حتى دخل عليّ أبو جعفر ﷺ فقال: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟

قلت: إي والله.

قال: قم. فاخرجني وضرب بيده إلى القيود ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس والعلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار، ثم قال لي: امض في ودائع الله فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

قال أبو الصلت: فلم التقي مع المأمون إلى هذا الوقت^(١).

وعن الحسن بن عباد كاتب الرضا ﷺ في حديث قال فيه أن الرضا ﷺ قال: إنكم ستحفرون قبوري وتجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية.

قال: فوجدنا السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية: هذه روضة علي بن موسى ﷺ وتلك حفرة هارون الجبار فدفنناهما معه في لحدّه كما قال^(٢).

(١) روضة الواعظين: ٢٣٢.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٦٨ ح ٢٥، والبحار: ٤٨/ ٣٢٤.

إخبار الإمام الرضا عليه السلام بقتل المأمون له

عن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما متّا إلا مقتول شهيد.

فقبل له: فمن يقتلك يا ابن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زمانِي يقتلني بالسمّ ثمّ يدفنني في دار مضيقة وبلاد غريبة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صديق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرة من جعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقاً^(١).



إخبار أمير المؤمنين بقتله عليه السلام

عن النعمان بن سعد قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظمأً اسمه إسمي وإسم أبيه إسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار^(٢).



المحاولة الأولى لقتل الإمام عليه السلام

علي بن إبراهيم، عن ياسر قال: لما خرج المأمون من خراسان يريد بغداد، وخرج الفضل ذو الرّياستين وخرجنا مع أبي الحسن عليه السلام ورد على الفضل بن سهل ذي الرّياستين كتاباً من أخيه الحسن بن سهل^(٣) ونحن في بعض المنازل: إنّي نظرت في تحويل السنة في حساب النجوم فوجدت فيه أنك تلوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حرّ الحديد وحرّ النار وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرّضا الحماّم في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصبّ على يدك الدّم ليُزول عنك نحه، فكتب ذو الرّياستين إلى المأمون بذلك وسأله أن يسأل أبا الحسن ذلك، فكتب المأمون إلى أبي الحسن يسأله ذلك. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «لست بداخل الحماّم غداً ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلوا الحماّم غداً».

فأعاد عليه الرّقعة مرّتين، فكتب إليه أبو الحسن: «يا أمير المؤمنين لست بداخل غداً الحماّم

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٨٥ ح ٣١٩٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٨٤ ح ٣١٨٨، وأمالى الصدوق: ١٨٢ ح ٥.

(٣) كان والي بغداد من قبل المأمون في ذلك الوقت.

فأتني رأيت رسول الله ﷺ في هذه الليلة في النوم فقال لي: «يا علي لا تدخل الحمام غداً ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلوا الحمام غداً».

فكتب إليه المأمون: صدقت يا سيدي وصدق رسول الله ﷺ لست بدخل الحمام غداً والفضل أعلم.

قال: فقال ياسر: فلما أمسينا وغابت الشمس قال لنا الرضا ﷺ: قولوا: «نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة» فلم نزل نقول ذلك، فلما صلى الرضا ﷺ الصبح قال لي: «اصعد على السطح فاستمع هل تسمع شيئاً؟» فلما صعدت سمعت الضجة والتحمت وكثرت فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن وهو يقول: يا سيدي يا أبا الحسن أجرك الله في الفضل فإنه قد أبى وكان دخل الحمام فدخل عليه قومٌ بالسيوف فقتلوه وأخذ متناً دخل عليه ثلاث نفر كان أحدهم ابن خالة الفضل بن ذي القلمين. قال: فاجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا: هذا اغتاله وقتله - يعنون المأمون ولنطلبن بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب، فقال المأمون لأبي الحسن ﷺ: يا سيدي ترى أن تخرج إليهم وتفرقهم.

قال: فقال ياسر: فركب أبو الحسن وقال لي: «إركب». فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر إلى الناس وقد تزارحوا، فقال لهم بيده تفرقوا تفرقوا.

قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار إلى أحد إلا ركض ومرو^(١).



أسباب شهادة الإمام الرضا ﷺ

عن أحمد الأنصاري قال: سألت أبو الصلت الهروي فقلت: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا ﷺ مع إكرامه ومحبة له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال: إن المأمون إنما كان يكرمه ويحب معرفته بفضلته وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه إلا ما ازداد به فضلاً عند الناس جلب عليه من المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء ويشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه أحد إلا قطعه عن حبيته وكان الناس يقولون إنه أولى بالخلافة من المأمون وكانوا يرفعون ذلك إلى المأمون فيفتناظ ويشتد حسده وكان الرضا ﷺ لا يحابي المأمون من حق وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيحقد عليه ولا يظهره فلما أعيت الحيلة اغتاله فقتله بالسم^(٢).

(١) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ٨، وميون أخبار الرضا: ١/ ١٧٤ ح ٢٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٥، والبحار: ٤٩/ ٢٩٠ ح ٢.

وعن القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: لَمَّا عقد المأمون البيعة للرضا عليه السلام قال له الرضا: يا أمير المؤمنين إِنَّ النصح واجب لك والغش لا ينبغي لمؤمن أَنَّ العامة تكره ما فعلت بي والخاصة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل والرأي لك أن تبعدنا عنك حتَّى يصلح لك أمرك.

قال إبراهيم: فكان والله قوله هذا السبب في الذي آل الأمر إليه^(١).



شهادة الإمام الرضا عليه السلام

وعن علي بن الحسين الكاتب أَنَّ الرضا عليه السلام حَمَّ فعزم على الفصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له: قت هذا بيدك لشيء أخرجه من تربته وهي إناء من خرف ففته في صينية.

ثم قال: كن معي ولا تغسل يدك وركب إلى الرضا عليه السلام وجلس حتَّى فصد بين يديه وقيل بل آخر فصدته وقال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمان وكان الرمان في شجرة في دار الرضا عليه السلام فقطف منه فقال: اجلس ففته ففت منه في جام فأمر بغسله ثم قال للرضا عليه السلام: مصّ منه شيئاً فقال حتَّى يخرج أمير المؤمنين.

فقال: لا والله إلا بحضرتي ولولا خوفي أن يقلب معدتي لمصصته معك فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون فما صلبت العصر حتَّى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً وزاد الأمر في الليل فأصبح عليه السلام ميتاً فكان آخر ما تكلم به ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ بِى بِرٍّ كُنْتُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٢) وكان أمر الله قدراً مقدوراً ويكر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول: يا أخي لقد ظلم الإسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك فشقّ لحد الرشيد فدفنه معه وقال: أرجو أن ينفعه الله تبارك وتعالى بقرية^(٣).

بشائر المصطفى، عن عبدالله بن بشر قال: أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة ولا أظهر ذلك لأحد ففعلت ثم استدعاني فأخرج إلي شيئاً يشبه الثمر الهندي فقال لي: إعجن هذا بيدك جميعاً، ففعلت ثم قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام وقال له: ما خبرك؟ لَأَنَّهُ أَكَلَ مَعَهُ طَعَاماً فَاعْتَلَّ الرضا عليه السلام وتمارض هو فقال عليه السلام: أرجو أن أكون صالحاً قال له: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح فهل جاءك أحد من الأطباء في هذا اليوم؟

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٧، والبحار: ٤٩/ ٢٩٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٨، والبحار: ٤٩/ ٣٠٥.

قال: لا، فغضب المأمون فصاح على غلمانہ ثم قال فخذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال: انتني برقان فأتيته به فقال لي: اعصر بيدك ففعلت وسقاء المأمون الرضا عليه السلام. وكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام ^(١).

وروي عن محمد بن الجهم قال: كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شيئاً فجعل في موضع أعماقه الإبر أليماً ثم نزع وجي، به إليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرنا فقتله وذكر أن ذلك من لطيف السموم ^(٢).

وفي بشار المصطفى، قبض الرضا عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة ومدة إمامته بعد أبيه عشرون سنة ^(٣).

وفي الكافي توفي وهو ابن تسع وأربعين سنة.

وقال الشيخ الكفعمي طاب ثراه: توفي عليه السلام سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومائتين سنة المأمون في عتب وكان له إحدى وخمسون سنة ^(٤).

وقيل: توفي عليه السلام في الثالث والعشرين من ذي القعدة.

وفي كتاب المناقب يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان وقيل غير ذلك.

وعن ياسر الخادم قال: لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل الرضا عليه السلام فدخلنا وقد اشتدت به العلة فبقينا بطوس أليماً فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين، فلما كان في آخر اليوم الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعدما صلى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟

قلت: يا سيدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه فانتصب ثم قال: هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً إلا أقعده معه على المائدة يتفقدهم واحداً واحداً فلما أكلوا قال: إبعثوا إلى النساء بالطعام فحمل الطعام إلى النساء فلما فرغوا من الأكل أعجمي عليه وضعف فوقعت الصيحة وجاءت جواري المأمون ونساء حافيات حاسرات ووقعت الصيحة بطوس، وجاءت المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسف ويبكي فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق فقال: يا سيدي والله ما أدري أي المصيبتين أعظم عليّ فقد لي لك ورفاقي إياك وتهمة الناس لي إنني اغتلتك وقتلتك فرفع طرفه إليه.

ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبي جعفر فإنّ عمرك وصره هكذا وجمع بين سبائتيه

(١) البحار: ٤٩ / ٣٠٨.

(٢) روضة الواعظين: ٢٣٣، ومسنّد الإمام الرضا: ١ / ١٣٢.

(٣) البحار: ٤٩ / ٢٩٢.

(٤) البحار: ٤٩ / ٢٩٣، ومسنّد الإمام الرضا: ١ / ١٣٢.

فلما كان من تلك الليلة قُضي عليه بعدما ذهب من الليل بعضه، فلما أصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله يعني المأمون وقالوا: قتل ابن رسول الله وأكثرنا القول.

وكان محمد بن جعفر عم الرضا (عليه السلام) مع المأمون فقال له: اخرج إلى الناس واعلمهم أن أبا الحسن لا يخرج اليوم وكره أن يخرج ففتح الفتنة فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال: أيها الناس تفرّقوا فإن أبا الحسن لا يخرج اليوم، فتفرق الناس وغسل في الليل ودفن^(١).

وعن محمد بن سنان قال: قبض علي بن موسى (عليه السلام) وهو ابن تسع وأربعين سنة وأشهر، في عام اثنين ومائتين.

وعاش بعد موسى بن جعفر عشرين سنة إلا شهرين أو ثلاثة^(٢).

وقيل توفي (عليه السلام) بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة. ودفن بها وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة وفارس. فلما خرج المأمون وشخص إلى بغداد أشخصه معه، فتوفي في هذه القرية^(٣).

وذلك لما أخذ هارون البيعة لابنه محمد الأمين، وبعد للمأمون وقسم البلاد بينهما بأن جعل شرقي عقبة حلوان من نهاوند وقم وكاشان وأصفهان وفارس وكرمان إلى حيث يبلغ ملكه من جهة الغرب للمأمون وأمره أن يسكن في مرو وجعل غربيها إلى جهة الشرق لمحمد الأمين وأمره أن يسكن في بغداد فكان المأمون في حياة أبيه في مرو فلما مات أبوه في خراسان وقع النزاع بين المأمون وأخيه فقتل المأمون أخاه واستقل في السلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها فأنهض علي بن موسى الرضا إلى مرو لغرض ما ثم بلغه الاختلاف في عراق العرب فنهض إلى بغداد لتداركه وأنهض معه علي بن موسى (عليه السلام) فتوفي (عليه السلام) في سناباد بالسلم^(٤).

وقيل: قبض في شهر رمضان^(٥) من شهر سنة ثلاث ومائتين والعلم عند الله.

قال الصدوق (رحمه الله): قتله المأمون بالسلم.

وهذا الذي ذكره الصدوق هو المشهور بين علماء الإمامية، وقد دلت عليه روايات كثيرة، وقيل: مات (عليه السلام) بأجله، ونقل عن صاحب كشف الغمة أنه قال: بلغني ممن أثق به أن السيد رضي

(١) البحار: ٤٩ / ٣٠٠ ح ٩، ومسنَد الإمام الرضا: ١ / ١٣١.

(٢) الكافي: ١ / ٤٩٢، ومسنَد الإمام الرضا: ١ / ١٣١.

(٣) الكافي: ١ / ٤٨٦، والبحار: ٤٩ / ٢٩٢ ح ٢.

(٤) شرح أصول الكافي: ٧ / ٢٧٤.

(٥) قوله (وقيل: قبض في شهر رمضان) كان شهر رمضان تلك السنة في صميم الشتاء على ما يستفاد من الزيجات وكان صفر في برج السنبلة والسفر في الشتاء في بلاد خراسان مشقة على الجنود ومواكب السلاطين ولم يكن شهر رمضان فصل العنب فالصحيح أن قتل الإمام (عليه السلام) في صفر كما هو معروف. (ش).

الدين علي بن طاووس (رحمه الله) كان لا يوافق على أن المأمون سم علي بن موسى عليه السلام ولا يعتقد^(١).



فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام

الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقال: زيارة أبي أفضل وذلك أن أبا عبد الله عليه السلام يزوره كل الناس وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة^(٢).

الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن اسلم، عن محمد بن سليمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة إلى الحج فأعانه الله على عمرته وحجه ثم أتى المدينة فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ثم أتاك عارفاً بحقك يعلم أنك حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه فسلم عليك ثم أتى أبا عبد الله الحسين صلوات الله عليه فسلم عليه ثم أتى بغداد وسلم على أبي الحسن موسى عليه السلام ثم انصرف إلى بلاده فلما كان في وقت الحج رزقه الله الحج فأيهما أفضل هذا الذي قد حج حجة الإسلام يرجع أيضاً فيحج أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى عليه السلام فيسلم عليه؟

قال: لا بل يأتي خراسان فيسلم على أبي الحسن عليه السلام أفضل وليكن ذلك في رجب ولا ينبغي أن تفعلوا في هذا اليوم فإن علينا وعليكم من السلطان شنة^(٣).

الكليني، عن محمد بن يحيى، عن علي بن ابراهيم الجعفري، عن حمدان بن اسحاق قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام أو حكى لي عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام - الشك من علي بن ابراهيم - قال قال أبو جعفر عليه السلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال: فمحججت بعد الزيارة فلقيت أيوب بن نوح فقال لي قال أبو جعفر الثاني عليه السلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبني الله له منبراً في حذاء منبر محمد وعلي عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فرأيت وقد زار فقال: جئت أطلب المنبر^(٤).

الكليني، عن محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين النيسابوري، عن ابراهيم بن أحمد، عن عبد الرحمن بن سعيد المكي، عن يحيى بن سليمان المازني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: من زار قبر ولدي علي كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة قال قلت: سبعين حجة؟

(٢) الكافي: ٥٨٤/٤ ح ١.

(١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٣.

(٤) الكافي: ٥٨٥/٤ ح ٣.

(٣) الكافي: ٥٨٤/٤ ح ٢.

قال: نعم وسبعين ألف حجة قال قلت: سبعين ألف حجة؟

قال: ربّ حجة لا تقبل، من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه.

قال: نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فأما الأربعة الذين هم من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم يمدّ المضممار فيقعد معنا من زار قبور الأئمة عليه السلام إلا أن أعلاهم درجة وأقربهم حبة زوّار قبر ولدي علي عليه السلام^(١).

الصدوق، عن ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه، عن حسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: يخرج رجل من ولد ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفن في أرض طوس وهي بخراسان يقتل فيها بالسّم فيدفن فيها غريباً من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر من أنفق قبل الفتح وقاتل^(٢).

الصدوق، عن الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن محمد بن سليمان البصري، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي حجر، عن قبيصة، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب إلا نَفَسَ الله كربتة ولا مذب إلا غفر الله ذنوبه^(٣).

الصدوق، عن ابن ناتان، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل أحد حفتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس من زاره فيها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة وإن كان من أهل الكباير قلت: جعلت فداك وما عرفان حقه؟

قال: يعلم أنّه مفترض الطاعة غريب شهيد من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله علي حقيقة^(٤).

الصدوق، عن ابن موسى، عن الأسدي، عن أحمد بن محمد بن محمد بن صالح، عن حمدان الديواني قال قال الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري أتته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً وعند الصراط وعند الميزان^(٥).

(١) الكافي: ٥٨٥/٤ ح ٤.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ١/١٨٠ الرقم ١٨١.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٢/١٨٠ الرقم ١٨٢.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون: ح ٨/١٨٣ الرقم ١٨٨.

(٥) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٩/١٨٣ الرقم ١٨٩.

الصدوق، عن الوراق، عن سعد، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن محمد بن فضيل، عن غزوان الضبي، عن عبد الرحمن بن اسحاق، عن النعمان بن سعد قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم ظملاً اسمه إسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى (عليه السلام) إلا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار^(١).

- الصدوق، عن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال قال الرضا (عليه السلام): لا تشد الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا ألا واني مقتول بالسم ظملاً ومدفون في موضع غربة فمن شد رحله إلى زيارتي استجيب دعاءه وغفر له ذنبه^(٢).

- الصدوق، عن ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الهروي قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: اني سأقتل بالسم مسموماً ومظلوماً واقبر إلى جانب هارون ويجعل الله عز وجل تربتي مختلف شيعتي وأهل بيتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة والذي أكرم محمدًا (عليه السلام) بالنبوة واصطفاه على جميع الخليقة لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلا استحق المغفرة من الله عز وجل يوم يلقاه والذي أكرمنا بعد محمد (عليه السلام) بالامامة وخصنا بالوصية أن زوار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من السماء إلا حرم الله عز وجل جسده على النار^(٣).

- الصدوق، عن الفامي، عن ابن بطة، عن محمد بن علي بن محبوب، عن ابراهيم بن هاشم، عن سليمان بن حفص قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول: ان ابني علياً مقتول بالسم ظملاً ومدفون إلى جانب هارون بطوس من زاره كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٤).

- الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الوشاء قال قال الرضا (عليه السلام): إني ساقط بالسم مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقي غفر الله ماتقداً من ذنبه وما تأخر^(٥).

- الصدوق، عن الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الفضل قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل عليه رجل من أهل طوس فقال له: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام)؟

فقال له: يا طوسي من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام) وهو يعلم أنه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته في سبعين مذنباً ولم يسأل الله جل وعز عند قبره حاجة إلا قضاها له.

(٢١) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ١٨١/٥ الرقم ١٨٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢٥٤/٢ ح ١. (٣) عيون أخبار الرضا: ٢٢٦/٢ ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢٦٠/٢ ح ٢٣. (٥) عيون أخبار الرضا: ٢٦١/٢ ح ٢٧.

قال فدخل موسى بن جعفر عليه السلام فأجلسه على فخذه وأقبل يقبل ما بين عينيه ثم التفت إليه فقال له: يا طوسي أنت الإمام والخليفة والحجة بعدي وأنه سيخرج من صلبه رجل يكون رضىً لله عز وجل في سمائه ولعباده في أرضه يقتل في أرضكم بالسلم ظلماً وعدواناً ويدفن بها غريباً ألا فمن زاره في غربته وهو يعلم أنه امام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عز وجل كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

- الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجة.

قال: فقلت لأبي جعفر ابنه عليه السلام: ألف حجة؟

قال: إي والله وألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه^(٢).

- الصدوق بهذا الاسناد عن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: مازارني أحد من أوليائي عارفاً بحقي إلا شُفَعْتُ فيه يوم القيامة^(٣).

- الصدوق، عن الطالقاني، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيدفن بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة وحرّم جسده على النار^(٤).

- الصدوق، عن القطاني والليثي والطالقاني والنقاش، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن ابن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: إن بخراسان بقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ولا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور، فقبل له يابن رسول الله وأيّ بقعة هذه؟

قال: هي بأرض طوس وهي والله روضة من رياض الجنة، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب الله تعالى له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة وكنت أنا وأباي شفاعؤه يوم القيامة^(٥).

- الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما تقول لمن زار أباك؟

(١) أمالي الصدوق: المجلس السادس والثمانون ح ١١/٦٨٤ الرقم ٩٣٨.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٣/١٨١ الرقم ١٨٣.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٤/١٨١ الرقم ١٨٤.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥٥ ح ٤.

(٥) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥٥ ح ٥.

قال: الجنة والله^(١).

- الصدوق، عن ماجيلويه، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام قال: ضمنت لمن زار أبي عليه السلام بطوس عارفاً بحقه الجنة على الله تعالى^(٢).

وفي الأمالي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال رجل من أهل خراسان للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بمضي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي؟

فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجحّ والإنس.

ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني، لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وأنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة^(٣).



قصص جرت مع زوار الإمام الرضا عليه السلام عند ضريحه

وعن علي بن الحسن قال: لقيت رجلاً من أهل مصر فذكر أنّه خرج زائراً إلى مشهد الرضا عليه السلام وأنّه لما دخل المشهد ليلاً وزار وصلى سأل الخادم أن يفلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلي فيه، ففلق عليه الباب وكان يصلي وحده إلى أن أعيأ فجلس ووضع رأسه على ركبتيه ليتريح ساعة، فلما رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان، شعر:

من سزّه أن يرى قبراً برؤيته يفرّج الله عنّ زاره كربة
فليأت ذا القبر أنّ الله أسكنه سلاله من نبيّ الله منتجة

قال: فقمّت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ثمّ جلست كجلستي الأولى ووضعت رأسي على ركبتي فلما رفعت رأسي لم أر على الجدار شيئاً وكان الذي أراه مكتوباً رطباً كأنّه كتب في تلك الساعة فاتفجر الصبح وفتح الباب^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا: ٢٥٧/٢ ح ١٢. (٢) عيون أخبار الرضا: ٢٥٦/٢ ح ٧.

(٣) رسائل المرتضى: ١٢/٢، وأمالى الصدوق: ١٢١ ح ١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٣١٣/١ ح ٤، والبحار: ٤٩/٣٢٨.

وفي عيون الأخبار عن علي بن أحمد المعدل قال: رأى رجل من الصالحين فيما يرى النائم الرسول ﷺ فقال له: يا رسول الله مَنْ أזור من أولادك؟

فقال: إِنَّ مِنْ أولادي مَنْ أَناني مسموماً وَإِنَّ مِنْ أولادي مَنْ أَناني مقتولاً فقلت له: فَمَنْ أזור منهم يا رسول الله مع تَشَتُّ أماكهم؟

قال: مَنْ هو أَقرب منك بالمجاورة وهو مدفون بأرض الغرب.

فقلت: يا رسول الله يعني الرضا.

فقال: قل صَلَّى الله عليه وآله قل: صَلَّى الله عليه وآله قل: صَلَّى الله عليه وآله^(١).

وعن محمد بن عبد الله الحكمي قال: دخل رجل من أهل الري إلى زيارة قبر الرضا عليه السلام وقال لخادم المشهد: اخلوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا إليّ مفاتيحه ففعلوا ذلك.

قال: فَصَلَّيتُ ما شاء الله وابتدأت في قراءة القرآن، من أوّله، فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ، فقطعت صلاتي وزرت المشهد كلّهُ وطلبت نواحيه فلم أَرِ أحداً فعدت إلى مكاني وأخذت في القرآن من أوّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع فسكت هنيهة وأصغيت بأذني فإذا الصوت من القبر فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتّى بلغت آخر سورة مريم عليه السلام فقرأت: ﴿يَوْمَ نُخَسِّرُ الْمُتَكِبِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ﴾ * وَتُسَوَّى الْمُجْرِبِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا^(٢).

فقال لي: من أين جئت بهذا؟

فقلت: وقع لي احتياج بمعرفتها في أمر حدث فقال: هذه قراءة رسول الله ﷺ من رواية أهل البيت عليه السلام ثم استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة فقصصت عليه القصة وصحّت لي القراءة^(٣).

وعن محمد الهروي قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فقام الرجل عند رأس الرضا عليه السلام يصليّ وقام مملوكه عند رجله فلمّا فرغا من الصلاة سجداً وأطالا السجود فرفع الرجل رأسه من السجود ودها بالمملوك فقال: تريد الحرية؟

قال: نعم.

قال: أَنْتَ حَرٌّ لَوْجِهَ الله تعالى ومملوكتي فلانة حرّة لوجه الله تعالى وقد زوّجتها منها بكذا وكذا من الصّدّاق وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام عليه السلام فيبكي الخلام وحلف بالله وبالإمام أنّه ما كان يسأل في

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٣١٤ ح ٥، والبحار: ٤٩ / ٣٢٩ ح ٥.

(٢) سورة مريم: ٨٥ - ٨٦. (٣) عيون أخبار الرضا: ١ / ٣١٥ ح ٦.

سجوده إلا هذه الحاجة بعينها وقد تعرفت الإجابة من الله عز وجل بهذه السرعة^(١).

وعن محمد بن أحمد النيسابوري قال: كنت في خدمة الأمير أبي نصر الصفهاني وكان محسناً إلي وكان أصحابه يحسدوني على ميله إليّ فسلم إليّ يوماً كيساً مختوماً فيه ثلاثة آلاف درهم وأمرني أن أسلمه في خزائنه، فخرجت من عنده وجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجاب فسرق الكيس مني، وكان للأمير غلام يقال له: خطلخ ناش وكان حاضراً وقال الحاضرون: ما نعلم الكيس ولا خبره فكرهت تعريف الأمير ذلك خشية أن يتهمني، وكان أبي إذا وقع له أمر يحزنه فزع إلى مشهد الرضا عليه السلام ويفرّج عنه فقلت للأمير: تأذن لي بالخروج إلى طوس، لأن غلامي الطوسي هرب مني وقد فقدت الكيس وأنا أتهم به فقال: ومن يضمن لي الكيس إن تأخرت؟

فقلت: إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمتزلي وملكي بين يديك فكتب عليّ كتاباً وأذن لي فأتيت حتى وافيت المشهد فدعوت الله عند رأس القبر أن يطلعي على موضع الكيس فذهب بي النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: الكيس سرقه خطلخ ناش ودفنه تحت الكانون في بيته وهو هناك بختم الأمير، فانصرفت إلى الأمير قبل الميعاد بثلاثة أيام، فلما دخلت عليه قلت: قد قضيت حاجتي فقال: الحمد لله.

فقلت الكيس مع خطلخ ناش فقال: من أين علمت؟

قلت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي عند قبر الرضا عليه السلام، فاقشعرّ بدنه لذلك وأمر بإحضار خطلخ ناش فقال له: أين الكيس فأنكر وكان من أعزّ غلماناه فأمر أن يهْدأ بالضرب فقلت: أيها الأمير لا تأمر بضربه فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بموضع الكيس.

قال: وأين هو؟

قلت: في بيته مدفون تحت الكانون، فوجه إلى منزله وحفروا فوجدوه بختم الأمير فوضع بين يديه فقال: يا أبا نصر لم أكن عرفت فضلك قبل هذا الوقت وسأزيدك في برك وإكرامك، ثم خفت من الأتراك أن يحقدوا عليّ بما جرى فجعلت في الحانوت أبيع التين^(٢).

وعن محمد بن أبي الفضل قال: خرج حمويه صاحب جيش خراسان ذات يوم بنيشابور لينظر إلى من كان معه من القوّاد فمرّ به رجل فقال لغلّامه: رده إلى الدار حتى أعود فلما عاد مع قوّاده وحضر الطعام استدعى بالرجل فأكل على المائدة فلما فرغ قال له: معك حمار؟

قال: لا، فأمر له بحمار ثم قال له: معك دراهم النفقة؟

قال: لا، فأمر له بألف درهم وبزوج جواليق خوزبه ويسفرة وآلات ذكرها ثم التفت الأمير

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٥ ح ٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٧ ح ١٠.

إلى القواد فقال: اعلّموا أنّي كنت في شبابي زرت الرضا عليه السلام وعليّ اطمار رثة ورأيت هذا الرجل هناك وكنت أدعو الله عزّ وجلّ عند القبر أن يرزقني ولاية خراسان وسمعت هذا الرجل يسأل الله عزّ وجلّ ما قد أمرت له به فرأيت حسن إجابة الله سبحانه لي ببركة ذلك المشهد، فأحببت أن أرى حسن إجابة الله تعالى لهذا الرجل على يدي ولكن بيني وبينه قصاص وهو أنّ هذا الرجل لمّا رأيته وعليّ تلك الأطمار الرثة وسمع طلبي لشيء عظيم فصغر عنده محلّي في الوقت وركلني برجله وقال لي: مثلك بهذا الحال يطعم في ولاية خراسان وقود الجيش؟

فقال له القواد: أيّها الأمير اعف عنه حتّى تكون قد أكملت الصنعة إليه فقال: قد فعلت^(١).

وعن عامر بن عبدالله وكان من أصحاب الحديث قال: حضرت مشهد الرضا عليه السلام فرأيت رجلاً تركياً قد دخل القبة ووقف عند الرأس وجعل يبكي ويدعو بالتركية ويقول: ياربّ إن كان ابني حياً فاجمع بيني وبينه وإن كان ميتاً فاجعلني من خبره على علم فقلت له بالتركية: أيّها الرجل ما لك؟

قال: كان معي ابني في حرب إسحاقاباد ففقدته ولا أعرف خبره ولم أزل أديم البكاء عليه فأنا أدعو الله تعالى هامنا لأنّي سمعت أنّ الدّعاء في هذا المشهد الشريف مستجاب، فرحمته وأخذت بيده وأخرجته لأضيّقه ذلك اليوم فلمّا خرجنا من المسجد لقينا رجلاً طويلاً مخيّطاً عليه مرقعة فلمّا بصر بذلك التركي وثب إليه وهانقه وبكى وعرف كلّ واحد منهما صاحبه فإذا هو ابنه فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع؟

فقال: قد وقعت إلى طبرستان بعد حرب إسحاقاباد وربّاني ديلمّي هناك والآن لمّا كبرت خرجت في طلب أبي وأمي.

فقال التركي: قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صخّ لي به يقيني وقد آليت على نفسي أن لا أفارق هذا المشهد ما بقيت^(٢).



حكاية غريبة

قال السيد نعمت الله الجزائري: كنت قاصداً زيارة المشهد الرضوي على ساكنه من الصلوات أكملها ومن التحيّات أسناها وأجزّلها ولمّا منّ الله سبحانه بحصول المطلوب رجعت على طريق استرabad فأقيمت فيه أيّاماً وكان ذلك بعد أن أغار الأتراك على تلك البلاد ونهبوا الأموال وأسروا الأولاد والنساء وكان ذلك في عشر الثمانين بعد الألف أغار عليهم الملعون انوشه حاكم اركبخ

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٩، والبحار: ٤٩/ ٣٣٥.

(٢) مستند الإمام الرضا: ١/ ١٦٧.

وكان أهل تلك البلاد يمشون إلى بلاد الترك يشترون أولادهم ونساءهم وحدثني رجل من أفاضل السادة وصلحائها في تلك البلدة أنَّ امرأة كانت لها صبية أسرت في جملة الأسارى وبقيت تبكي عليها أياماً وشهوراً ثم قالت يوماً: إنَّ الرضا عليه السلام ضمن الجنة لمن زاره فأنا أمضي إلى زيارته وأدعو الله تحت قبة أن يرد عليَّ ابنتي.

فقصدت المشهد الشريف وصارت تدعو الله سبحانه، وأمَّا ابنتها فلأنها لمَّا أسرها الترك اشتراها تاجر من أهل بخارى فوقعت هناك، وكان في بخارى رجل مؤمن من التجار فرأى ليلة في المنام كأنه وقع في لجة بحر محيط وهو يسبح فيبعد أن أعيا وقع إلى الجرف وما استطاع الخروج، فرأى صبية واقفة على الجرف فمدَّت يدها إليه وأخرجته من البحر فتأكلها في المنام وعرف صورتها فانتبه مذعوراً، فلَمَّا صار الصباح غدا إلى الخان ليشتري متاعاً فقال له رجل تاجر: إنَّ عندي جارية أسيرة وأريد بيعها فمضى معه ينظر إليها، فلَمَّا كشف عن وجهها تحقَّق أنها التي رآها في المنام وقد أخرجته من البحر فاشترها وأتى بها منزله فرحاً مسروراً فقال لها: من أيِّ الأسارى أنت؟

قالت: من أسارى استرأى ففرقَ لها وبكى وقال لها عندي أولاد فمن أردتبه أزوجه به وتكونين عندي بمنزلة البنت، قالت: كلٌّ من شرط لي أن يحملني إلى زيارة مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أرضين به، فقبل ذلك الشرط واحد من أولاده وزوجه بها ثم حملها معه إلى المشهد الرضوي فتمرَّضت في الطريق ولَمَّا دخل البلد الشريف استأجر داراً وكان يمرض الجارية ويبقى على ذلك أياماً حتَّى أعياه ذلك الحال فدعى الله تعالى تحت القبة أن يقع على امرأة تقوم بتمريضها وتحتاج إليه فلَمَّا خرج من القبة المباركة رأى عجوزاً تمشي في المشهد فأظهر لها الالتماس بأن تأتي معه إلى داره وتقوم على امراته أيام مرضها وأن يحسن إليها.

فقالت له: أنا امرأة غريبة وأنت رجل غريب فأقوم بتمريض امرأتك لأجل هذا الإمام المفترض الطاعة، فأخذها معه إلى منزله، فلَمَّا دخلت المعجزة عليها كشفت الثوب عن وجهها فلَمَّا نظرت إليها غشي عليها، وأمَّا الجارية فلأنها لمَّا فتحت عينها نظرت إلى المعجزة فعرفت أنها أمها فتعارفا وتباكيا فتحيَّر الرجل، فلَمَّا أفاقا أطلعهما على حالهما ففرح الرجل وسرَّ بذلك وبقيت المرأة مع ابنتها وزوجها، وأمَّا الملعون انوشا فإنه لمَّا فعل ذلك الفعل الشنيع سلَّط الله عليه ولده ففَقَّ عينه وأخرجته من الملك وتملَّك ثم أغار الترك على الولد وقتلوه وملك بعده ولده الآخر فقتلوه أيضاً وانتقل الملك إلى غيرهم وأحوجهم الله سبحانه حتَّى جاء إلى تبريز وكان بها يتجرَّع غصة الزمان إلى هذا الوقت وهو أوائل عام التاسع بعد المائة والألف ثم مضى إلى جوار الزبانية في أشدَّ العذاب والحمد لله ربَّ العالمين^(١).

رثاء دعبل للإمام الرضا

وقال دعبل في مرثيته ع مرثية:

ألا يا لعين بالدموع استهلكت
على من بكته الأرض فاسترجعت
وقد اهلوت تبكي السماء لفقده
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء
رزيناً رضي الله سبط نبينا
وما خير دنيا بعد آل محمد
تجلت مصيبت الزمان ولا أرى
وقال أيضاً مرثية:

أمنية معذورين إن قتلوا
أولاد حرب ومروان وأسرته
قوم قتلتم على الإسلام أزلهم
أربع بطوس على قبر الزكي به
قبران في طوس خير الناس كلهم
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت

ولا أرى لبني العباس من عذر
بنو معيط ولالة الحقد والوغر
حتى إذا استمكوا جازوا على الكفر
إن كنت تربع من دين علي وطر
وقبر شرهم هذا من العبر
على الزكي يقرب النجس من ضرر
له يداه فخذ ما شئت أو قدر^(١)



النص على الإمام أبي الحسن علي الرضا

وذلك من طرق:

• الطريق الأول: أنه صلوات الله عليه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأورعهم وأعبدتهم وأزهدهم وأشجعهم^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٨٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢٨٢ / ١، وأمالى الصدوق: ٧٥٨.

(٣) شرح الشمائل المحمدية: ١ / ١٥٦ باب ما جاء في تختم الرسول، ودلائل الإمامة: ١٩٠، وأخبار =

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الافضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال ابراهيم بن العباس: ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام ما جفا ولا اتكى قبله؛ ولا شتم مواليه ومماليكه، ولا قهقهه في ضحكها، وكان يجلس على مائدة مماليكه ومواليه، قليل النوم بالليل، يحبي اكثر لياليه من أولها إلى آخرها، كثير الصوم، كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك في الليالي المظلمة فمن زعم انه رأى قبله في فضله فلا تصدقوه^(١).

وقال: ما رأيته سئل عن شيء قط إلا علمه^(٢) ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره^(٣).

وقال المأمون: يا سلمان هذا أعلم هاشمي^(٤).

وكان يعلم بما في الضمائر^(٥).

ومناظراته العلمية خير دليل على فضله وعلمه وورعه وزهده^(٦).

وقال أبو الصلت: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي وكان والله أفصح الناس وأعلمهم^(٧).

ومدحه ابن عربي بصلواته قائلاً:

(صلوات الله ... على السر الإلهي، والرائي للحقائق كما هي، النور اللاهوتي، والإنسان الجبروتي، والأصل الملكوتي، والعالم الناسوتي ... الحجة القاطعة الربانية محقق الحقائق الامكانية أزل الابديات وأبدي الازليات ... قرآن المجملات الأحدية وفرقان المفضلات الواحدة امام الورى بدر الدجى ابي محمد علي بن موسى الرضا)^(٨).

= الدول: ١١٣، ونهج الحق: ٢٥٨، والصواعق المحرقة: ٢٠٤ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٩ باب ١١ مقصده ٥ فصل ٣، والكامل في التاريخ: ٤ / ١٦٢، والارشاد: ٢ / ٢٥٤، والخرائج والجرائع: ١ / ٣٣٧، والبحار: ٤٩ / ٤٨، وروضة الواعظين: ٢٢٢، والفصول المهمة: ٢٣٣.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٦٠، واعلام الورى مع اختلاف سير: ٣١٤، والعيون: ٢ / ١٨٣ باب ٤٤ ح ٧، وكشف الغمة: ٣ / ١٠٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٥٠.

(٣) اعلام الورى: ٣١٤، والعيون: ٢ / ١٧٨ باب ٤٤ ح ٤، والفصول المهمة: ٢٤١ ط. الاضواء ٢٥١ ط. النجف وطهران.

(٤) عيون اخبار الرضا: ١ / ١٥٢ باب ١٣.

(٥) جواهر المقنين: ٤٤٧ الباب الخامس عشر.

(٦) راجع المناقب: ٤ / ٣٥١ - ٣٥٢، والاحتجاج: ٢ / ٣٩٦، عيون الاخبار: ١ / ١٤٤.

(٧) كشف الغمة: ٣ / ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٩.

(٨) وسيلة الخادم والمخدوم: ٢٩٦.

الطريق الثاني: دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة العدم وله مقطوعة التحقق لعصمته بنص آية التطهير على ما تقدم.

• الطريق الثالث: النص عليه من أبيه عليه السلام:

قال داوود الرقي: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك إني قد كُتِبَتْ سني فخذ بيدي واتقِني من النار، مَنْ صاحبنا بعدك؟

قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: «هذا صاحبكم بعدي»^(٢).

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «ابني علي أكبر ولدي وأثرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو صي نبي»^(٣).
ونحو ذلك من النصوص^(٤).

وفي عيون الأخبار عن يزيد بن سليط الزيدي قال: لقيت الكاظم عليه السلام فقلت: أخبرني عن الإمام بعدك بمثل ما أخبر به أبوك.

فقال عليه السلام: كان أبي في زمن ليس هذا مثله.

قال يزيد: فقلت: من يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله، فضحك.

ثم قال عليه السلام: إني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني وأشركتهم مع علي ابني وأفردته بوصيتي في الباطن ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمير المؤمنين عليه السلام معه ومعه خاتم وصيف وعصا وكتاب وعمامة فقلت له: ما هذا؟

فقال: أما العمامة فسلطان الله عز وجل، وأما السيف فعزة الله عز وجل، وأما الكتاب فنور الله عز وجل، وأما العصا فقوة الله عز وجل، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأمر يخرج إلى علي ابنك.

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) الارشاد: ٢ / ٢٤٨، وكفاية الاثر: ٢٦٨، ورواه في الفصول المهمة: ٢٣٤ ط. الأظواء و٢٤٣ ط. النجف وطهران، واعلام الوري: ٣٠٤.

(٣) الارشاد: ٢ / ٢٤٩، وعيون اخبار الرضا: ١ / ٣١، والمناقب: ٤ / ٣٦٧ - ٣٤٠، واعلام الوري: ٣٠٤، ورواه في البحار: ٤٩ / ٢٤.

(٤) وهناك روايات كثيرة في النص عليه راجع اعلام الوري: ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٨ - ٣٠٦ - ٣٠٧، وكفاية الاثر: ٢٦٨ - ٢٦٩، وثببات الوصية: ١٦٤ - ١٧١ - ١٧٢، والفصول المهمة: ٢٣٤ - ٢٤٣، وروضة الواعظين: ٢٢٢، والكافي: ١ / ٣١١.

ثم قال بعد كلام: يا يزيد إني أؤخذ في هذه السنة وعليّ ابني سميّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسميّ عليّ بن الحسين عليه السلام أعطى فهم الأوّل وعلمه وبصره ورداءه وليس له أن يتكلّم إلا بعد هارون بأربع سنين فإذا مضت أربع سنين فسله عمّا شئت يجبك إن شاء الله تعالى^(١).



ذكر من عاشر من الملوك

كان في أيام إمامة الإمام الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه بقيّة ملك الرشيد وملك محمّد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً.

ثم خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن المهدي أربعة وعشرين يوماً.

ثم أخرج محمّد ثانية وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين.

ثم ملك المأمون عشرين سنة واستشهد إمامنا صلوات الله عليه في أيام ملكه^(٢).



مناظرة المأمون مع المخالفين في فضل علي عليه السلام

عيون الأخبار عن إسحاق بن حمّاد قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي قال: أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل الحديث ومن أهل الكلام والنظر فجمعت له أربعين رجلاً وأدخلتهم عليه فقال: إني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تعالى في يومي هذا حجة فمن كان حاقناً أو له حاجة فليقم إلى حاجته وسلوا اخفافكم وضعوا أرديتكم ففعلوا ما أمروا به فقال لهم: إنّما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله فاتّقوا الله ولا تمنعكم جلالتي من قول الحق واشفقوا على أنفسكم من النار وناظروني بجميع عقولكم إني رجل أزعج أن عليّاً خير البشر بعد النبي صلى الله عليه وآله فإن كنت مصيباً فصبّوا قولي وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ واهلّموا فإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتوني.

فقال أهل الحديث: بل نسأل، فقال: هاتوا وقلّدوا رجلاً منكم فإذا تكلم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد وإن أتى يخلل فسدّوه.

فقال قائل منهم: أمّا نحن فنزعم أنّ خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر من قبل أن الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وهو لا يأمر إلا بالاعتداء بخير الناس.

(١) الإمامة والتبصرة: ٨٠، والارشاد: ٢ / ٢٥٢.

(٢) مستد الإمام الرضا: ١ / ١٣٢.

فقال المأمون: الرواية كثيرة ولا بد من أن يكون كلها باطلاً أو كلها حقاً أو بعضها حقاً وبعضها باطلاً فلو كانت كلها حقاً كانت كلها باطلاً من قبل أن ينقض بعضها بعضاً ولو كانت كلها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدين، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث وإذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً كان أولى ما اعتقد وأخذ به وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطلة في أنفسها، وذلك أن رسول الله ﷺ أولى الخلق بالصدق وأبعد الناس من الأمر بالمحال وحمل الناس على التدين بالخلاف وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مختلفين، فإن كانا متفقين من كل جهة كانا واحداً في العدد والصورة والجسم وهذا معدوم في الوجود، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما لأنه تكليف ما لا يطاق لأنك إذا افتديت بواحد خالفت الآخر، والدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبى أهل الردة وردم عمر أحراراً وأشار عمر على أبي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه، وحرم عمر المنعة ولم يفعل ذلك أبو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله أبو بكر، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة^(١).

فقال آخر من أصحاب الحديث: فإن النبي ﷺ قال: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً.

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن رواياتكم أنه ﷺ آخى بين أصحابه وآخر علياً ﷺ فقال له في ذلك فقال: ما أحرثك إلا لنفسي، فأني الروايتين تثبت بطلت الأخرى.

قال آخر: إن علياً قال على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.

قال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن النبي ﷺ لو علم أنهما أفضل ما ولّى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة أسامة بن زيد، ومما يكذب هذه الرواية قول علي ﷺ: قبض النبي ﷺ وأنا بمجلسه أولى مني بقميصي ولكنني أشفقت أن يرجع الناس كفاراً. وقوله ﷺ: أتى يكونان خير أمتي وقد عبدت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما.

قال آخر: فإن أبا بكر أغلق بابَه وقال: هل من مستغيل فأقبله؟

فقال علي ﷺ: قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤثرك.

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أن علياً ﷺ قد عد عن بيعة أبي بكر وروى أنه قد عد عنها حتى

(١) قال الصدوق ﷺ: في هذا فضل لم يذكره المأمون لخصمه وهو أنهم لم يرووا عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: افتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، وإنما روى أبو بكر وعمر ومنهم من روى أبا بكر وعمر، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصف افتدوا بالذين من بعدي كتاب الله والعتره يا أبا بكر وعمر، ومعنى قوله بالرفع افتدوا أيها الناس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي كتاب الله والعتره.

قبضت فاطمة وأنها أوصت أن تُدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتها، ووجه آخر وهو أنه إن كان النبي ﷺ استخلفه فكيف جاز له أن يستقيل وهو يقول للأنصار قد رضى لك أحد هذين الرجلين أبا عبدة وعمر.

قال آخر: إن عمرو بن العاص قال: يا نبي الله من أحب الناس إليك من النساء؟

فقال: عائشة.

قال: من الرجال؟

فقال: أبوها.

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أنكم رويتم أن النبي ﷺ وضع بين يديه طائر مشوي فقال: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك فكان عليّ ﷺ، فأي روايتكم تُقبل؟

فقال آخر: فإن علياً ﷺ قال: من فضّلني على أبي بكر وعمر جلّده حدّ المفترى.

قال المأمون: كيف يجوز أن يقول عليّ أجلد الحدّ من لا يجب الحدّ عليه فيكون متعدياً لحدود الله عزّ وجلّ عاملاً بخلاف أمره وليس تفضيل من فضّله عليهما فريّة وقد رويتم عن إمامكم أنه قال: ولبيّكم ولست بخيركم، فأي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه أو عليّ ﷺ على أبي بكر مع تناقض الحديث في نفسه، ولا بدّ له في نفسه من أن يكون صادقاً أو كاذباً، فإن كان صادقاً فأنّى عرف ذلك أبوحي؟ فالوحي منقطع أو بالنظر؟ فالنظر متحيّر، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين كذاب.

قال آخر: فقد جاء أن النبي ﷺ قال: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة.

قال المأمون: هذا الحديث محال لأنّه لا يكون في الجنة كهول ويروي أن أشجعية كانت عند النبي ﷺ فقال: لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال النبي ﷺ: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً • فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً • غُرُبًا أَتْرَاباً﴾^(١) فإن زعمتم أن أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين إنهما سيّدا شباب أهل الجنة من الأوّلين والآخرين وأبوهما خير منهما.

قال آخر: قد جاء أن النبي ﷺ قال: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

قال المأمون: هذا محال لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٢) وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَاذَّاعِلْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِمَّا قَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى وَهَارُونَ ابْنَيْ مَرْيَمَ»^(١) فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثاً ومن أخذ ميثاقه على النبوة مؤخرأ؟

قال آخر: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نظر إلى عمر يوم حرفة فتبسم وقال إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاهِي بِعِبَادِهِ عَاشَةً وَبِعَمَرٍ خَاصَةً.

فقال المأمون: فهذا مستحيل من قبل أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه ﷺ فيكون عمر في الخاصة والنبي ﷺ في العامة وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنة وإنما قالت الشيعة: علي خير من أبي بكر، فقلتم: عبد أبي بكر خير من رسول الله ﷺ لأنَّ السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أَنَّ الشيطان يفرّ من حسن عمر وألقى على لسان النبي ﷺ أَنَّهُنَّ الْفَرَانِيْقُ الْعَلِيُّ ففرّ من عمر وألقى على لسان النبي ﷺ يزعّمكم الكفر.

قال آخر: قد قال النبي ﷺ: لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب.

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب نصّاً لأنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٢) فجعلتم عمر مثل الرسول.

قال آخر: فقد شهد النبي ﷺ لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة.

فقال: لو كان هذا كما زعمت كان لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا فإن كان قد قال له النبي ﷺ: أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتّى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي ﷺ، فهذا على غير الإسلام وإن كان قد صدّق النبي ﷺ فلم سأل حذيفة وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما.

فقال آخر: فقد قال النبي ﷺ: وَضَعْتُ أَمْنِي فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعْتُ فِي أُخْرَى فَرَجَحْتُ بِهِمْ ثُمَّ وَضَعَ مَكَانِي أَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ بِهِمْ ثُمَّ عَمْرُ فَرَجَحَ بِهِمْ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ.

فقال المأمون: هذا محال من قبل أنّه لا يخلو من أن يكون أجسامهما أو أعمالهما فإن كانت الأجسام فهو محال لأنّه لا يرجح أجسامهم بأجسام الأمتة وإن كانت أعمالهم فلم يكن بعد فلم يبين، فكيف يرجح بما ليس.

ثم قال: انظروا فيما روت أنتمكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة فإن كانت جزءاً من أجزاء كثيرة فالقول قولكم وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر فخذوا عن أنتمكم ما رووا، فأطرق القوم جميعاً فقال: ما لكم سكتم؟

قالوا: قد استقصينا.

قال المؤمنون: فإنّي أسألكم خبروني أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيّه ﷺ؟

قالوا: السبق إلى الإسلام لأنّ الله تعالى يقول: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)

قال: فهل علمتم أحداً أسبق من عليّ ﷺ إلى الإسلام؟

قالوا: إنّهُ سبق حدثاً لم يعجز عليه حكم وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم وبين هاتين الحالتين فرق.

قال المؤمنون: فخبّروني عن إسلام عليّ ﷺ بإلهام من قبل الله عزّ وجلّ أم بدعاء النبيّ ﷺ.

فإن قلتم: بإلهام فقد فضّلتموه على النبيّ ﷺ لأنّ النبيّ ﷺ لم يلهم بل أتاه جبرئيل عن الله عزّ وجلّ داعياً ومعرفاً.

وإن قلتم: بدعاء النبيّ ﷺ فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عزّ وجلّ، فإن قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله به نبيّه ﷺ في قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٢) وإن كان من قبل الله عزّ وجلّ فقد أمر الله سبحانه نبيّه ﷺ بدعاء عليّ ﷺ من بين صبيان الناس ثقةً به وعلماً بتأييد الله تعالى إيّاه.

ثمّ قال: وخلة أخرى هل رأيتم النبيّ ﷺ دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكون أسوة بعليّ ﷺ فإن زعمتم أنّه لم يدع غيره فهذه فضيلة له على جميع الصبيان، ثمّ قال: أيّ الأعمال أفضل بعد السبق إلى الإيمان؟

قالوا: الجهاد في سبيل الله.

قال: فهل تجدون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعليّ ﷺ في جميع مواقف النبيّ ﷺ هذه بدر قتل فيها نيماً وعشرين وأربعون لساناً فقال قاتل: كان أبو بكر مع النبيّ ﷺ في عريشه يدبّرها.

فقال المؤمنون: لقد جئت بها عجيبة أكان يدبّر دون النبيّ ﷺ أو معه فيشرکه أو لحاجة النبيّ ﷺ إلى رأي أبي بكر أيّ الثلاث أحبّ إليك؟

فقال: أعوذ بالله من أن أزعّم أنّه يدبّر دون النبيّ ﷺ أو يشركه أو بافتقار من النبيّ ﷺ.

قال: فما الفضيلة في العريش فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلّفه عن الحرب فيجب أن يكون كلّ متخلّف فاضلاً أفضل من المجاهدين والله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) الآية.

(٢) سورة النجم: ٣.

(١) سورة الواقعة: ١٠ - ١١.

(٣) سورة النساء: ٩٥.

قال إسحاق: ثم قال لي: اقرأ ﴿قُلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾^(١) فقرأت حتى بلغت: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مُشْكُورًا﴾^(٢)، فقال: فيمن نزلت هذه الآيات؟

قلت: في علي عليه السلام.

قال: فهل بلغك أن علياً عليه السلام قال حين أطعم المسكين واليتيم والأسير إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً.

فقلت: لا.

قال: فإن الله عز وجل عرف سريرة علي عليه السلام ونيتة فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه، فهل علمت أن الله عز وجل وصف في شيء مما وصف في الجنة ما في هذه السورة.

قلت: لا، ثم قال: أأنت يا إسحاق ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟

فقلت: بلى.

قال: رأيت لو أن رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا كان عندك كافراً؟

قلت: لا.

قال: أفرايت لو قال: ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا أكان عندك كافراً؟

قلت: بلى.

قال: أرى فضل الرجل يتأكد.

أخبرني يا إسحاق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟

قلت: بلى.

قال: بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعى النبي ﷺ أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأبى الثلاث أحب إليك أن تقول به؟

قال إسحاق: فأطرقت ساعة ثم قلت: إن الله عز وجل يقول في أبي بكر: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣) فنسبه الله سبحانه إلى صحبة نبي ﷺ.

فقال: سبحانه الله ما أقل علمكم باللغة والكتاب أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن؟ أما سمعت قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِاللَّهِ خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٤) فقد جعله له صاحباً وقال الهذلي شعر:

(٢) سورة الإنسان: ٢٢.

(٤) سورة الكهف: ٣٧.

(١) سورة الإنسان: ١.

(٣) سورة التوبة: ٤٠.

ولقد غدوت لصاحبني وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرك وأما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فإنه تعالى مع البرِّ والفاجر، أما سمعت قوله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِمُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَائِسُهُمْ﴾^(١) الآية، وأما قوله: ﴿لَا تَخْرُونَ﴾، فخبرني عن حزن أبي بكر كان طاعة أو معصية فإن زعمت أنه كان طاعة فقد جعلت النبي ﷺ نهى عن الطاعة وإن زعمت أنه معصية فأني فضيلة للعاصي.

وخبرني عن قوله عز وجل: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ﴾^(٢) على من؟

قلت: على أبي بكر؛ لأن النبي ﷺ كان مستغنياً عن السكينة.

قال: فخبرني عن قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٣).

والمراد به هنا سبعة من بني هاشم لما انهزم الناس يوم حنين وهم علي ﷺ يذب بسيفه والمعبّاس أخذ بلجام بغلة النبي ﷺ والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله سلاح الكفار حتى أعطى الله رسوله الظفر فمن كان أفضل من كان مع النبي ﷺ ونزلت السكينة على النبي وعليه أو من كان في الغار أو من كان على مهاده ووقاه بنفسه حتى تمّ للنبي ﷺ ما عزم عليه من الهجرة إن الله أمر نبيه ﷺ أن يأمر علياً بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك فقال علي ﷺ: أنسلم إذن يانبي الله؟

قال: نعم.

قال: سمعاً وطاعة، ثم أتى مضجعه وتسجى بثوبه وأحلق المشركون به لا يشكون في أنه النبي ﷺ وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من قريش رجل ضربة لثلاً يطالب الهاشميون بدمه وعلي ﷺ يسمع ما القوم فيه من التدبير في تلف نفسه فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبي ﷺ وعلي ﷺ وحده فلم يزل صابراً محتسباً فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محدق؟

قال: وما علمي به، قالوا: أنت غررتنا ثمّ لحق بالنبي ﷺ فلم يزل يتزايد على الفضل خيراً حتى قبضه الله إليه، ثمّ أطال في الاستدلال على فضيلة أمير المؤمنين ﷺ بالأخبار القاطعة، ثمّ أقبل على أصحاب النظر والكلام وناظرهم حتى اعترفوا بالقصور إلى أن قال: أليس روت الأئمة بإجماع منها أن النبي ﷺ قال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار؟

قالوا: بلى ورووا عنه ﷺ أنه قال: من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثم اتخذها ديناً ومضى مصراً عليها فهو مخلد بين أطباق الجحيم؟
قالوا: بلى.

قال: فخبروني عن رجل يختاره العامة فتنتصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله ومن قبل الله ولم يستخلفه الرسول فإن قلتم: نعم، كابرتم وإن قلتم: لا، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله وأنكم تكذبون على نبي الله وأنكم متعزّضون لدخول النار، وخبروني في أي قوليك صدقتم، مضى ﷺ ولم يستخلف أوفي قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله فإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر فاتقوا الله ودعوا التقليد.

ثم قال: خبروني عن النبي ﷺ هل استخلف حين مضى أم لا؟
فقالوا: لم يستخلف.

قال: فتركه هذا هدى أم ضلال؟ قالوا: هدى.

قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ويتجنبوا الضلالة فلم استخلف الناس بعده فإن أبا بكر استخلف ولم يفعله النبي ﷺ ولم جعل عمر الأمر شورى بين المسلمين فخالف رسول الله ﷺ وخالف صاحبه، فخبروني أيهما أفضل ما فعله النبي ﷺ بزعيمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف وهل يجوز أن يكون تركه من الرسول ﷺ هدى وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضد هدى فأين الضلال حيث، فسكت القوم فقال لهم: لِمَ سكتم؟ قالوا: لا ندري ما نقول.

قال: يكفيني هذه الحجة عليكم ثم أمر بإخراجهم.

قالوا: فخرجنا متحيرين خجلين فنظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال: هذا أقصى ما عند القوم فلا يظن ظان أن جلالتي منعتهم من النقص علي^(١).



بين المأمون وصوفي

علل الشرائع، عن محمد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا ﷺ بخراسان فبينما هو قاعد مع المأمون إذ رفع إليه أن رجلاً من الصوفية سرق فلماً نظر إليه رأى بين عينيه آثار السجود فقال: سوء لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح.

قال: فعلت ذلك اضطراراً حين منعني حقي من الفياء والخمس وذكر له آية الفياء وآية الخمس.

فقال المأمون: أعظم حذاً من حدود الله لأجل أساطيرك.

فقال الصوفي: أبداً بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حد الله عليها ثم على غيرها.

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما يقول؟

قال: يقول سرقت فسرق.

فغضب المأمون شديداً ثم قال للصوفي: لا تقطعك.

فقال الصوفي: تقطعني وأنت عبد لي.

فقال المأمون: ومن أين؟

قال: لأن أملك اشتريت من مال المسلمين فأنت عبد من في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعثقك.

والأخرى أن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله إنما يطهره طاهر ومن في جنبه حد لا يقيم الحد على غيره حتى يبدأ بنفسه أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١).

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟

فقال: إن الله جلّ جلاله قال: فله الحجة البالغة وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل.

فعند ذلك أمر المأمون بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بالرضا عليه السلام حتى سمّاه فقتله، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة^(٢).



مناظرات الإمام الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه

احتجاج الإمام الرضا عليه السلام على المخالفين في أمر الإمامة

روى الشيخ الجليل الصدوق رضوان الله عليه في المجلس السابع والتسعين من أماليه، وكذا الشيخ الجليل الطبرسي في الإحتجاج وثقة الإسلام الكليني في الكافي (الوافي ص ١١٥ م ٢) رواية جامعة كافية في أمر الإمامة عن الرضا علي بن موسى ثامن الأئمة الهداة المهديين تهدي بغاة الرشد للتي هو أقوم جعلناها خاتمة بحثنا ليختم بالخير ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي الأمالي:

حدّثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن عليّ بن المتوكل قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب قال:

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٤ ح ١.

حدثنا أبو محمد القاسم بن العلي عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا بمرور فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في يدي مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فدخلت على سيدي ومولاي الرضا فأعلمته ما خاض الناس فيه فبسم ثم قال:

يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج الناس إليه كمالاً فقال عز وجل: ﴿مَا كُنَّا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) وأنزل فيه في حجة الوداع وهي آخر عمره ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

وأمر الإمامة من تمام الدين ولم يعض حتى بين لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً علماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر، فهل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟

إن الإمامة أجل قدر وأعظم شأن وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يعلنها الناس بقولهم، أو ينالوها براهم أو يقيموا إماماً باختيارهم. إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها فأشار بها عز ذكره فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٣).

قال الخليل سروراً بها ومن ذريتي قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة.

ثم أكرمه الله أن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل: ﴿وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يُهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا خَابِدِينَ﴾^(٤).

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً حتى ورثها النبي فقال جل جلاله: ﴿إِنِّي أُولِيَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلْغَيْرِ لِتُحْشَرُوا وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

فكانت له خاصة فقلدها النبي علياً بأمر ربه عز وجل على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ﴾^(٦).

(٢) سورة المائدة: ٣.

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٤) سورة الأنعام: ٨٤.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(٦) سورة الروم: ٥٦.

(٥) سورة آل عمران: ٦٨.

وهي في ولد عليّ خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ وخلافة الرّسول، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين. إنّ الإمامة زمام الدّين ونظام المسلمين وصلاح الدّنيا وعزّ المؤمنين. إنّ الإمامة أمن الإسلام التام وفرعه التامّي.

بالإمام تمام الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصّدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثّغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحقّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير والسراج الظاهر والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى والبلد القفار ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظماء والدّال على الهدى والمنجي من الرّدّى.

الإمام النّار على الفياح الحار لمن اصطفى، والدّلّيل على الملك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة.

الإمام الأمين الرقيق والوالد الرقيق، والأخ الشفيق ومفرج العباد في الداهية.

الإمام أمين الله في أرضه وحبّته على عباده، وخليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذّاب عن حرم الله.

الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب، مخصص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبور الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم ولا يوجد به بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصص بالفضل كلّ، من غير طلب منزلة ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الرّهاب فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

هيئات هيئات ضلّت العقول وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب وحسرت العيون وتضاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء، وتفاصرت الحلماة وحصرت الخطباء، وجهلت الأبواب وكثت الشعراء، وعجزت الأدباء وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه،

لا كيف وأين وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا وأين العقول من هذا وأين يوجد مثل هذا؟

أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول؟، كذبتهم والله أنفسهم ومتهمة الأباطيل، وارتقوا مرتقى صعباً رخصاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أتى يوفكون؟ لقد راموا صعباً وقالوا إنكأ وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم وصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يتادبهم: ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَنزِيلٌ * إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَآ تَغْيِرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَآ تَحْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رُحِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٢).

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣).

أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، إن شرّ الدواب عند الله الصمم البكم الذين لا يعقلون، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون، وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل معدن القدس والبطارة، والنسك والزهادة والعلم العبادة، مخصص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغنز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول والرضا من الله شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم، كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم للسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله.

إن الأنبياء والأئمة يوفقههم الله عز وجل، ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون عليهم^(٤) فوق كل أهل زمانهم في قوله جل وعز: ﴿أَقْمِنْ يُهْدِي إِلَى الْحَقِّ حَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يُهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥).

وقوله جل وعز: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٦).

(٢) سورة القلم: ٣٦ - ٤١.

(٤) في نسخة: علمهم.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٩.

(١) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة محمد: ٢٤.

(٥) سورة يونس: ٣٥.

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنَّهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وقال عز وجل لبيته: ﴿وَكَانَ لَفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٢).

وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٣).

وأن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه بتأنيع الحكمة، وألهمه العلم الهاماً فلم يح بعدد بجواب ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعتار، وعصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدر على مثل هذا فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقتمونه، تمتوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه، واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).
وقال: ﴿فَتَنَسَّ لَهُمْ وَاصِلًا أَعْمَالُهُمْ﴾^(٥).

وقال عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْعًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْبَلِيِّنَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جِبَارًا﴾^(٦).

انتهى الحديث الشريف^(٧).



بين الإمام الرضا عليه السلام والمامون وأهل الديانات

عن الحسن بن محمد التوفلي ثم الهاشمي يقول: لما قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليق، ورأس الجالوت،

(٢) سورة النساء: ١١٣.

(١) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٤) سورة القصص: ٥٠.

(٣) سورة النساء: ٥٥.

(٦) سورة غافر: ٣٥.

(٥) سورة محمد: ٨.

(٧) ميوّن أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٠ ح ١.

ورؤساء الصابئين^(١) والهريز الأكبر، وأصحاب ذرهدشت^(٢) ونسطاس الرومي والمتكلمين لسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم علي ففعل فرحب بهم المأمون.

ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي فإذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد؟

فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فذاك أخوك، إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فأريك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشم وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الإمتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبس والله ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر،

(١) الجاثليق متقدم الاساقفة الصابئون جمع الصابئ، وهو من انتقل إلى دين آخر، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمي في اللغة صابئاً. قال أبو زيد: صبا الرجل في دينه يصيب صبوأً: إذا كان صابئاً، فكان معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره، والدين الذي فارقه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها. قال قتادة: وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به، ومن دينهم عبادة النجوم وهم بقرون بالصابئ وبالعباد وبعض الأنبياء وقال مجاهد والحسن: الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم، وقال السدي: هم طائفة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور، وقال الخليل: هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنهم على دين نوح، وقال ابن زيد: هم أهل دين من الأديان كانوا بالجزيرة جزيمة الموصل يقولون: لا إله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله، وقال آخرون: هم طائفة من أهل الكتاب. والفقهاء بأجمعهم يجيزون أخذ الجزية منهم، وعندنا لا يجوز ذلك لأنهم ليسوا بأهل الكتاب. قال الطبرسي في مجمع البيان ١: ١٢٦.

(٢) في العيون: زردشت وفي التوحيد: زردشت.

وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباينة، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا: صحح وحدانيته، وإن قلت: إن محمداً رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال فتيسم ﷺ ثم قال: يا نوفلي أنتخاف أن يقطعوني علي حجتي؟ قلت: لا والله ما خفت عليك قط، وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله.

فقال لي: يا نوفلي أنتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بنورائهم، وعلى أهل الانجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعير انيتهم، وعلى الهراينة بفارستهم، وعلى أهل الروم بروميتهم^(١)، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقاله ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضوع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما أصبحنا أنانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا ﷺ: تقدمني فلاني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضأ ﷺ وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاص بأهله، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين والقواد حضور، فلما دخل الرضا ﷺ قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا ﷺ جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدثه ساعة. ثم التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نينا، وابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحب أن تكلمه وتجاهه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحتج علي بكتاب أنا منكروه، ونبي لا أومن

به؟

فقال له الرضا ﷺ: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أنقره؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الانجيل. نعم والله أقره على رغم أنفي، فقال

له الرضا ﷺ: سل عما بدالك وافهم الجواب.

(١) الهراينة قومة بيت النار للهند، أو عظماء الهند، أو علماءهم، أو خدم نار المجوس، الواحد كزبرج. وقال: نسطاس بالكسر علم، وبالرومية: العالم بالطب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به امته وأقرت به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ويكتابه ولم يبشر به امته.

قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراني، ألا نقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى ابن مريم؟

قال الجاثليق: من هذا العدل؟ سمع لي.

قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟

قال: يخ، يخ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح.

قال عليه السلام: فأقسم عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فأمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر نبوة رجل وبأهل بيته ووصيه ولم يلحظ متى يكون ذلك، ولم بسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام: فإن جئتكم، بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليكم ذكر محمد وأهل بيته وأمنه أتؤمن

به؟

قال: شديداً، قال الرضا عليه السلام: لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له!

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: أأنت تقرأ الإنجيل؟

قال: بلى لعمرى.

قال: فنخذ علي السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقف، ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أعلم أنني عالم بالإنجيل؟

قال: نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمنه، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى ابن مريم، فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليه السلام ومتى أنكرت هذا

الذكر وجب عليك القتل، لأنك تكون قد كفرت بربك وبنيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإني لمقر به.

قال الرضا عليه السلام: إشهدوا على إقراره.

ثم قال: يا جاثليق سل عما بدالك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدتهم؟ وعن علماء الانجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم الوقا، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج^(١) ويوحنا بقرقيسا^(٢) ويوحنا الدلمي بزجار، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وامته، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به.

ثم قال له: يا نصراني والله إننا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفدت والله علمك، وضعفت أملك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الاسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك: إن عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قط، ولا نام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل.

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟

قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني أسألك عن مسألة.

قال: فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل؟

قال الجاثليق أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والابرص فهو رب مستحق لأن يعبد.

قال الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى،

(١) أخ بالضم، وهي موضع بالبصرة به أنهر وقرى.

(٢) القرقيساء بكسر القاف ويقصر: بلدة على الفرات سمي بقرقيساء بن طهمورث.

وأبرأ الأكهم والأبرص فلم تتخذهم أمّة ربّاً، ولم يعبدّه أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم فأحى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة.

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ إختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بَيْتَ المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم الله، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال صدقت، ثم قال: يا يهودي خذ علي هذا السفر من التوراة، قتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يترجّع^(١) لقراءته ويتمجّب^(٢).

ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسالوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: إذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، ويافلان، ويا فلان، يقول لكم محمد رسول الله: قوموا بإذن الله عزّ وجلّ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمداً صلى الله عليه وآله قد بعث نبياً وقالوا: ودنا إنا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكهم والابرص والمجانين، وكلهم البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذهم ربّاً من دون الله عزّ وجلّ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، وإن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حنر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتمعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أتحب أن أحييهم لك فتنتزهم؟

قال: نعم يا رب، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّ وجلّ، فقاموا أحياء أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير فقطعهم قطعاً، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً، ثم ناداهن فأقبلن سعيّاً إليه، ثم موسى

(١) في نسخة العيون: يترجّع.

(٢) يترجّع لقراءته: أي يتحرك ويميل يمينا وشمالا من كثرة التعجب قال الفيروز آبادي: ترجعت به إلا رجوحة: مالت. وترجّع: تذبذب. وفي بعض النسخ بالجيمين أي يضطرب. والغض: الطري.

ابن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرنا كما رأيته، فقال لهم: إني لم أره.

فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جبهة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً فقال: يا رب إني اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجنت بهم وأرجع وحدي فكيف بصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأن التوراة والإنجيل والزيور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رياً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً، ما تقول يا يهودي؟

قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلا الله ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل علي أسألك بالعرش آيات التي أنزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمه: إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفرح بنوا إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفاً ينتمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، أهكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم إننا لنجده كذلك. ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟

قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال لهما: أنعرفان هذا من كلامه: (يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوء مثل ضوء القمر)؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: (إني ذاهب إلى ربكم وربى والبار قليلاً جاء، هو الذي يشهد لى بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر)؟

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً في الإنجيل إلا ونحن مقرون به.

قال: أتجد هذا في الإنجيل ثابته يا جاثليق؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غصاً طرياً فأخرجناه إلينا يوحنا ومتى،

فقال له الرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسر الانجيل وعلمائه؟ فإن كان هذا كما تزعم فلم تختلفتم في الانجيل؟ وإنما وقع الاختلاف في هذا الانجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الاول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، أعلم أنه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى ابن مريم، وافتقدنا الانجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم الوفا ومر قابوس: إن الانجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سراً سراً في كل أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تخلوا الكنائس، فإننا سنتلوه عليكم في كل أحد سراً سراً حتى نجعله كله، ففقد الوفا ومر قابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الانجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الاول، وإنما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيراً من الفهم، فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة، هؤلاء علماء الانجيل، وكل ما شهدوا به فهو حق، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: إشهدوا عليه، قالوا قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحق الابن وامه هل تعلم أن متى قال: (إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن حضرون).

وقال مرقابوس في نسبة عيسى ابن مريم: (إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً) وقال الوفا: (إن عيسى بن مريم وامه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس) ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: (حقاً أقول لكم يا معشر الحواريين: إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الانبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل) فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة الوفا ومر قابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه؟

قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

قال الرضا عليه السلام: يا قوم اليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق؟

فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا عليه السلام: فإننا قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدالك.

قال الجاثليق ليسألك غيري، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟

فقال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أو من الانجيل، أو من زبور داود، أو بما في صحف إبراهيم وموسى.

قال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والانجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟

قال الرضا عليه السلام: شهد بنوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض، فقال له: ثبت قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي أن موسى بن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم، فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لاندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد؟ قال: لا.

قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صح هذا عندكم؟

قال: نعم ولكنني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن التوراة تقول لكم: (قد جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران).

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها.

قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أما قوله: (جاء النور من قبل طور سيناء) فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأما قوله: (وأضاء لنا من جبل ساعير) فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأما قوله: (واستعلن علينا من جبل فاران) فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم.

وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: (رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل) فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟ قال: رأس الجالوت لأعرفهما فخيرني بهما.

قال عليه السلام: أما راكب الحمار فعيسى، وأما راكب الجمل فمحمد، أنتكر هذا من التوراة؟

قال: لا، ما أنكره. ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حبقوق النبي؟

قال: نعم إني به لعارف.

قال عليه السلام: فإنه قال وكتابكم ينطق به: (جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلات السماوات من تسبيح أحمد وامته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس) يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله؟

قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود في زيوره وأنت تقرؤه: (اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة) فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد؟

قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيامه هي الفترة.

قال له الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة، وكان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الانجيل مكتوب: إن ابن البرة ذاهب والبار قليطاً جاء من بعده، وهو يخفف الآصار، و يفسر لكم كل شيء، وشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالامثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الانجيل؟

قال: نعم، لا انكره: فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران، فقال: سل.

قال عليه السلام: ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته؟

قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجرى به أحد من الانبياء قبله.

قال له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصاحية تسمى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت في أنه كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا، لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعاهما حتى يأتي من الإعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا عليه السلام: فكيف أقرتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يلقبوا العصاحية تسمى؟

قال له اليهودي: قد خبرتك أنه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على

مثله ولو جاؤوا بما لم يحن به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم.

قال: قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الاقرار بعيسى ابن مريم وقد كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكف والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله؟

قال رأس الجالوت: يقال: إنه فعل ذلك، ولم نشهده.

قال الرضا عليه السلام: رأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهده؟ أليس إنما جاءت الاخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟

قال: بلى.

قال: فكذلك أيضاً أنتمكم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحرجوا.

قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الانبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد؟ ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح.

قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله عليهما شاهد زور؟ فلم يحرجوا. ثم دعى بالهرزد الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن ذرشت الذي تزعم أنه نبي ما حدثك على نبوته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الاخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبناه.

قال: أفليس إنما أنتمكم الاخبار فاتبعتموه؟

قال: بلى.

قال: فكذلك سائر الامم السالفة أنتمكم الاخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فما عنركم في ترك الاقرار لهم؟ إذ كنتم إنما أقررتم بزرشت من قبل الاخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يحن به غيره، فانقطع الهرزد مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابي وكان واحداً من المتكلمين فقال: يا عالم الناس لولا أنك دعوت

إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائما بوحدياته، أفأذن لي أن أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو.

قال: أنا هو.

قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور.

قال: والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به فلا أجوزه.

قال: سل عما بدالك، فازدحم الناس وانضم بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابي:

أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق.

قال: سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حده، ولا على شيء حذاه ومثله له، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة، واختلافاً وانتلافاً، وألواناً وذوفاً وطعماً، لا حاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادةً ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي.

قال: واعلم يا عمران إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأن الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نقمة منه على من أذل فهذا خلق.

قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟^(١)

(١) قال العلامة المجلسي: قوله: (هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه) أقول: هذا الكلام وجوابه في غاية الافلاك وقد خطر بالبال في حله وجوه لا يخلو كل منها من شيء:

الأول: أن يكون المراد بالكائن الصانع تعالى، والمعنى أن الصانع تعالى هل كان معلوماً في نفسه عند نفسه قبل وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن المعلومة قبل الشيء إنما يكون لشيء يوجد غيره فيصوره في نفسه حتى يدفع عنه ما يتأني وجوده وكماله ثم يوجد على ما تصوره والواجب الوجود بذاته ذاته مقتضى لوجوده، ولا مانع لوجوده حتى يحتاج إلى ذلك، فلذلك هو أزلي غير معلول.

الثاني: أن يكون المراد بالكائن الصانع أيضاً، ويكون المعنى: هل هو معلوم عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته؟ ولذا قال: في نفسه، فأجاب عليه السلام بأن الصورة الحاصلة إنما تكون لشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيات، ويخالفه في غيرها فيحتاج إلى الصورة الحاصلة لتبينه وتشخصه وامتيازها عما يشاركه، =

قال الرضا عليه السلام: إنما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعو الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم؟ أبضمير أم بغير ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أرايت إذا علم بضمير هل تجددت من أن نجعل لذلك الضمير حداً تنتهي إليه المعرفة؟ قال عمران: لا بد من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع عمران ولم يحرج جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر.

فقلت: نعم أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟ وليس يتوهم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجربتهم؟ فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع تكون؟

قال: قد سألت قافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع^(١): ملموس وموزون ومنظور إليه

= فأما البسيط المطلق الذي تشخصه من ذاته ولم يشارك غيره في شيء من الذاتيات فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة، بل هو حاضر بذاته عند ذاته، فقله: (ولم يكن هناك شيء يخالف) أي شيء يخالف في بعض الذاتيات فتدعو الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل وتشخص. الثالث: أن يكون المراد بالكائن الحادث المعلوم، والمراد معلومته عند الصانع بصورة حاصلة منه فيه، وحاصل الجواب على هذا أن المخلوق إذا أراد صنع شيء بصورة أولاً في نفسه لعجزه عن الإتيان بكل ما يريد، ولا مكان وجوده ما يخالفه ويعارضه فيما يريد، فيصوره في نفسه على وجه لا يعارضه شيء في حصول ما أراد منه وينفي الموانع عن نفسه بتحديد ما علم منه، وأما الصانع تعالى فهو لا يحتاج إلى ذلك لكمال قدرته، ولعدم تخيل الموانع عن الإيجاد ثمة، بل إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، فليس المراد نفي العلم رأساً، بل نفي العلم على الوجه الذي تخيله السائل بوجه يوافق فهمه، وضمير (منها) راجع إلى الشيء الكائن باعتبار النفس أو إلى النفس، أي علماً ناشئاً من النفس.

الرابع: أن يكون المراد الحادث معلوماً لنفسه عند نفسه قبل وجوده، لاكونه معلوماً لصانعه، فالجواب أن الشيء بعد وجوده وتشخصه يكون معلوماً لنفسه على وجه يمتاز عن غيره، وأما الإعدام ففي مرتبة عدمها لا يكون بينها تمييز حتى يحتاج كل علم إلى العلم بامتياز عن غيره، والحاصل أن الامتياز العيني للشيء لا يكون إلا بعد وجوده، لا فقار وجوده إلى التمييز عن غيره مما يخالفه في ذاته وتشخصه، وأما امتياز في علمه تعالى فليس على نحو الوجود العيني، فلا يستلزم علم كل حادث هناك بنفسه، كما يكون لذوي العقول بعد وجودها. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٢٠.

(١) قال المجلسي: قوله عليه السلام: (على ستة أنواع) لعل الأول ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظوراً إليه، والثاني: =

ومالا ذوق له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض، ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، فأما الاعمال والحركات فإنها تنطلق لانه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟

قال له الرضا عليه السلام: لم يتغير عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فأبي شيء عرفناه؟

قال: بغيره.

قال: فأبي شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام: مشيته واسمه وصفته وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر، قال عمران: يا سيدي فأبي شيء هو؟

قال: هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك علي أكثر من ترحيدي إياه.

قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله. والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا؟ لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضاءنا به، فهذا تستبصر أمرك.

ما لا يكون له تلك الاوصاف كالروح، وإنما عبر عنه بما لا ذوق له اكثاف ببعض صفاته، وفي بعض النسخ: (وما لا لون له وهو الروح) وهو أظهر للمقابلة.

والثالث: ما يكون منظورا إليه، ولا يكون ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولا لون له كالهواء أو السماء، فالمراد بكونه منظورا إليه أنه يظهر للنظر بآثاره، أو قد يرى لالون له بذاته، أو يراد به الجن والملك وأشباههما، والظاهر أن قوله: (ولا لون) زيد من النسخ.

والرابع: التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض.

والخامس: الاعراض القارة المدركة بالحواس، كاللون والضوء، وهو الذي عبر عنه بالا عرض.

والسادس: الاعراض الغير القارة كالاعمال والحركات التي تذهب هي وتبقى آثارها. ويمكن تصوير التقسيم بوجود آخر تركناها لمن تفكر فيه.

قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار بتغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قط رأى بصره؟

قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وساعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك؟

قال عمران بضوء بيني وبينها.

قال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر مما تراه في عينك؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فأرنا، فلم يحر جواباً.

قال عليه السلام: فلا أرى النور إلا وقد ذلك ودل المرأة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا، ولله المثل الأعلى. ثم التفت إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقدرق قلبي.

قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعبد، فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران.

قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشاهياً، ولا مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أن الابداع والمشية والارادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء، ودليلاً على كل مدرك، وفاصلاً لكل مشكل، وبذلك الحروف تفرق كل شيء من اسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتأهى ولا وجود لها لأنها مبدعة بالابداع، والنور في هذا

الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارة كلها من الله عز وجل، علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على لغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على لغات السريانية والعبرانية، ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً

فأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه كقوله عز وجل: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأول من الله عز وجل الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لانه ليس قبله عز وجل شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها.

قال المأمون: وكيف لا تدل على غير نفسها؟

قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت: أ ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلاً على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: واعلم أنه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حد لغير محدود، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة، كما تدل على الحدود التي هي الترتيب والتثليث والتسديس، لأن الله عز وجل تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع اذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل

ثاؤه لا تدل عليه وأسماءه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لا أسمائه وصفاته دون معناه، فلو لا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله، لأن صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟

قال: نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتصاص لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾^(١) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذوّالالباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا، من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعداً، لأن الله عزّ وجلّ جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الابداع أخلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنما صار خلقاً لانه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلق له ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً وموْتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عزّ وجلّ، واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عزّ وجلّ لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله.

واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدّر، وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدرّكين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكتنه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيته، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعداً، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد انه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة.
قال: سل عما أردت.

قال: أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحول من شيء إلى شيء، أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أولوا العقل المنتصفون، أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقاتل أن يقول: يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنه عز وجل لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه، والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سره والمستحفظين لأمره، وخزائنه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فأنما يقول له: كن فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيدي قد فهمت، وأشهد أن الله على ما وصفته وحدثه، وأنّ محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق. ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابغ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته احد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلوا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به، انه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟

قلت قد كان الحاج يأتيونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربما كلم من يأتيه يحاجه.

فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إنني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسبه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء.

قلت إذا لا يقبل مني، وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آباءه عليه السلام.
فقال لي: قل له: ان عمك قد كره هذا الباب واحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى.

فلما انقلبت الى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم ثم قال: فلا بأس، قربوا إليه دابة، فصرت الى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

قلت: جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: هكذا يجب. ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران: إنصرف مصاحباً، ويكر علينا نظمك طعام المدينة. فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل امرهم حتى اجتبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، واعطاه الفضل مالاً وحمله، وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلغ فاصاب الرغائب^(١).



بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون وهواد الرشيد

وعن ياسر الخادم أنَّ الرضا عليه السلام أشار على المأمون بالخروج من مرو إلى العراق وأشار عليه ذو الرياستين بترك الخروج وقال له: هاهنا مشايخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك مثل علي بن أبي عمران وابن مؤنس والجلودي وهؤلاء هم الذين نقوم ببيعة الرضا عليه السلام فحبسهم المأمون بهذا السبب، فلما كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام إلى المأمون وحكى له المأمون قول ذي الرياستين ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس فأول من دخل عليه علي ابن أبي عمران فنظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصكم به إلى أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم في البلاد.

قال المأمون له: وأنت يابن الزانية بعد علي هذا، قدّمه يا حרسي واضرب عنقه فضربت عنقه.

ودخل ابن مؤنس فلما نظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون قال: يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله.

قال المأمون: وأنت يابن الزانية بعد علي هذا، يا حرسي اضرب عنقه فضربت عنقه.

ثم أدخل الجلودي وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعث الرشيد وأمره أن يضرب عنقه إذا ظفر به وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهم إلا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك فهجم على دار الرضا عليه السلام

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٠٧ - ١١٨، والتوحيد: ص ٤٢٨ - ٤٥٧. وعيون الاخبار: ص

مع خيله فلما نظر إليه جعل عليه السلام النساء كلهن في بيت ووقف على باب البيت فقال الجلودي: لا بد من أن أدخل البيت فأسلمهن كما أمرني الرشيد.

فقال عليه السلام: أنا أسلمهن لك وأحلف أنني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن ودخل الرضا عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أفرطهن وخلاخيلهن وأزرهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان من قليل وكثير، فلما كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ.

فقال المأمون: ياسيدي هذا الذي فعل بينات رسول الله ما فعل من سلبهن، فنظر الجلودي ورآه يكلم المأمون ويسأله أن يعفو عنه ويهبه له فظن أنه يعين عليه لما كان الجلودي فعله معه.

فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد أن لا تقبل قول هذا في.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبر قسمه.

ثم قال: لا والله لا أقبل فيك قوله الحقوه بصاحبيه فقدّم وضرب عنقه، فلما قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرياستين أنه قد عزم على الخروج فلما كانوا في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل أتى نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم ووجدت فيه أنك تذوق حرّ الحديد وحرّ النار في شهر كذا يوم الأربعاء وأرى أن تدخل أنت والرضا وأمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتم فيه وتصبّ الدم على بلدك لزوال نحسه عنك، فبعث الفضل إلى المأمون وسأله أن يدخل الحمام معه ويسأل الرضا عليه السلام ذلك فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك.

فكتب عليه السلام إليه: لست بداخل غداً الحمام ولا أرى لك ولا للفضل دخول الحمام غداً.

فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام: لست بداخل والفضل أعلم بما يفعله.

قال ياسر: فلما غابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة وكذلك قال لنا لما أصبح، فلما قرب طلوع الشمس قال عليه السلام: إصعد السطح فاستمع الضجة والنحيب فأتى المأمون يقول: ياسيدي يا أبا الحسن أجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وكانوا ثلاثة أحدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين قال: واجتمع القواد والجنود ومن كان من رجال ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا: اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه.

فقال المأمون للرضا عليه السلام: ياسيدي ترى أن تخرج إليهم وتفرّقهم؟

قال ياسر: فركب الرضا عليه السلام فلما خرج من الباب نظر إليهم وقد اجتمعوا وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم بأن تفرّقوا فأقبل الناس يقع بعضهم على بعض وقال: إنه لما قتل الفضل جاء المأمون إلى الرضا عليه السلام وقال: هذا وقت حاجتي إليك فتتظر في الأمر وتقيني، فقال: عليك

التدبير وعلينا الدعاء فلما خرج قال محمّد بن أبي عبادَةَ للرّضا عليه السلام: ﴿لِمَ آيَتَ أَعَزَّكَ اللهُ؟﴾ فقال: لو آَلَ الأمرُ إلى ما تقول وأنتَ مِنّي كما أنتَ ما كانَ نَفْتُكَ إلّا في كَمَكٍ وكنتَ كواحدٍ من الناس^(١).



بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُلوَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢).

فقال: إن الله تبارك و تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، فكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزّ وجلّ، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عزّ وجلّ خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى عن صفة خلقه علواً كبيراً.

وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيُلوَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣) فإنه عزّ وجلّ خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته لأعلى سبيل الامتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليماً بكل شيء.

فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك، ثم قال له: يا ابن رسول الله فما معنى قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله^(٤).

فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسن بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عدونا وقوتنا على عدونا، فقال رسول الله: ما كنت لالقي الله عزّ وجلّ ببذعة لم

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٥ ح ٢٥.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(٣) سورة يونس: ٩٩.

(٤) سورة الملك: ٢.

يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله عز وجل عليه: يا محمد ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾^(١) على سبيل الإلجاء والإضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاناة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً، ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ل يستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد، أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟^(٢)

وأما قوله عز وجل: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾^(٣) فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبد، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها.

فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرح الله عنك، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾^(٤).

فقال: إن غطاء العين لا يمنع من الذكر، الذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعاً، فقال المأمون: فرجت عني فرج الله عنك^(٥).

روى الشيخ المفيد طاب ثراه قال: روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن إني فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على العصبية.

فقال عليه السلام: إن هذا الكلام جواباً. فقال: قل الجواب.

قال: أنشدك الله لو أن تعالى بعث نبيه محمداً عليه السلام فخرج علينا من وراء هذه الآكام يخطب إليك ابتك أكنت مزوجه إياها؟

فقال: أفخر بذلك. قال الرضا عليه السلام: أفترأه كان يحل له أن يخطب إلي؟

قال: فسكت المأمون.

ثم قال: أنتم آمن برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً^(٦).

وقال يوماً: أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن؟

فقال قول الله جل جلاله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الآية، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين

(١) سورة يونس: ٩٩. (٢) سورة يونس: ٩٩.

(٣) سورة يونس: ١٠٠. (٤) سورة الكهف: ١٠١.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٤٣، وعيون اخبار الرضا: ص ٧٧ و ٧٨.

(٦) البحار: ١٠ / ٣٥٠، والفصول المختارة: ٣٧.

فكانا إبنيه ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساء ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز وجل وثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجل من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عز وجل.

فقال المأمون: ليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله إبنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها فلا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

فقال عليه السلام: ليس يصح ما ذكرت وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره كما أن الأمر أمر لغيره ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيهه.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال^(١).



ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين

عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والإختصار فكتب عليه السلام: إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، وإنه خالق كل شيء، وليس كمثله شيء، لا شبه له ولا ضد له ولا كفوله، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرغبة.

وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأمينه وصفيه، وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، وأفضل العالمين، لا نبي بعده، ولا تبديل لملكه، ولا تغيير لشريعته، وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين، والتصديق به وجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنه المهيم على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، تؤمن بحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

وأن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيه ووليّه، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، ووارث علم النبيين، والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي باقر علم الأولين، ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين، أشهد لهم بالوصية والإمامة.

وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه كل عصر وأوان، وأنهم العمود الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأن كل من خالفهم ضال مضل، تارك للحق والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان، من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية.

وأن من دينهم الورع والعفة، والصدق والصلاح، والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن العزاء، وكرم الصحبة، ثم الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه: غسل الوجه واليدين إلى المرفقين.

ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة، ولا ينقض الوضوء إلا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وإن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وترك فريضة وكتابه. وغسل يوم الجمعة سنة، وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيادة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الاغسال سنة، وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله. والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات، والمغرب أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان، هذه سبع عشرة ركعة، والسنة أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدان بركعة وثمان ركعات في السحر، والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلم بعد الركعتين، وركعتا الفجر. والصلاة في أول الوقت.

وقضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلا بأهل الولاية، ولا تعصّي في جلود السباع، ولا يجوز أن تقول في التشهد الأول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لأن تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلمت. والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد، وإذا قصرت أفطرت، ومن لم يفطر لم يجزعه صومه في السفر وعليه القضاء لأنه ليس عليه

صوم في السفر، والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة. والصلاة على الميت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف، والميت يسلم من قبل رجله ويرقب به إذا أدخل قبره. والإجهار بسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنة. والزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم، ولا يجب فيما دون ذلك شيء ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، والوسق ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، وزكاة الفطر فريضة، على كل رأس صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد، ولا يجوز دفعها إلا على أهل الولاية. وأكثر الحبيض عشرة أيام، وأقله ثلاثة أيام، والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وترك الصوم وتقضي. وصيام شهر رمضان فريضة، يصام للرؤية ويفطر للرؤية، ولا يجوز أن يصلى تطوع في الجماعة، لأن ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة، في كل عشرة أيام يوم: أربعاء بين خمسين. وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقاً أجزاءً. وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل: الزاد والراحلة مع الصحة، ولا يجوز الحج إلا تمتعاً، ولا يجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة إلا لأهل مكة وحاضريها، ولا يجوز الأحرار دون المقاتل.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١) ولا يجوز أن يضحي بالخصي لأنه ناقص، ويجوز الوجع. والجهاد واجب مع الإمام العادل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقية إلا قاتل أوسع في فساد، وذلك إذا لم نخف على نفسك وعلى أصحابك، والتقية في دار التقية واجبة، ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه وسنة رسول صلى الله عليه وآله، ولا يكون طلاق لغير السنة، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلقت المرأة للمعدة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنهن ذوات أزواج.

والصلاة على النبي وآله عليهم السلام واجبة في كل موطن وعند العطاس والذباح وغير ذلك. وحب أولياء الله عزّ وجلّ واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم. وبر

والوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولإطاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما، فإنه لإطاعة لمخلوق في معصية الخالق. وذكاة الجنين ذكاة أمه إذا أشعر وأوير. وتحليل المتعتين اللتين أنزلهما الله عز وجل في كتابه وسنهما رسول الله عليه وعلى آله السلام: متعة النساء ومتعة الحج. والفرائض على ما أنزل الله عز وجل في كتابه، ولا عول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلا الزوج والمرأة، وذو السهم أحق ممن لا سهم له، وليست العصبة من دين الله عز وجل. والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى واجبة، وكذلك تسميته، وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدق بوزن الشعر ذهباً أو فضة، والختان ستة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء.

وأن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وأن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا يقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عز وجل البري بالسقيم، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، والله عز وجل أن يعفو ويتفضل ولا يجور ولا يظلم لأنه تعالى منزّه عن ذلك، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه يضلهم ويغييهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وعبادته ويعبد الشيطان دونه. وإن الإسلام غير الإيمان، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزنّي الزاني حين يزنّي وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، والله عز وجل لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون في النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم، وإن الدار اليوم دار تقية وهي دار الإسلام، لدار كفر ولا دار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدأ به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر، وفي الأضحية في دبر عشر صلوات، يبدأ به من صلاة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طهرت قبل ذلك صلّت وإن لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ما تعمل المستحاضة. وتؤمن ببغذاب القبر ومنكر ونكير والبحث بعد الموت والميزان والصراط. والبراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ وهما بإخراجهم وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين، الذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثوا بيعة إمامهم وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين ﷺ وقتلوا الشيعة رحمة الله عليهم، واجبة، والبراءة ممن

نفى الأخيار وشردهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمر وبن العاص لعيني رسول الله صلى الله عليه وآله، والبراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين، والبراءة من أهل الاستئثار ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية أمير المؤمنين ولقائه عليه السلام، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته، فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فهم كلاب أهل النار.

والبراءة من الانصاب والازلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عافري الناقة أشقياء الأولين والآخرين ومن يتولاهم. والولاية لأمير المؤمنين والذين مضوا على منهاج نبيهم عليه السلام ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهاداتين، وأبي سعيد الخدري وأمثالهم رضي الله عنهم، والولاية لاتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته. وتحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله. وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنه دم، وتحريم الجري والسكك الطافي والمار ما هي والزمير وكل سمك لا يكون له فلس. واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله عز وجل، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيعة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحج، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والإشتغال بالملاهي، والاصرار على الذنوب.

قال المجلسي: وحدثنني بذلك حمزة بن محمد بن أبي جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبو نصر قنبر بن علي بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام: إلا أنه لم يذكر في حديثه أنه كتب ذلك إلى المأمون، وذكر فيه: الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير والتمر والزبيب. وذكر فيه: أن الوضوء مرة مرة فريضة، واثنان إسباغ.

وذكر فيه: أن ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغائرهم موهوبة. وذكر فيه: أن الزكاة على تسعة أشياء:

على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والابل والبقر والغنم والذهب والفضة. وحديث عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصح ولا قوة إلا بالله.

وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي الله عنه عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام مثل حديث عبد الواحد بن محمد بن عبدوس^(١).



بين الإمام الرضا عليه السلام وسليمان المروزي

عن الحسن بن محمد النوفلي قال: قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرتة؟

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه.

قال المأمون: إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط، فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، إجمع بيني وبينه واخلني والقوم، فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه للوضوء وقال لنا: تقدموني، وعمران الصابي معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلما سلمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟

قلت: خلفته بلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدم، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو بالباب، فقال: من عمران؟

قلت: الصابي الذي أسلم على يدك.

قال: فليدخل فدخل فرحب به المأمون، ثم قال له: يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم.

قال: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر وينكر البداء! قال: فلم لا تناظره؟

قال عمران: ذاك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال سليمان: أتوضى بأبي الحسن ويقول فيه؟

قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البدء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال: وما أنكرت من البدء يا سليمان؟ والله عز وجل يقول: ﴿أولاً يذكر الإنسان إننا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾^(١) ويقول عز وجل: ﴿وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده﴾^(٢) ويقول: ﴿ينبع السموات والأرض﴾^(٣) ويقول عز وجل: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾^(٤) ويقول: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾^(٥)

ويقول عز وجل: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾^(٦) ويقول عز وجل: ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾^(٧).

قال سليمان: هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟

قال: نعم رويت عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله عز وجل علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البدء، وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه.

قال سليمان: أحب أن تزرعه لي من كتاب الله عز وجل.

قال: قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾^(٨) أراد هلاكهم ثم بدالله تعالى فقال: ﴿ودكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾^(٩).

قال سليمان: زدني جعلت فداك.

قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنني متوفي إلى كذا وكذا، فأثاء ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير وقال: يا رب أجلني حتى يشب

(٢) سورة يونس: ٤.

(٤) سورة فاطر: ١.

(٦) سورة التوبة: ١٠٦.

(٨) سورة الذاريات: ٥٤.

(١) سورة مريم: ٦٧.

(٣) سورة البقرة: ١١٧.

(٥) سورة السجدة: ٧.

(٧) سورة فاطر: ١١.

(٩) سورة الذاريات: ٥٥.

طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي: أن ائت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسيت أجله، وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل. ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب.

قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟

قال: قالت اليهود: ﴿يد الله مفلولة﴾^(١) يمتنون أن الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عز وجل: ﴿غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾^(٢) ولقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء، وأن يقف الله قوما يرجئهم لأمره؟ قال سليمان: ألا تخبرني عن ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾^(٣) في أي شيء أنزلت؟

قال: يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق، فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم. قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزوني.

قال: يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء.

قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا أكذب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عما بدالك عليك بحسن الاستماع والانصاف.

قال سليمان: يا سيدي أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: سل عما بدالك.

قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة إسماً وصفةً مثل حي وسميع وبصير وقدير؟

قال الرضا عليه السلام: إنما قلتم: حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد، ولم تقولوا: حدثت واختلفت لأنه سميع وبصير، فهذا دليل على أنها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير.

قال سليمان: فإنه لم يزل مردياً؟

قال: يا سليمان لإرادته غيره؟

قال: نعم.

قال فقد أثبت معه شيئاً غيره لم يزل ١ قال سليمان: ما أثبت.

قال الرضا عليه السلام: أمي محدثة؟

قال سليمان: لا ما هي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعاين^(١) أو يكابر؟

عليك بالإنصاف، أما ترى من حوكك من أهل النظر؟

ثم قال: كلمه يا أبا الحسن فإنه منكلم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان، فإن الشيء إذا لم يكن أزلياً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً.

قال سليمان: إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه؟

قال الرضا عليه السلام: لإرادته نفسه؟

قال: لا.

قال فليس المرید مثل السمع والبصر.

قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه.

قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً، أو أراد أن يكون حياً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: أفإرادته كان ذلك؟

قال سليمان: نعم، قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حياً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته.

قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته، فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا عليه السلام ثم قال لهم: إرفقوا بمتكلم خراسان، فقال: يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها، وهذا ما لا يوصف الله عز وجل به، فانقطع. ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة.

قال: سل جعلت فداك.

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بما لا تفقهون ولا تعرفون؟

(١) عاين صاحب: ألقى عليه كلاماً لا يهتدي بوجهه.

قال: بما نفقه ونعلم، قال الرضا عليه السلام: فالذي يعلم الناس أن المرید غیر الإرادة وأن المرید قبل الإرادة، وأن الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إن الإرادة والمرید شيء واحد.

قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون.

قال: فأراكم ادعيت علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر وإذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يحرجوا. ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة والنار؟

قال سليمان: نعم.

قال: فيكون ما علم الله عز وجل أنه يكون من ذلك؟

قال: نعم.

قال: فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أزيدهم أو يطويه عنهم؟

قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون.

قال جعلت فداك فالمزيد لا غاية له.

قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما أن يكون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا، لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً.

قال الرضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعهم عنهم، وكذلك قال عز وجل في كتابه ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾^(١).

وقال لأهل الجنة: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾^(٢)

وقال عز وجل: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾^(٣) فهو جلّ وعزّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرايت ما أكل أهل الجنة وما شربوا ليس يخلف مكانه؟

قال: بلى.

قال: أفيمكن يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟

(٢) سورة هود: ١٠٨.

(١) سورة النساء: ٥٦.

(٣) سورة الواقعة: ٢٣ - ٢٤.

قال سليمان: لا .

قال فكذلك كلما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم .

قال سليمان: بل يقطعه عنهم ولا يزيدهم .

قال الرضا عليه السلام: إذا بيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال المخلود وخلاف الكتاب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لهم ما يشاءون فيها وللبنا مزيد﴾^(١) ويقول عز وجل: ﴿عطاء غير مجدود﴾ ويقول عز وجل: ﴿وما هم منها بمخرجين﴾^(٢) ويقول عز وجل: ﴿خالدين فيها أبداً﴾^(٣) ويقول عز وجل: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ فلم يحر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل قال: بلى هي فعل؟

قال: فهي محدثة، لأن الفعل كله محدث .

قال ليست بفعل .

قال: فعمه غيره لم يزل .

قال سليمان: الإرادة هي الانشاء .

قال: يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: إن كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بحر أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة إرادة الله، وإن إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكّل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فتبرأ منها ونعاديها، وهذا حدها .

قال سليمان: إنما كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟

قال سليمان: لا .

قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه؟ فمرة قلتم لم يرد، ومرة قلتم أراد وليست بمفعول له؟

قال سليمان: إنما ذلك كقولنا: مرة علم، ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سواء، لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون، لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم .

قال سليمان: إنها مصنوعة.

قال: فهي محدثة ليست كالسمع والبصر، لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة.

قال سليمان: إنها صفة من صفاته لم تزل.

قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأن صفته لم تزل.

قال سليمان: لا، لأنه لم يفعلها.

قال الرضا عليه السلام: يا خراساني ما أكثر غلطك! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء؟

قال سليمان: لا.

قال: فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك؟ تعالى الله عن

ذلك، فلم يحجر جواباً. ثم قال الرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وإذا أردنا أن

نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾^(١) يعني بذلك أنه يحدث إرادة؟

قال له: نعم.

قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إن الإرادة هي هو أو شيء منه باطلاً، لأنه لا يكون أن

يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: إنه لم يكن عنى بذلك أنه يحدث إرادة.

قال: فما عنى به؟

قال: عنى به فعل الشيء.

قال الرضا عليه السلام: وذلك كم تردد هذه المسألة وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة، لأن فعل

الشيء محدث؟ قال: فليس لها معنى! قال الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها

بالإرادة بما لا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إن الله لم يزل مريداً.

قال سليمان: إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل.

قال: ألا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالة واحدة؟ فلم يحجر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس أتممت مسألتك.

قال سليمان: قلت: إن الإرادة صفة من صفاته.

قال الرضا عليه السلام: كم تردد علي أنها صفة من صفاته، فصفتها محدثة أولم تزل؟

قال سليمان: محدثة.

قال الرضا عليه السلام: الله أكبر فالإرادة محدثة، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً، قال الرضا عليه السلام: إن ما لم يزل لا يكون مفعولاً.

قال سليمان: ليس الأشياء إرادة، ولم يرد شيئاً، قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله، وهذه صفة من لا يلدي ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيدي فقد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال المأمون: ويلي يا سليمان كم هذا الغلط والترداد؟ اقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوى على غير هذا الرد.

قال الرضا عليه السلام: دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسأله فيجعلها حجة، تكلم يا سليمان. قال: قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أخبرني عن معنى هذه، أمعنى واحد أو معاني مختلفة؟

قال سليمان: معنى واحد، قال الرضا عليه السلام: فمعنى الارادات كلها معنى واحد؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود، وإرادة الحياة إرادة الموت، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضاً، ولم يخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً.

قال سليمان: إن معناها مختلف.

قال: فأخبرني عن المرید أهولاً الإرادة أو غيرها؟

قال سليمان: بل هو الإرادة.

قال الرضا عليه السلام: فالمرید عندهم مختلف إذ كان هو الإرادة.

قال: يا سيدي ليس الإرادة المرید.

قال: فالإرادة محدثة وإلا فمعها غيره، إفهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنها إسم من أسمائه.

قال الرضا عليه السلام: هل سمى نفسه بذلك؟

قال سليمان: لا لم يسم نفسه بذلك.

قال الرضا عليه السلام: فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه.

قال: قد وصف نفسه بأنه مرید.

قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنه مرید إخباراً عن أنه أراد، ولا إخباراً عن أن الإرادة إسم من أسمائه.

قال سليمان: لأن إرادته علمه.

قال الرضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراد؟

قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال: من أين قلت ذلك؟ وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريد أبداً، وذلك قوله عز وجل: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾^(١) فهو يعلم كيف يذهب به، ولا يذهب به أبداً.

قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً! قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال: ﴿ادهوني أستجب لكم﴾^(٢)؟

قال سليمان: إنما عني بذلك أنه قادر عليه.

قال: أفبعد ما لا يفي به؟ فكيف قال: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾^(٣)؟

وقال عز وجل: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾^(٤) وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أن إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً؟ أو أن إنساناً يموت ولا يريد أن يموت اليوم؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون، أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟

قال: يعلم أنهما يكونان جميعاً.

قال الرضا عليه السلام: إذا يعلم أن إنساناً حي ميت قائم قاعد أعمى بصير في حالة واحدة، وهذا هو المحال.

قال: جعلت فداك فإنه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر.

(١) سورة الإسراء: ٨٦.

(٢) سورة غافر: ٦٠.

(٣) سورة فاطر: ١.

(٤) سورة الرعد: ٣٩.

قال: لا بأس، فأيهما يكون؟ الذي أراد أن يكون؟ أو الذي لم يرد أن يكون؟

قال سليمان: الذي أراد أن يكون، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات.

قال الرضا عليه السلام: غلطت وتركت قولك: إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم، وأنه يخلق خلقاً وأنه لا يريد أن يخلقهم، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان: فإنما قولي: إن الإرادة ليست هو ولا غيره.

قال الرضا عليه السلام: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، فإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو.

قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟

قال: نعم.

قال سليمان: فإن ذلك إثبات للشيء.

قال الرضا عليه السلام: أحلت، لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن، ويحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً.

ثم قال له: يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟

قال: نعم.

قال: أف يكون ذلك إثباتاً للشيء.

قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه.

قال الرضا عليه السلام: أتعلم أنت ذاك؟

قال: نعم.

قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذا.

قال سليمان: المألة محال.

قال: محال عندك أنه واحد لا شيء معه، وأنه سميع بصير حكيم قادر؟

قال: نعم، قال: فكيف أخبر عز وجل أنه واحد حي سميع بصير حكيم قادر عليم خبير وهو

لا يعلم ذلك؟ وهذا رد ما قال وتكذيبه، تعالى الله عن ذلك، ثم قال له الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنما هو متحير، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإن الإرادة: القدرة.

قال الرضا عليه السلام: وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده أبدا ولا بد من ذلك، لأنه قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَنذِهِنَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(١) فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع سليمان: قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أحلم هاشمي، ثم تفرق القوم^(٢).



بين الإمام الرضا عليه السلام وأبي قرة

عن صفوان بن يحيى صاحب السابري قال: سألتني أبو قرة صاحب الجاثليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله علي، فلما دخل عليه قبل بساطه وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا، ثم قال له: أصلحك الله ما تقول في فرقة ادعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدلون؟ قال: الدعوى لهم.

قال: فادعت فرقة أخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟

قال: لا شيء لهم.

قال فإنا نحن ادعينا أن عيسى روح الله وكلمته، فوافقنا على ذلك المسلمون، وادعى المسلمون أن محمداً نبي فلم نتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير مما اختلفنا فيه، فقال له الرضا عليه السلام: ما اسمك؟ قال يوحنا.

قال: يا يوحنا إنا آمنا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد ويبشّر به ويقر على نفسه أنه عبد مريبوب: فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمد وبشّر به، ولا هو الذي أقر لله بالمعبودية والربوبية فنحن منه برآء، فأين اجتماعنا. فقام فقال لصفوان بن يحيى: قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس؟^(٣)

وعن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرة المحدث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والاحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له: أخبرني جملني الله فذاك عن كلام الله لموسى.

(١) سورة الإسراء: ٨٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٣٣ - ٣٤١.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١ / ٣٤٦.

فقال: الله أعلم بأي لسان كلمه، بالسريانية أم بالعبرانية فأخذ أبو قره بلسانه فقال: إنما أسألك عن هذا اللسان.

فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله عما تقول، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم متكلمون، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، ولا كمثله قائل فاعل.

قال: كيف ذلك؟

قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، ولا يلفظ بشق فم ولا لسان، ولكن يقول له: كن، فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس.

فقال أبو قره: فما تقول في الكتب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكل كتاب أنزل كان كلام الله تعالى، أنزله للعالمين نوراً وهدياً وهي كلها محدثة وهي غير الله، حيث يقول: ﴿أو يحدث لهم ذكراً﴾^(١) وقال: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾^(٢) والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها، فقال أبو قره: فهل يفنى؟

فقال أبو حسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله تعالى، ألم تسمع الناس يقولون: رب القرآن؟ وإن القرآن يقول يوم القيامة: يا رب هذا فلان - وهو أعرف به - قد أظلمات نهاره، وأسهرت ليله، فشغمني فيه؟ وكذلك التوراة والإنجيل والزبور كلها محدثة مربوبة، أحدثها من ليس كمثله شيء، هدياً لقوم يعقلون، فمن زعم أنهم لم يزلن فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم ولا واحد، وأن الكلام لم يزل معه وليس له بدء وليس بإله.

قال أبو قره: وإنا رويناً أن الكتب كلها تجي يوم القيامة والناس في صعيد واحد، صفوف قيام لرب العالمين، ينظرون حتى ترجع فيه، لأنها منه وهي جزء منه فإليه تصير.

قال أبو الحسن عليه السلام: فهكذا قالت النصارى في المسيح: إنه روحه جزء منه ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس: إنهما جزء منه يرجع فيه، تعالى ربنا أن يكون متجزئاً أو مختلفاً، وإنما يختلف و يأنلف المتجزئ لأن كل متجزء متوهم والقلة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها.

فقال أبو قره: فإنا رويناً أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبين، فقسم لموسى الكلام، ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: إنه لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علما، وليس كمثله شيء؟ أليس محمداً؟
قال: بلى.

قال أبو الحسن عليه السلام: فكيف يجي رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: إنه لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علما، وليس كمثله شيء، ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما، وهو على صورة البشر؟ أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر!
فقال أبو قرّة: فإنه يقول: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾^(١).

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث يقول: ﴿ما كذب الفواد ما رأى﴾^(٢) يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأى عيناه، ثم أخبر بما رأت عيناه فقال: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾^(٣) فأيات الله غير الله. وقال: ﴿ولا يحيطون به علما﴾^(٤) فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرّة فتكذب بالرواية؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء.

وسأله عن قول الله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾^(٥) فقال أبو الحسن: قد أخبر الله تعالى أنه أسرى به، ثم أخبر لم أسرى به فقال: ﴿لنريه من آياتنا﴾^(٦) فأيات الله غير الله، لقد أعذر وبين لم فعل به ذلك وما رآه، فقال: ﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾^(٧) فأخبر أنه غير الله.

فقال أبو قرّة: فأين الله؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: الأين مكان، وهذه مسألة شاهد عن غائب، والله تعالى ليس بغائب، ولا يقدمه قادم، وهو بكل مكان موجود، مدبر صانع حافظ ممسك السماوات والأرض.

فقال أبو قرّة: أليس هو فوق السماء دون ما سواها؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: هو الله في السماوات وفي الأرض، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء، وهو معكم أينما كنتم، وهو الذي استوى

(٢) سورة النجم: ١١.

(٤) سورة طه: ١١٠.

(٦) سورة الإسراء: ١.

(١) سورة النجم: ١٣.

(٣) سورة النجم: ١٨.

(٥) سورة الإسراء: ١.

(٧) سورة الجاثية: ٦.

إلى السماء وهي دخان، وهو الذي استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، وهو الذي استوى على العرش، قد كان ولا خلق، وهو كما كان إذ لا خلق، لم يتقل مع المتقلين.

فقال أبو قرّة: فما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة، ولله مفازع يفرعون إليه ويستعبد فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه ونحو ذلك، استعبدتهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة، ووجه إليها الحج والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع بيسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له. فقال أبو قرّة: فمن أقرب إلى الله؟ الملائكة أو أهل الأرض؟

قال أبو الحسن عليه السلام: إن كنت تقول بالشير والذراع فإن الأشياء كلها باب واحد هي فعله، لا يشتغل ببعضها عن بعض، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر أسفله، ويدبر أوله من حيث يدبر آخره، من غير عناء ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب، وإن كنت تقول: من أقرب إليه في الوسيلة؟ فأطوعهم له، وأنتم تروون أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، ورويتم أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق، وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً فكلهم قال: من عند الله، أرسلني بكذا وكذا، ففي هذا دليل على أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل. فقال أبو قرّة: أنقر أن الله تعالى محمول؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعول ومضاف إلى غيره محتاج، فالمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل، وهو في اللفظ ممدوح، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله تعالى: ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾^(١) ولم يقل في شيء من كتبه أنه محمول، بل هو الحامل في البر والبحر، والممسك للسموات والأرض، والمحمول ما سوى الله، ولم نسع أحداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرّة: أنتكذب بالرواية: إن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه، إن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف فرجعوا إلى مواقعهم؟

فقال عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أو راض عنهم؟ فقال: نعم هو غضبان عليه.

قال فمتى رضي فخفف وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أتباعه؟

ثم قال: ويحك كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما

يجري على المخلوقين؟ سبحانه لم يزل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين.
قال صفوان: فتحير أبو قرة ولم يحر جواباً حتى قام وخرج^(١).



بين الإمام الرضا عليه السلام وابن قرة النصراني

وفي كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لابن قرة النصراني: ما تقول في المسيح؟
قال: يا سيدي إنه من الله، فقال: وما تريد بقولك: (من) و (من) على أربعة أوجه لاخامس لها، أتريد بقولك: (من) كالبعض من الكل فيكون مبعوضاً، أو كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرفناه؟ فانقطع^(٢).



بين الإمام الرضا عليه السلام ويحيى بن الضحاک السمرقندي

روى ابن جرير بن رستم الطبري، عن أحمد الطوسي، عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرون في الإمامة عند المأمون فأذن لهم، فاختاروا يحيى بن الضحاک السمرقندي فقال: سل يا يحيى، فقال يحيى: بل سل أنت يا ابن رسول الله لشرفني بذلك.

فقال عليه السلام: يا يحيى ما تقول في رجل ادعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين؟ أ يكون صادقاً محققاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة.

فقال المأمون: أجبه يا يحيى، فقال: قطعني يا أمير المؤمنين، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال: ما هذه المسألة التي أقر يحيى بالانقطاع فيها؟

فقال عليه السلام: إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول: (وليكنم ولست بخيركم) والامير خير من الرعية، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر على نفسه على منبر الرسول الله صلى الله عليه وآله: (إن لي شيطاناً يعتريني) والإمام لا يكون فيه شيطان، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر عليه صاحبه فقال: (كانت إمامة أبي بكر فلتة وقي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه).

(١) الاحتجاج: ٢٢١ - ٢٢٢، وبحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١ / ٣٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٨.

فصاح المأمون عليهم فنفرقوا، ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفتاحوه ولا تجمعوا عليه فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله^(١).



بين الإمام الرضا عليه السلام وهوماً من ما وراء النهر

أبو إسحاق الموصلي: إن قوماً من ما وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون؟ وعن معتمد رب العالمين أين كان وكيف كان إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء؟

فقال عليه السلام: أما الحور العين فإني خلقن من الزعفران والتراب لا يفنين، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فإنيهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبدة الحوت التي عليها الأرض، وأما معتمد الرب عز وجل فإنه آين الآين، وكيف وكيف، وإنّ ربي بلا أين ولا كيف، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى^(٢).



بين الإمام الرضا عليه السلام وهشام بن الحكم

عن الصقر بن دلف قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد وقلت له: إني أقول بقول هشام بن الحكم فغضب عليه السلام.

ثم قال: ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا من زعم أنّ الله عز وجل جسم ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة^(٣).



بين الإمام الرضا عليه السلام والجائليق والجانثليق

عن محمد بن الفضل الهاشمي في حديث طويل جاء فيه: قال الجائليق للإمام الرضا عليه السلام: إسم من أسماء الله ولا يجوز لنا أن نظهره.

قال عليه السلام: فإن قورتك أنه إسم محمد وذكره وأقر به عيسى وأنه بشر بني إسرائيل بمحمد لتقر به ولا تنكر به.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٨.

(٣) الفصول المهمة: ١ / ١٤٧ ح ١٣.

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت.

قال عليه السلام: فخذ علي السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى بمحمد.

قال الجاثليق: هات.

فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد فقال: يا جاثليق من هذا

الموصوف؟

قال: صفه.

قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله هو صاحب النافذة والمصا والكساء ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَبَائِكَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟

فأطرق الجاثليق ملياً وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر.

فقال: نعم هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي ولم يصح عند

النصارى أنه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام: أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمد فخذ علي

في السفر الثالث فإني أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل فقالا:

والله قد أتى بما لا يمكننا رده إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور ولقد بشر به موسى وعيسى

جميعاً ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا فأما اسمه فمحمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته

ونحن شاكون أنه محمدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: احتجاجتم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً

اسمه محمد أو تجدونه في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد؟

فأججموا عن جوابه وقالوا: لا يجوز لنا أن نقر لك بأن محمداً هو محمدكم لأننا إن أقرنا

لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيها على ما ذكرتم أدخلتمونا في الإسلام كرهاً.

فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق آمن في دمة الله وذمة رسوله أنه لا يبدك من شيء تكربه.

قال: أما إذا آمننتي فإن هذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي وهذه

البت التي اسمها فاطمة وهذا السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور.

فلما أخذ ﷺ إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت: فاسمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود.

قال: هات بارك الله عليك وعلى من ولدك فتلا ﷺ السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال لرأس الجالوت: سألتك بالله هذا في زبور داود ولك مني الأمان والذمة والمهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا ﷺ: يحقّ العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران هل تجد في التوراة صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين منسويين إلى العدل والفضل؟ قال: نعم.

قال: فخذ الآن في سفر كذا من التوراة.

فأقبل الرضا ﷺ ليلتو التوراة ورأس الجالوت يتمعّب من تلاوته وبيانه وفصاحته حتى إذا بلغ ذكر محمد.

قال رأس الجالوت: نعم هذا احماد واليا وينت احماد وشبير وشبر وتفسيرها بالعربية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فلما فرغ من تلاوته قال رأس الجالوت: والله يابن محمد لولا الرئاسة التي حصلت لي على جميع اليهود لأمنت بأحمد وأتبعته أمرك فما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك.

فلم يزل الرضا ﷺ معهم إلى وقت الزوال فقال: أنا أصلي وأصير إلى المدينة للموعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه وأعود إليكم بكرة إن شاء الله، فصلّى وانصرف.

فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه فأتوه بجارية رومية فكلمها بالرومية والجاثليق يسمع فقال الرضا ﷺ بالرومية أيما أحب إليك عيسى أم محمد؟ فقالت: كان فيما مضى عيسى أحب الي حين لم أكن، عرفت محمداً فبعد أن عرفته صار أحب إلي من كلّ نبيّ فدخلت في دين محمد.

ثم قال الجاثليق: يابن محمد هذا رجل سندي نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية فاحضره وتكلم معه بالسندية فحاجّه ونقله من شيء إلى شيء في النصرانية فسمعناه يقول: ثبطي ثبطه.

فقال الرضا ﷺ: قد وحد الله بالسندية ثمّ كلمه في عيسى ومريم فدرجه من حال إلى حال.

إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله وقطع الرضا ﷺ زنا به بيده.

وقال لمحمد بن الفضل الهاشمي: خذ السندي إلى الحتام وطهره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة، فلما فرغ من كلام القوم.

قال: قد صبح عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يقول: فلما أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى وتبعته حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق.

ثم قال ﷺ: غمض طرفك فغمضته ثم قال: افتح عينك ففتحتها فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أر الرضا ﷺ^(١).



بين الإمام الرضا ورأس الجالوت والجاثليق

عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: أوصاني الإمام الرضا ﷺ في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك واعلمهم أنني قادم عليهم.

فصرت إلى الكوفة وأعلمت الشيعة أنّ الرضا ﷺ قادم عليكم. فرأيت يوماً سلاماً خادماً الرضا ﷺ فعلمت أنه قد قدم فبادرت إليه فقال لي: احتشد من طعام تصلحه للشيعة.

فقلت: قد فعلت، فجمعنا الشيعة فلما أكلوا قال: يا محمد أنظر من بالكوفة من المتكلمين والعلماء فأحضرناهم فقال لهم: إنني أريد أن أجعل لكم حقاً من نفسي كما جعلته لأهل البصرة وأنَّ الله قد علمني كلَّ كتاب أنزله ثم أقبل على الجاثليق وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل فقال: يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة الأسماء أن تطوى له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة.

فقال الجاثليق: لا علم لي فيها، وأما الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله ما يسأله.

قال ﷺ: الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء، فأما الصحيفة فلا يضرّ أقررت بها أم أنكرتها اشهدوا على قوله.

ثم قال: يا معاشرة الناس أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بملته وكتابه ونيّيه وشريحته؟

قالوا: نعم.

قال ﷺ: فاعلموا أنه ليس بإمام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه ولا يصلح للإمامة إلا من حاج الأمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما الدليل على الإمام؟

قال: أن يكون عالماً بالثورة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم فيحاج أهل الثورة بثورتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاج كل قوم بلغتهم ثم يكون مع هذه الخصال تقياً نقيّاً من كل دنس طاهراً من كل عيب عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً باراً طاهراً أميناً مأموناً راتفاً فاتفاً^(١).



بين الإمام الرضا ﷺ ونصر بن مزاحم

وروي أن نصر بن مزاحم قال للإمام الرضا ﷺ: ما تقول في جعفر بن محمد؟

فقال: ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه.

قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟

قال: كان مثله قال: فإنّ الناس قد تحيروا في أمره.

قال: إنّ موسى بن جعفر عمّ برهة من الزمان فكان يكلم الناس بلغاتهم وكتبهم فلمّا نفدت مدته وكان وقت وفاته أتاني مولى له برسالة يقول: يا بُني إنّ الأجل قد نفد والمدة قد انقضت وأنت وصي أبيك فإنّ رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعى علياً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء ثمّ قال: يا علي أدن مني فغطى رأس علي ﷺ ثمّ قال له: أخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ثمّ قال: يا علي اجعل لساني في فمك فمضه وأبلغ عني كلّ ما تجد في فيك، ففعل عليّ ذلك فقال: إنّ الله قد فهمك ما فهمني وبصرك ما بصرنني وأعطاك من العلم ما أعطاني إلّا النبوة فإنه لا نبيّ بعدي، ثمّ كذلك إمام بعد إمام فلمّا مضى موسى علمت كلّ لسان وكلّ كتاب^(٢).



(١) البحار: ٤٩ / ٨٠.

(٢) الخرائج والجرائح: ١ / ٣٥١، ومستند الإمام الرضا: ٢ / ١٠٢.

بين الإمام الرضا عليه السلام وأخيه زيد

عيون الأخبار عن ابن أبي عبدون عن أبيه قال: لما جيء يزيد بن موسى أخي الرضا عليه السلام إلى المأمون وقد خرج في البصرة وأحرق دور العباسيين فسقي زيد النار قال له المأمون: يا زيد خرجت بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أمية وثقف وآل زياد وقصدت دور بني عمك؟ فقال وكان مزاحاً: أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة وإن عدت بدأت بأعدائنا.

فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال: قد وهبت جرمه لك فلما جاؤوا به عنقه وخلّى سبيله وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش^(١).

وفي حديث آخر أنه لما أدخل على الرضا عليه السلام قال له: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة، إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار والله ما ذاك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة. وإن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة فأنّت إذا أكرم على الله من موسى بن جعفر.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك.

فقال: أنت أخي ما أطعت الله إن نوحاً قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٢) فقال: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فأخرجه الله من أن يكون من أهله بمعصيته.

وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئتنا ضعفان من العذاب^(٣).



بين الإمام الرضا عليه السلام وعلي بن عبيدالله

وروي الكشي في كتابه أن الإمام الرضا عليه السلام دخل على علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام فلما خرج وكانت أم سلمة امرأة علي بن عبيدالله من وراء الستر تنظر إليه خرجت وانكبّت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً تقبله وتتمسّح به. قال سليمان الجعفري: فأخبرت الرضا عليه السلام بما صنعت أم سلمة.

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٥٨ ح ٢.

(٢) سورة هود: ٤٥.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٥٧ ح ١.

فقال: يا سليمان إنَّ علي بن عبيدالله وامراته وولده من أهل الجنة.
يا سليمان إنَّ ولد علي وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالتاس^(١).



بين الإمام الرضا عليه السلام ومعروف الكرخي

وفي كتاب مناقب الأبرار أنَّ معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين سلَّما معروفاً إلى المعلم وهو صبي فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة وهو يقول بل هو الواحد فضربه المعلم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده ثم إنَّه أتى داره فدفق الباب فقال أبوه: مَنْ بالباب؟

فقال: معروف.

فقال عليه السلام: على أي دين؟

قال: على دين الحنفي فأسلم أبوه بركات الرضا عليه السلام.

قال معروف: فعشت زماناً ثم تركت كلَّما كنت فيه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام^(٢).



بين الإمام الرضا عليه السلام والريان بن الصلت

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: إنَّ العباسي أخبرني أنَّك رخصت في سماع الغناء؟

فقال عليه السلام: كذب الزنديق ما هكذا كان إنَّما سألتني عن سماع الغناء فأخبرته أنَّ رجلاً أتى أبا جعفر محمَّد بن علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن سماع الغناء.

فقال له عليه السلام: أخبرني إذا مَرَّ الله تبارك وتعالى بين الحقِّ والباطل مع أيَّهما يكون الغناء؟

فقال الرجل: مع الباطل.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: حسبك فقد حكمت على نفسك فهكذا كان قولي له^(٣).



(١) مستند الإمام الرضا: ٢/ ٤٤٥ ح ٣٨، والبحار: ٤٩/ ٢٢٣ ح ١٥.

(٢) حياة الإمام الرضا: ٢/ ١٧١.

(٣) قرب الاستاد: ٣٤٢ ح ١٢٥٠، والبحار: ٤٩/ ٢٦٣.

بين الإمام الرضا عليه السلام والصوفية

في كشف الغمّة من كتاب نثر الدرّ قال: دخل على الرضا عليه السلام بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له: إنّ أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه الله من الأمر فأرآكم أهل البيت أولى الناس فأرى أن يرد هذا الأمر إليك والأمة تحتاج إلى من يأكل الجشْب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض.

قال: وكان الرضا عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً ثم قال عليه السلام: كان يوسف نبياً يلبس أقبية الديباج المزرّة بالذهب ويجلس على متكئات آل فرعون ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز، إنّ الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً وتلى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١) ^(٢).



ذكر أصحاب الإمام الرضا عليه السلام

غاية الصحية عند صفوان الجمال

في كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه قال: ذكر محمّد بن جعفر المؤدّب أنّ صفوان بن يحيى كان من أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وكان يصلي كلّ يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله في كلّ سنة ثلاث مرّات وذلك أنّه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم صلى من بقي منهم صلاته ويصوم عنه ويحجّ عنه ويزكّي عنه ما دام حيّاً فمات صاحبه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك يصليّ عنهما ويزكّي عنهما ويحجّ عنهما وكلّ شيء من البرّ والصلاح يفعلُه لنفسه كذلك يفعلُه لصاحبه^(٣).

وقال بعض جيرانه من أهل الكوفة بمكّة: يا أبا محمّد تحمل لي إلى المنزل دينارين فقال له: إنّ جمالي [مكرراً قف] حتّى استأمر فيه جمالي^(٤) ^(٥).



(١) سورة الأعراف: ٣٢.

(٢) البحار: ٤٩/ ٢٧٦ ح ٢٦، وكشف الغمّة: ١٠٣/ ٣.

(٣) الاختصاص: ٨٨، والبحار: ٤٩/ ٢٧٣ ح ٢٠.

(٤) روي عن السيد الأرميني قدس الله ضريحه أنّه استأجر حماراً من النجف لم يركبه ففيل له في ذلك قال: كيف أركب الحمار والخط في جبي وما استأمرت صاحبه.

(٥) البحار: ٤٩/ ٢٧٣ ح ٢٠، والاختصاص: ٨٨.

حال محمد بن سنان

وعن عبدالله بن جندب وكان وكيلاً للكاظم والرضا عليهما السلام قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فسمعت يقول: جزى الله محمد بن سنان عني خيراً فقد وفى لي^(١).

وعن علي بن الحسين بن داود قال: سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يقول: رضى الله عن محمد ابن سنان برضاي عنه فما خالفني ولا خالف أبي قط^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام فيما رواه عبد الله بن الصلت القمي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسمعت يقول: جزى الله محمد بن سنان عني خيراً فقد وفى لي^(٣).

وقال عليه السلام: رضى الله عن محمد بن سنان برضاي عنه فما خالفني ولا خالف أبي قط^(٤).



حال الحسن الأنباري

وفي الكافي عن الحسن الأنباري قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أربع عشرة رسالة استأذنه في عمل السلطان فلما كان في آخر كتاب كتبه إليه أذكر أنني أخاف على خيط عنقي وأن السلطان يقول: إنك رافضي ولستنا نملك في أنك تركت العمل للسلطان للترفض.

فكتب إلي أبو الحسن عليه السلام قد فهمت كتبك وما ذكرت من الخوف على نفسك فإن كنت تعلم أنك إذا وليت عملت في عملك بما أمر به رسول الله ﷺ ثم يصير أعوانك وكتابك أهل مملكتك فإذا صار إليك شيء وامسك به فقراء المؤمنين حتى يكون واحداً منهم كان ذا بدأ ولا فلا^(٥).



قصة المجنون العاقل مع أبي هذيل

الاحتجاج عن أبي الهذيل العلاف أنه قال: دخلت الرقة فذكر لي أن الدير فيه مجنون حسن الكلام فأتيته فإذا أنا برجل حسن الهيئة جالسا على وسادة يسرح رأسه ولحيته فسلمت عليه ورد علي، ثم قال لي: ممن يكون الرجل؟

(١) موسوعة الإمام الجواد: ١ / ٤٧٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٢٣٠ ح ١٠٤٩، والبحار: ٤٩ / ٢٧٦.

(٣) موسوعة الإمام الجواد: ١ / ٤٧٣.

(٤) البحار: ٤٩ / ٢٧٦، ووسائل الشيعة: ٢٠ / ٢٣٠ ح ١٠٤٩.

(٥) مجمع الفائدة: ٨ / ٧٣، والكافي: ٥ / ١١١ ح ٤.

قلت: من أهل العراق.

قال: نعم أهل الطرب والأدب.

قال: من أيها أنت؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: أهل التجارب والعلم، وقال: أيهم أنت؟

قلت: أبو الهذيل العلاف.

قال: المتكلم؟

قلت: بلى، فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ثم قال: ما تقول في الإمامة؟

قلت: أي الإمامة تريد؟

قال: من تقدم بعد النبي ﷺ؟

قلت: من تقدمه رسول الله.

قال: ومن هو؟

قلت: أبو بكر.

قال: ولم تقدموه؟

قلت: لأن النبي ﷺ قال: قدموا خيركم وولّوا أفضلكم وتراضى الناس به جميعاً.

قال: يا أبا الهذيل هاهنا وقعت، أما قولك أن النبي ﷺ قال: قدموا خيركم فأني أوجدك أن

أبا بكر صعد المنبر وقال: ولّيتكم ولست بخيركم فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي ﷺ وإن كان هو الكاذب على نفسه فمثير النبي ﷺ لا يصعده الكذابون.

وأما قولك إن الناس تراضوا به فإن أكثر الأنصار قالوا: منّا أمير ومنكم أمير، وأما المهاجرون

فإن الزبير بن العوام قال: لا أبايع إلا علياً فأمر به فكسر سيفه وجاء أبو سفيان بن حرب فقال: يا أبا الحسن إن شئت لأملأها خيلاً ورجالاً يعني المدينة، فخرج سلمان فقال: كردند ونه كردند ونداندن كه چه كردند والمقداد وأبو ذر لم يرضوا.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله: إن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني

مغضباً فاحذروني لا أقع في أشعاركم وأبشاركم فهو يخبركم على المنبر آتي مجنون وكيف يحلّ لكم أن تولّوا مجنوناً.

وأخبرني يا أبا هذيل عن قيام عمر على المنبر وقوله: وددت أني شجرة في صدر أبي بكر، ثم

قام بعدها بججمة فقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وفي الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فبينما هو

يوذ أن يكون شجرة في صدر أبي بكر وبيننا هو يقتل من بايع مثله.

فأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أن النبي ﷺ لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف عمر وأن عمر لم يستخلف فأرى أمركم بينكم متناقضاً.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى في سنة زعم أنهم من أهل الجنة فقال: إن خالف الاثنين الأربعة فاقتلوا الاثنين وإن خالف ثلاثة الثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة.

وأخبرني أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبدالله بن العباس قال: فرأيت جزعاً.

فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟

فقال: يابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن لهذا الأمر من يليه بعدي.

قال: قلت: ولها طلحة بن عبيدالله، قال رجل له حدّه كان النبي يمره فلا أولي أمور المسلمين حديثاً.

قال: قلت: ولها الزبير بن العوام قال: رجل بخيل رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً قال: قلت: ولها سعداً بن أبي وقاص.

قال: رجل صاحب فرس وقوس وليس من رجال الخلافة.

قلت: ولها عبد الرحمن بن عوف قال: رجل ليس يحسن أن يكفى عياله.

قال: قلت: ولها عبدالله بن عمر قال: أولي رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته.

قلت: ولها عثمان بن عفان قال: والله لئن وليته ليحملن آل أبي معيط على رقاب المسلمين وأوشك إن فعلنا أن يقتلوا قالها ثلاثاً.

قال: ثم سكّ لما أعرّف من معاندته لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ثم قال لي: يابن عباس اذكر صاحبك قال: قلت: ولها علياً قال: والله ما جزعي إلا لما أخذنا الحق من أربابه والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظمى وإن يطعموه يدخلهم الجنة فهو يقول هذا ثم صيرها شورى بين الستة، فويل له من ربه.

قال أبو الهذيل: بينا هو يكلمني إذ اختلط وذهب عقله فأخبرت المأمون بقضته وكان من قضته أن ذهب بماله وضياعه حيلةً وغدراً فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به فرّذ عليه ماله وضياعه وصيره نديماً فكان المأمون يتشيع لذلك والحمد لله رب العالمين على كلّ حال^(١).

مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه

بين علي بن ميثم وأبي الهذيل

قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول: سأل علي بن ميثم رحمه الله أبا الهذيل العلاف فقال: ألت تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله.
فقال: بلى.

قال: فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه؟ وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟
قال: لا.

فقال له أبو الحسن: فقد ثبت أن إبليس يعلم الشر والخير كله.
قال أبو الهذيل: أجل.

قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول صلى الله عليه وآله هل يعلم الخير كله والشر كله؟
قال: لا.

قال له: فإبليس أعلم من إمامك إذاً، فانقطع أبو الهذيل^(١).

وقال أبو الحسن علي بن ميثم يوماً آخر لأبي الهذيل: أخبرني عمن أقرّ على نفسه بالكذب وشهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر؟
فقال أبو الهذيل: لا يجوز ذلك.

قال أبو الحسن: أفلمست تعلم أن الأنصار ادعت الأمرة لنفسها ثم أكذبت نفسها في ذلك المقام، وشهدت بالزور، ثم أقرت بها لأبي بكر وشهدت بها له؟ فكيف تجوز شهادة قوم أكذبوا أنفسهم وشهدوا عليها بالزور مع ما أخذنا رهنك من القول في ذلك؟

وقال لي الشيخ أدام الله حراسته: هذا كلام موجز في البيان، والمعنى فيه على الإيضاح أنه إذا كان الدليل عند من خالفنا على إمامة أبي بكر إجماع المهاجرين عليه فيما زعمه والأنصار وكان معترفاً ببطلان شهادة الأنصار من حيث أقرت على نفسها بباطل ما ادعته من استحقاق الإمامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها، وحصل الشاهد بإمامة أبي بكر بعض الأمة لا كلها، وبطل ما ادعوه من الإجماع عليها، ولا خلاف بيننا وبين خصومنا أن إجماع بعض الأمة ليس بحجة فيما ادعاه.

وأن الغلط جائز عليه، وفي ذلك فساد الاستدلال على إمامة أبي بكر بما ادعاه القوم، وعدم البرهان عليها من جميع الوجوه^(١).

وعن الشيخ أدام الله عزه قال: سأل أبو الهذيل العلاف علي بن ميثم رحمه الله عند علي بن رياح فقال له: ما الدليل على أن علياً عليه السلام كان أولى بالإمامة من أبي بكر؟

فقال له: الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أن علياً عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمناً عالمياً كافياً، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر، فقال له أبو الهذيل: ومن لم يجمع عليه عافاك الله؟

قال له أبو الحسن: أنا وأسلا في من قبل وأصحابي الآن.

قال له أبو الهذيل: فأنت وأصحابك ضلال تائهون! فقال له أبو الحسن: ليس جواب هذا الكلام إلا السباب واللطم^(٢).

بين علي بن ميثم وضرار

وعن الشيخ قال: جاء ضرار إلى أبي الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقال له: يا أبا الحسن قد جئتكم مناظراً.

فقال له أبو الحسن: وفيمن تناظرني؟

قال: في الإمامة.

قال: ما جئتني والله مناظراً ولكنك جئت متحكماً.

قال ضرار: ومن أين لك ذلك؟

قال أبو الحسن: علي البيان عنه، أنت تعلم أن المناظرة ربما انتهت إلى حد يغمض فيه الكلام فيترجه الحجة على الخصم، فيجهل ذلك أو يعاند وإن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعيه بل كلهم، ولكنني أدعوك إلى منصفة في القول، اختر أحد الأمرين: إما أن تقبل قلبي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة، فقال ضرار: لا أفعل ذلك.

قال له أبو الحسن: ولم لا تفعل؟

قال: لاني إذا قبلت قولك في صاحبك قلت لي: إنه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وأفضل من خلفه، وخليفته على قومه، وسيد المسلمين، فلا ينفعني بعد ذلك مثل أن أقول: إن صاحبي كان صديقاً واختاره المسلمون إماماً، لأن الذي قبلته منك يفسد علي هذا.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٧١، والفصول المختارة: ١ / ٥.

(٢) الفصول المختارة: ١ / ٥٢.

قال أبو الحسن: فاقبل قولِي في صاحبك، وأقبل قولك في صاحبي.

قال ضرار: وهذا لا يمكن أيضاً لأنِّي إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: كان ضالاً مضلاً ظالماً لآل محمد صلى الله عليه وآله قعد غير مجلسه، ودفع الإمام عن حقه، وكان في عصر النبي صلى الله عليه وآله منافقاً، فلا ينفعني قبولك قولِي فيه: إنه كان خيراً فاضلاً، وصاحباً أميناً، لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه: إنه كان ضالاً مضلاً.

فقال له أبو الحسن رحمه الله: فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبي ولا قولِي فيه فما جنتني إلا متحكماً، ولم تأتني مناظراً^(١).

بين علي بن ميثم ونصرواني

وعن الشيخ أبيه الله قال: قال أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله لرجل نصراني: لم علقت الصليب في عنقك؟

قال: لأنه شبه الشيء الذي صلب عليه عيسى عليه السلام قال أبو الحسن: أفكان عليه السلام يحب أن يمثل به؟

قال: لا.

قال فأخبرني عن عيسى أكان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه؟

قال: نعم.

قال: أفكان يحب بقاء الحمار حتى يبلغ عليه حاجته؟

قال: نعم.

قال: فتركت ما كان يحب عيسى بقاءه وما كان يركبه في حياته بمحبة منه، وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى عليه السلام بالكره، وأركبه^(٢) بالبغض له فعلقته في عنقك، فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلا فقد تجاهلت^(٣).

وعن الشيخ أدام الله عزه قال: سئل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقيل له: لم صلى أمير المؤمنين عليه السلام خلف القوم؟

قال: جعلهم يمثل سوارى المسجد.

قال السائل: فلم ضرب الوليد بن عقبة الحديبين يدي عثمان؟

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٧١، والفصول المختارة: ٩ / ١.

(٢) في بعض النسخ: وركبه. (٣) الفصول المختارة: ٣١ / ١.

فقال: لأن الحدة وإليه فإذا أمكنه إقامة أقامه بكل حيلة.

قال: فلم أشار على أبي بكر وعمر؟

قال: طلبا منه أن يحيى أحكام الله ويكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق، ولأن الأرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لأحياء أمر الله تعالى.

قال: فلم قعد عن قتالهم؟

قال: كما قعد هارون بن عمران عليه السلام عن السامري وأصحابه وقد عبدوا العجل.

قال: أفكان ضميماً؟

قال: كان كهارون حيث يقول: ﴿يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾^(١) وكان كروح عليه السلام إذ قال: ﴿إني مغلوب فانتصر﴾^(٢) وكان كلوط عليه السلام إذ قال: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾^(٣) وكان كهارون وموسى عليهما السلام إذ قال: ﴿رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾^(٤) قال: فلم قعد في الشورى؟

قال: اقتداراً منه على الحجة، وعلماً منه بأن القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ولو لم يفعل وجبت الحجة عليه، لأنه من كان له حق فدعي إلى أن يناظر فيه فإن ثبت له الحجة اعطيه فلم يفعل بطل حقه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال يومئذ: اليوم أدخلت في باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقي، يعني أن أبا بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشاور.

قال: فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته؟

قال: لإظهاره الشهادتين، وإقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأراد بذلك استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفار ليردهم عن ضلالهم، فقال: ﴿مولا بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخرجون في ضيغي اليس منكم رجل رشيد﴾^(٥) ^(٦).

بين علي بن ميثم وملحد

وعن الشيخ آدم الله عزه قال: دخل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد فد عظمه والناس حوله فقال: لقد رأيت بياك عجباً.

(١) سورة الأعراف: ١٥.

(٢) سورة القمر: ١٠.

(٣) سورة هود: ٨٠.

(٤) سورة المائدة: ٢٥.

(٥) سورة هود: ٧٨.

(٦) الفصل المختارة: ١ / ٣٩ و ٤٠، وبحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٧٤.

قال: وما هو؟

قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر^(١)!

فقال له صاحبه الملاحد وكان بحضرته: إن هذا أصلحك الله لمجنون! قال: قلت وكيف

ذاك؟

قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل كيف تعبر بالناس؟!

قال: فقال أبو الحسن: وأيما أعجب؟ هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمتلئ ويسر بلا روح ولا حيلة ولا قوى؟ وهذا النبات الذي يخرج من الأرض؟ والمطر الذي ينزل من السماء؟ تزعم أنت أنه لا مذهب لهذا كله وتكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعب بالناس! قال: فبهت الملاحد^(٢).



بعض مناظرات أبي هذيل

الكشي محمّد بن مسعود عن أبي علي المحمودي عن أبيه قال: قلت لأبي الهذيل العلاف أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣) قال أبو الهذيل: قد أكمل لنا الدين، فقال شيخي: فخبرني إن سألتك عن مسألة لا تجدها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا في قول الصحابة ولا في حيلة فقهاءهم ما أنت صانع؟ فقال: هات.

فقال شيخي: خبرني عن عشرة كلهم وقعوا في طهر واحد بامرأة وهم مختلفوا الأمر فمنهم من وصل إلى نصف حاجته ومنهم من قارب حسب الإمكان منه هل في خلق الله اليوم من يعرف حدّ الله في كلّ رجل منهم مقدار ما ارتكب من الخطيئة فيقيم عليه الحدّ في الدنيا ويطهره منه في الآخرة ولتعلم ما يقول في أنّ الدين قد أكمل لك.

فقال: هيهات خرج آخرها في الإمامة^(٤).



(١) الماصر: جبل يوضع بين الشطين لتعبر عليه السفينة.

(٢) الفصول المختارة: ١/ ٤٤.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) معجم رجال الحديث: ٢/ ١١٣.

مناظرة أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري

عن الشيخ آدم الله عزه قال: سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري رحمه الله فقيل له: ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟

فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله، ومن إجماعه المسلمين.

فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول عليه وآله السلام، فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال بعضهم: أولي الأمر هم أمراء السرايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوام على الناس، والأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته (عليهم السلام)، فسلنا الفرق الأولى فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أمراء السرايا؟

فقالوا: بلى، فقلنا للثانية: ألم يكن (عليه السلام) من العلماء؟

قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس علي (عليه السلام) قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فقالوا: بلى، فصار أمير المؤمنين (عليه السلام) معينا بالآية باتفاق الأمة واجتماعها، وثيقنا ذلك بإقرار المخالف لثاني الإمامة والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان. وأما السنة فلما وجدنا النبي صلى الله عليه وآله استقضى علينا (عليه السلام) على اليمن، وأمره على الجيوش، وولاه الأموال، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والابلاغ عنه في سورة براءة، واستخلفه عند غيبته على من خلف، ولم نجد النبي صلى الله عليه وآله في هذه السنن في أحد غيره، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله كما اجتمعت في علي (عليه السلام)، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته، وإنما تحتاج الأمة إلى الإمام بهذه الخصال التي ذكرناها، فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول الله صلى الله عليه وآله فيه كان أولى بالإمامة ممن لم يسن النبي فيه شيئاً من ذلك.

وأما الاجماع فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه: منها أنهم قد أجمعوا جميعاً أن علياً عليه السلام قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة.

ثم اختلفوا فقالت طائفة: كان إماماً في وقت كذا وكذا.

وقالت طائفة: بل كان إماماً بعد النبي صلى الله عليه وآله في جميع أوقاته، ولم تجمع الأمة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفه عين، والاجماع أحق أن يتبع من الاختلاف. ومنها أنهم أجمعوا جميعاً على أن علياً عليه السلام كان يصلح للإمامة، وأن الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غيره.

وقالت طائفة: لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا تصلح لغير بني هاشم، والاجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه. ومنها أنهم أجمعوا على أن علياً عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا فقال قوم: كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال، وقال آخرون: لم يك معصوماً ولكن كان عدلاً برأ تقياً على الظاهر، لا يشوب ظاهره الشوائب، فحصل الاجماع على عدالته عليه السلام، واختلفوا في نفي العصمة عنه عليه السلام.

ثم أجمعوا جميعاً على أن أبا بكر لم يكن معصوماً، واختلفوا في عدالته فقالت طائفة: كان عدلاً، وقال آخرون: لم يكن عدلاً، لأنه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحق ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه^(١).

وعن الشيخ وكلامه قال: سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عما روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا أوتي برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جللته حد المفترى) فقال: إنما روى هذا الحديث سويد بن غفلة وقد أجمع أهل الآثار على أنه كان كثير الغلط، وبعد فإن نفس الحديث متناقض، لأن الأمة مجمعة على أن علياً عليه السلام كان عدلاً في قضيته، وليس من العدل أن يجلد حد المفترى من لم يفتري، لأن هذا جور على لسان الأمة كلها، وعلي بن أبي طالب عليه السلام عندنا بريء من ذلك^(٢).

قال الشيخ آدم الله عزه: وأقول: إن هذا الحديث إن صح عن أمير المؤمنين عليه السلام - ولن يصح بأدلة أذكرها بعد - فإن الوجه فيه أن الفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفترى من حيث أوجب لهما بالمفاضلة مالا يستحقانه من الفضل، لأن المفاضلة لا يكون إلا بين مقاربين في الفضل، وبعد أن يكون في المفضل فضل، وإذا كانت الدلائل على أن من لا طاعة معه لا فضل له في الدين، وأن المرتد عن الإسلام ليس فيه شيء من الفضل الديني وكان الرجلان بجحدهما النص

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٣٧٦ / ١٠، والفصول المختارة: ١ / ٧٧ و ٧٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٣٧٩ / ١٠، والفصول المختارة: ١ / ٧٧ و ٧٨.

قبل قد خرجا عن الايمان بطل أن يكون لهما فضل في الاسلام، فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهما فقد أوجب لهما فضلاً في الدين، فإنما استحق حد المفتري الذي هو كاذب، دون المفتري الذي هو واجم بالقيح، لانه افترى بالتفضيل لاير المؤمنين (عليه السلام) عليهما من حيث كذب في إثبات فضل لهما في الدين، ويجري في هذا الباب مجرى من فضل البر الثقي على الكافر المرتد الخارج عن الدين، ومجرى من فضل جبرئيل (عليه السلام) على إبليس، ورسول الله صلى الله عليه وآله على أبي جهل بن هشام، في أن المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لا فضل له على وجه فضلاً مقارباً لفضل العظماء عند الله تعالى، وهذا بين لمن تأمله.

مع أنه لو كان هذا الحديث صحيحاً وتأويله على ما ظنه القوم يوجب أن يكون حد المفتري واجباً على رسول الله صلى الله عليه وآله، وحاشا له من ذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) على سائر الخلق، وأخى بينه وبين نفسه، وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه، وسد أبواب القوم إلا بابه.

ورد أكثر الصحابة عن إنكاحهم ابنته سيدة نساء العالمين (عليها السلام) وأنكحه، وقدمه في الولايات كلها ولم يؤخره، وأخير أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأنه أحب الخلق إلى الله تعالى، وأنه مولى من كان مولاة من الانام، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران، وأنه أفضل من سيدي شباب أهل الجنة، وأن حربه حربه وسلمه سلمه، وغير ذلك مما يطول شرحه إن ذكرناه.

وكان أيضاً يجب أن يكون (عليه السلام) قد أوجب الحد على نفسه إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول: (أنا عبد الله وأخو رسول الله، لم يفلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا مفتر كذاب، صليت قبلهم سبع سنين) وفي قوله لعثمان وقد قال له: أبو بكر وعمر خير منك فقال: (بل أنا خير منك ومنهما، عبدت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما).

وكان أيضاً قد أوجب الحد على ابنه الحسن وجميع ذريته وأشياعه وأنصاره وأهل بيته، فإنه لا ريب في اعتقادهم فضله على سائر الصحابة، وقد قال الحسن (عليه السلام) صبيحة اللجة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام): (لقد قبض الليلة رجل ما سبقه الاولون بعمل، ولا أدركه الآخرون) وهذه المقالة متناهية جداً.

وقال الشيخ أيده الله: ولست أمتنع العبارة بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أفضل من أبي بكر وعمر على معنى تسليم فضلهما من طريق الجدل، أو على معتقد الخصوم في أن لهما فضلاً في الدين، وأما على تحقيق القول في المفاضلة فإنه غلط وباطل.

قال الشيخ: وشاهد ما أطلقت من القول ونظيره قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهل الكوفة:

(اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئمتني، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني).

ولم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام شر، إنما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه، ومثله قول حسان ابن ثابت وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتهجوه ولست له بكفو فخير كما لشر كما الفداء.

ولم يكن في رسول الله صلى الله عليه وآله شر، وإنما أخرج الكلام على معتقد الهاجي فيه، وقوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾^(١) ولم يكن الرسول على ضلال^(٢).

وعن الشيخ أبيه الله: وقد كان الفضل بن شاذان رحمه الله استدلل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾^(٣) قال: وإذا أوجب الله تعالى للأقرب برسول الله صلى الله عليه وآله الولاية وحكم بأنه أولى به من غيره وجب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله من كل أحد.

قال الفضل: فإن قال قائل: فإن العباس كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام قيل له: إن الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبي صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾^(٤) فشرط في الأولى بالرسول الايمان والهجرة، ولم يكن العباس من المهاجرين ولا كانت له هجرة باتفاق.

قال الشيخ رحمه الله: وأقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس وأولى بمقامه منه إن ثبت أن المقام موروث، وذلك أن علياً عليه السلام كان ابن عم رسول الله لأبيه وأمه والعباس رحمه الله عمه لأبيه، ومن تقرب بسببين كان أقرب ممن يتقرب بسبب واحد.

وأقول: إنه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكان أمير المؤمنين أحق بتركة من العباس رحمه الله، ولو ورث مع الولد أحد غير الابوين والزوجة والزوجة لكان أمير المؤمنين أحق بميراثه صلى الله عليه وآله من العباس بما قدمت من انتظامه القرابة من جهتين، واختصاص العباس بها من جهة واحدة^(٥).

(١) سورة سبأ: ٢٤.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٨٠، والفصول المختارة: ١ / ٧٩.

(٣) سورة الأنفال: ٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٦.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ١٠ / ٣٧٩، والفصول المختارة: ١ / ٧٧ و ٧٨.

قال الشيخ أبيه الله: ولست أعلم بين أهل العلم خلافاً في أن علياً عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأكبه لأبيه وأمه، وأنّ العباس رضي الله عنه كان عمه لأبيه خاصة، ويدل على ذلك ما رواه نقلة الآثار وهو أنّ أبا طالب رحمه الله مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عليه وآله إلى جنبه، فلما سلّم قال: ما هذا يا ابن أخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: شيء أمرني به ربي يقربني إليه.

فقال لابنه جعفر: يا بني صل جناح ابن عمك، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وأكبه بعلي وجعفر عليه السلام، فكانت أول صلاة جماعة في الاسلام.

ثم أنشأ أبو طالب يقول:

إن علياً وجعفرأ ثقتي عند ملم الزمان الكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذوحسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي
ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قال: سمعت علياً عليه السلام يشد ورسول الله يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي معه ربييت وسبطاه ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند
فالحمد لله شكرا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد
قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: صدقت يا علي.
وفي ذلك أيضاً يقول الشاعر:

إن علي بن أبي طالب جد رسول الله جداه
أبو علي وأبو المصطفى من طينة طيبها الله^(١)



المحتويات

٥	ترجمة الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام
٧	مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام
٧	نقش خاتم الإمام الرضا عليه السلام
٨	ألقاب الإمام الرضا عليه السلام
٨	سبب تسميته بالرضا عليه السلام
٨	ذكر أمّه عليه السلام
١٠	ولادة الإمام الرضا عليه السلام ساجداً
١٠	أولاد الإمام الرضا عليه السلام
١٠	عبادة الإمام الرضا عليه السلام
١١	تسييح الإمام الرضا عليه السلام في بطن أمه
١١	دهاء الإمام الرضا عليه السلام المستجاب
١١	صفة الإمام الرضا عليه السلام
١٢	تواضع الإمام الرضا عليه السلام
١٢	كرم الإمام الرضا عليه السلام
١٣	تصدّق الإمام الرضا عليه السلام
١٣	علم الإمام الرضا عليه السلام بالغيب
٢١	معرفة الإمام الرضا عليه السلام بما في الضمائر
٢٢	علم الإمام الرضا عليه السلام بموته
٢٣	غزارة علم الإمام الرضا عليه السلام
٢٣	أشعار أبي العلاء المعري في جفر أهل البيت
٢٤	قدرة الإمام الرضا عليه السلام

٢٥	إحياء الإمام الرضا ؑ للأموات
٢٥	معرفة الإمام الرضا ؑ للغة الحيوانات
٢٦	كلامه للطيور
٢٧	حديث الإمام الرضا ؑ عن النمل الذي يحمي الذهب
٢٧	معاجز الإمام الرضا ؑ
٢٩	أكل صورة الأسد لحمد بن مهران
٣٠	المعجزة الكبرى
٣١	بركة الإمام الرضا ؑ
٣٣	أسرار أبي الحسن علي بن موسى الرضا ؑ
٣٥	كرامة الإمام الرضا ؑ عند الله
٣٦	أثر الاستخفاف بالأئمة
٣٧	صلاة الاستسقاء من الإمام الرضا ؑ
٣٨	عرض أعمال الشيعة على الإمام الرضا ؑ
٣٨	حضور الإمام الرضا ؑ عند ميت
٣٩	حضور محمد وآل محمد ؑ عند كل ميت
٤١	بعض مواعظ الإمام الرضا ؑ
٤٢	ما نسب للإمام الرضا ؑ من الشعر
٤٤	مدح أبو نواس للإمام الرضا ؑ
٤٥	مدح عبد الله بن مطرف للإمام الرضا ؑ
٤٥	مدح دعبل الخزازي للإمام الرضا ؑ
٤٧	تبرك الناس بشاب الرضا ؑ
٤٩	قصيدة دعبل الخزازي الكاملة
٥٦	خير ولاية العهد وصلاة العيد
٥٧	علة قبول الإمام الرضا ؑ لولاية العهد
٦٢	حديث الإمام الرضا ؑ ببشاور وأثره
٦٣	كيفية البيعة

٦٥	أسباب قبول ولاية العهد
٦٥	وصية الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> بدفته وما جرى من معاجز
٦٨	قصة الدفن برواية أبي الفصلت
٧١	إخبار الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> بقتل المأمون له
٧١	إخبار أمير المؤمنين بقتله <small>عليه السلام</small>
٧١	المحاولة الأولى لقتل الإمام <small>عليه السلام</small>
٧٢	أسباب شهادة الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٧٣	شهادة الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٧٦	فضل زيارة الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٨٠	قصص جرت مع زوار الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> عند ضريحه
٨٣	حكاية غريبة
٨٥	رثاء دهيل للإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٨٥	النص على الإمام أبي الحسن علي الرضا <small>عليه السلام</small>
٨٨	ذكر من عاش من الملوك
٨٨	مناظرة المأمون مع المخالفين في فضل علي <small>عليه السلام</small>
٩٥	بين المأمون وصوفي
	مناظرات الإمام الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه
٩٦	احتجاج الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> على المخالفين في أمر الإمامة
١٠٠	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> والمأمون وأهل الديانات
١١٨	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> والمأمون وقواد الرشيد
١٢٠	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> والمأمون
١٢٢	ما كتب الرضا <small>عليه السلام</small> للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين
١٢٧	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> وسليمان المروزي
١٣٧	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> وأبي قرة
١٤١	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> وابن قرة النصراني
١٤١	بين الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> ويحيى بن الضحاك السمرقندي

- بين الإمام الرضا عليه السلام وقوماً من ما وراء النهر ١٤٢
- بين الإمام الرضا عليه السلام وهشام بن الحكم ١٤٢
- بين الإمام الرضا عليه السلام والجائليق ١٤٢
- بين الإمام الرضا ورأس الجالوت والجائليق ١٤٥
- بين الإمام الرضا عليه السلام ونصر بن مزاحم ١٤٦
- بين الإمام الرضا عليه السلام وأخيه زيد ١٤٧
- بين الإمام الرضا عليه السلام وعلي بن عبيد الله ١٤٧
- بين الإمام الرضا عليه السلام ومعروف الكرخي ١٤٨
- بين الإمام الرضا عليه السلام والريثان بن الصلت ١٤٨
- بين الإمام الرضا عليه السلام والصوفية ١٤٩
- ذكر أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ١٤٩
- غاية الصبغة عند صفوان الجمال ١٤٩
- حال محمد بن سنان ١٥٠
- حال الحسن الأنباري ١٥٠
- قصة المجنون العاقل مع أبي هذيل ١٥٠
- مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه ١٥٣
- بين علي بن ميثم وأبي الهذيل ١٥٣
- بين علي بن ميثم وضرار ١٥٤
- بين علي بن ميثم ونصراني ١٥٥
- بين علي بن ميثم وملحد ١٥٦
- بعض مناظرات أبي هذيل ١٥٧
- مناظرة أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري ١٥٨